الأنوار البهية

الشيخ عباس القمى

ص: ١

الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الالهية تأليف المحدث الشيخ عباس القمى المتوفى ١٣٥٩ ه مؤسسة الإسلامى المدرسين قم المشرفة

ص: ٢

الأنوار البهية تأليف: المحدث الخبير الشيخ عباس القمى الموضوع: تاريخ تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامى عدد الصفحات: ۴۸۰ الطبعة: الاولى المطبوع: ١٠٠٠ نسخة التاريخ ١۴١٧ هـ ق مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله ذى المواهب السنية، والصلاة والسلام على الأنوار البهية أبى القاسم محمد المصطفى، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين. وبعد، فإن الناظر فى أحوال الكتاب والمؤلفين فى شتى فنون العلم الدائمة على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين. وبعد، فإن الناظر فى أحوال الكتاب والمؤلفين فى شتى فنون العلم سيما علوم الدين يجد أن هناك أفرادا قد شملتهم يد العناية الإلهية فبورک فيهم وفى أقلامهم وما سطروه فى مصنفاتهم، فأكثروا من دون تكرار، وأحسنوا فى انتخاب الموضوعات وأجادوا الا ختيار، فتعددت مسطوراتهم، وتنوعت عطاياهم، فانتفع بها القراء والمحصلون وهواة المطالعة والمحققون أتم النفع، واستفادو امنها أحسن الفائدة. ويعد العلامة الخبير والمحدث الكبير المرحوم الشيخ عباس القمى طيب الله رمسه وقدس الله نفسه واحدا من اولئک الأفذاذ الذين شملتهم يد التوفيق والتسديد وعمتهم سحب العناية والتأييد كمالا يخفى على من راجع مصنفاته وتأليفاته وألقى السمع وهو شهيد، سيما فى علم الدراية والحديث والرجال وحياة العترة الطاهرة وفضائلهم ومناقبهم عليهم صلوات الله تترادف وتزيد. والكتاب الماثل بين يديک – عزيزنا القارئ – زهرة فياحة من تلک

ص: ۴

الروضة الغناء التى فاضت بها أنامل هذا الرجل المبارک وسماه بـ (الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الإلهية) أشار فيها الى نبذ مختصرة حول حياة الأئمة المعصومين وتاريخ ولادتهم ووفياتهم، فأتقن وأجاد وأحسن وأفاد، جزاه الله عن مواليه خير الجزاء. مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: ۵

حياة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على من ختم به رسله وأنبياءه، وكمل امته بكماله، محمد صلى الله عليه وآله. ولادته ونشأته: ولد المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمى قدس سرهم من أبوين كريمين فى مدينة قم عام ۱۲۹۴ ه ونشأ فى ظلال العلم، وتربى فى ربوع الدين، وأحب العلم وأهله، فقرأ مقدما ت العلوم والفقه والاصول، وخاض معترک الحياة لا يعرف الملل ولا يتطرق إليه اليأس، حتى وصل بجد واجتهاد الى قمة المجد فى التحقيق والمعرفة. فلما بلغ شيخنا السادسة والعشرين من عمره وقد عرف الناس فيه الحزم والعزم، والعقل السليم والعلم الناجع، والثقافة الواسعة، وسرى ذكره بينهم، وأصبح حديث الأندية والمجالس، لذافكر أن ينتقل الى بيئة علمية أوسع، ومحيط ثقافى أكبر. فغادر وطنه فى سنة ۱۳۱۶ ه متوجها الى عاصمة العلم والدين، مدينة النجف الأشرف تلک العاصمة العلمية القوية التى كانت ولم تزل لها تأثيرها الروحى فى نشاط الحركة العلمية الإسلامية فى جميع الأدوار السالفة والعصور المتقدمة. فحل فيها وأتصل برجالها وأساتذتها، وانطلق الى حلقات الدرس بشغف بالغ، لأنها كانت منبع ذكرياته ومجمع آماله وغذاء روحه.

ص: ۶

وقال العلامة الطهرانى قدس سره: أخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلا أنه لاز شيخنا الحجة الميرزا حسين النورى رحمه الله، وكان يصرف معه أكثر أوقاته فى استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته، وكنت سبقته فى الهجرة الى النجف بثلاث سنين، وكان المحدث النورى مقيما فى سامراء، ولكنه رجع الى النجف الاشرف فى سنة ۱۳۱۴ ه أى قبل سنتين من مجئ الشيخ عباس إليها، ولا أزال اتذكر جيدا يوم تعرف الشيخ عباس على شيخنا النورى، وأول زيارته له، وكان واسطة التعارف بينهما العلامة الشيخ على القمى، لأنه من أصحابه الأوائل ومساعديه الأفاضل. وقد وصل المحدث القمى قدس سره باستعداده الذاتى تحت ظل استاذه العظيم الشيخ النورى رحمه الله وصفاته الفاضلة وعلمه الغزير الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة من العلم والعمل. وفى سنة ۱۳۱۸ ه تشرف المحدث القمى قدس

سره للحج وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله سلم بعد سنتين من مجيئة الى النجف ولما أتم منا سكه عاد من هناک الى ايران فزار وطنه (قم) وجدد العهد بوالديه وذويه، ثم رجع الى النجف وعاد الى ملازمة الشيخ النورى رحمه الله، وحصل على الإجازة منه حتى توفى الاستاذ فى سنة ١٣٢٠ هـ وتحدث عنه زميله فى الدراسة شيخنا صاحب الذريعة أيضا فقال: بقيت الصلة بيننا نحن تلاميذ النورى وملازميه، فقد كانت حلقات دروس العلماء والمشاهير تجمعنا فى الغالب إلا أن صلتى به كانت أوثق من صلاتى بغيره، حيث كنا نسكن غرفة واحدة فى بعض مدارس النجف ونعيش سوية، ونتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضرورية حتى تهيئة الطعام، وبقينا على ذلک بعد وفاة شيخنا أيضا، ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلاء الآخرين. وقد عرفته خلال ذلک جيدا فرأيته مثال الإنسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلى بصفات تحببه الى عارفيه، فهو حسن الاخلاق، جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس. وفى سنة ١٣٢٢ ه عاد الى ايران فهبط (قم)، بعد أن أصبح عالما نحريرا

محدثا مطلقا على غوامض الامور. وبقى يواصل أعماله العلمية وانصرف الى البحث والتأليف، وقد رقى المنبر للوعظ والإرشاد وكان ذلک بداية عهده بالخطابة وكان غير مشهور آنذاک. وفى سنة ١٣٢٩ ه تشرف الى الحج مرة ثانية. وفى سنة ١٣٣١ ه هبط مشهد الإمام الرضا عليه السلام فى خراسان واتخذ منه مقرا دائما له، وكانت أكثر تأليفات الشيخ عباس القمى رحمه الله فى مشهد المقدسة منها كتابه (الفوائد الرضوية فى شرح حال علماء الإمامية). وكان دائم الاشتغال شديد الولع فى الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب، لا يصرفه عن ذلک شئ، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه إليه حائل. ووفق الشيخ عباس القمى قدس سره حج البيت الحرام وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم مرة ثالثة من مشهد، واستغرق سفره ستة أشهر، فاشتهر الشيخ بعد هذه السفرة بالحاج الشيخ عباس القمى. أقام المحدث القمى رحمه الله حدود (١٢) عاما فى مشهد المقدسة، وكان الشيخ فى همدان فى السنة التى حدثت واقعة مشهد ومسجد (گوهرشاد) من هتک ونهب وقتل، فجاء من هناک الى قم، فمكث فيها قليلا ثم ذهب الى العراق، وسكن فى النجف الاشرف الى آخر عمره الشريف، وقد أتم بعض تأليفاته فى آواخر عمره فى النجف منها (الكنى والألقاب). كان المحدث القمى رحمه الله مبتلى بضيق النفس بحيث يصعب عليه القيام والقعود، وفى بعض الاحيان لا يقدر على رفع الكتاب من الارض، ومع ذلک فقد كان مشتغلا ليلا ونهارا إما بالمطالعة وإما بالكتابة، وقل ما نام على فراش بل كان يضع رأسه على يده وينام على تلک الهيئة. وقد كان شديد الحب للكتب والمطالعة سيما الكتابة، لا يعرف التعب فيها، وكتب كثيرا حتى ظهرت الثفنات فى أصابعه التى يمسک بها القلم. ونقل عن المرحوم الحاج باقر الطبا طبائى – متولى مدرسة جده السيد كاظم

اليزدى صاحب العروة الوثقى – وكان شديد الانضباط فى أمر المدرسة وامور الطلاب، أن الطلاب كانوا يسعون لأخذ حجرات جديدة يأتيها الضوء وشعاع الشمس وكان يقول: سكن الحاج الشيخ عباس القمى رحمه الله فى حجرة مظلمة تحت سلم الطبقة الثانية، وكان يترجم العروة الوثقى فى تلك الحجرة المظلمة المرطوبة، وكلما أردت إستبدالها بأحسن منها، كان يقول: لا احتاج الى ذلک فإن هذه الحجرة تكفينى، وأنا مرتاح فيها ولا اريد أن اضايق سائر الطلاب. كانت معيشته عادية أو أقل من حياة كثير من أهل العلم الذين ليس لهم سمعة ولا شهرة، كان لباسه قباء من كرباس معطر نظيف ولا يستبدله لعدة سنين دون أن يفكر بالتجمل والثروة. وكان الشيخ رحمه الله يصعد المنبر فى المسجد الهندى صباحا فى العشرة الاولى من محرم الحرام فى النجف الأشرف، فكان مجلسه مزدحما بالناس أكثر من سائر المجالس فى النجف، وكانت مدة حديثه على المنبر لا تتجاوز الساعتين، وفى اليوم العاشر لا يقرأ سوى المقتل، ولا يتكلم إلا عن مصائب سيد الشهداء عليه السلام ومظلوميته، وكان يبكى أهل العلم والفضل بكاء لم يرله نظير. يقول ابن الشيخ: كنا فى النجف الأشرف فى سنة ١٣٥٧ ه أى قبل سنتين من وفاة الوالد، فقام ذات يوم من النوم وقال: أصابنى وجع شديد فى عينى ولم أقدر على المطالعة، وكان يقول بلسان حاله: كأن أهل البيت طردوه ولم يريدوه، كما كان يصرح بهذا المطلب فى بعض الاحيان ثم يبكى بتأثر وحرقة. ثم قال ابنه: فذهبت الى الدرس وتركته على تلک الهيئة، فلما جئت الى البيت ظهرا رأيته جالسا فى موضعه ومشغولا بالكتابة، قلت له: كيف حال عينک يا أبة ؟ قال: ذهب عنى الوجع بأجمعه، قلت: كيف عالجتها ؟ قال: توضأت وجلست أمام القبلة ووضعت كتاب الكافى على عينى، فذهب الوجع عنها، فلم يصب بوجع العين بعدها الى آخر عمره الشريف. كان الحاج الشيخ عباس القمى رحمه الله يقوم من النوم ساعة قبل طلوع الفجر فيبدأ

بالتهجد والصلاة، وكان مهتما بهذا القيام والتهجد ومستمرا عليه الى آخر عمره، وكان يعتقد أن أفضل المستحبات هو القيام والتهجد. يقول ابنه الأكبر: ما رأيته نائما حين طلوع الفجر قط، وكان محافظا على القيام فى آخر الليل طيلة عمره. ويقول ابنه الآخر: فى الأيام التى كنا فى النجف الأشرف قام أبى ليلة الجمعة فبدأ بقراءة القرآن وكان يقرأ سورة (يس) فلما وصل الى هذه الآية: ﴿ (هذه جهنم التى كنتم توعدون) ﴾ كررها مرات عديدة فانقلب حاله وكان يقول: أعوذ بالله من النار، ولم يقدر على اتمامها فكان على تلک الهيئة الى أذان الفجر. نقل ابن الشيخ عن المرحوم سلطان الواعظين أنه قال: كنت جالسا فى سرداب سامراء وبيدى كتاب مفاتيح الجنان فى أوائل نشره وطبعه، فرأيت شيخا جالسا فى جنب السرداب وعلى رأسه عمامة صغيرة ويذكر الله، فسألنى الشيخ لمن هذا الكتاب ؟ قلت: للمحدث القمى الحاج الشيخ عباس، فبدأت بمدح مؤلف الكتاب، فقال لى الشيخ: لا يستحق مؤلفه هذا المدح فكف لسانک عن مدحه واتركه، فقلت له بضجر: قم واذهب يا شيخ ! فقال لى شخص فى جنبى: تأدب يا فلان هذا الشيخ هو المحدث القمى الحاج الشيخ عباس، فقمت واعتذرت إليه واردت تقبيل يده فمنعنى، ولكنه أخذ يدى وقبلها وقال: أنت سيد. فهذا دليل آخر على احترامه لذرية الرسول صلى الله عليه وآله وتوقيره إياهم. كان مواظبا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، كان ينهى كل أحد عن المنكرات حتى اصدقاءه وأقرباءه، وكان يؤثر فيهم، ولم يجرأ

أحد على الغيبة أمامه وهو أيضا لم يغتب أحدا ولم يكذب وكان يبغضهما كثيرا. كان الشيخ متواضعا لأهل العلم سيما علماء الحديث والرواية، ولم يقدم نفسه على أى أحد، كان يجلس فى أدنى الأماكن لو دعى إلى مجلس، كان يمشى خلف مصاحبيه، ولو مدحه أحد ترجى منه تغيير الحديث، وقطع المدح ويقول: إنى أعلم بحقارتى ودنائتى.

ص: ١٠

وفى البيت لا يكره أحد على فعل شئ ولا يطلب شيئا من أحد، ولو أكرمه شخص شكره، كان يتجنب اللغو واللهو، لم يظهر الفضل لنفسه أبدا، وقد ترک العجب والغرور والتكبر وحب النفس، وكان فى الحقيقة تابعا لنبيه رسول الله والأئمة وسيرتهم عليهم السلام. مصنفاته: الذين عاصروا الحاج الشيخ عباس القمى قدس سره واتصلوا بشخصيته الثقافية ولمسوا معالمها الفكرية فى المجالين العقلى والاجتماعى، ووقفوا من قريب على بعض الجوانب من حياته وهو يخوض معترک الحياة الدينية ليؤدى رسالته التوجيهية فى خضمها. إن شيخنا كان فى الواقع حركة مستمرة من البحث والمناظرة والتأليف والتحقيق، من غير أن يصيبه ملل أو يعتريه تعب، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على سعة معرفته وعمق تفكيره وروعة بيانه وحيوية ثقافته بحيث نجدمؤ لفاته يعاد طبعها باستمرار، وتترجم الى لغات حية اخرى وتصبح موضع التقدير والاكبار. ونثبت هنا وحسب الأحرف ما أخرجه ووضعه من المؤلفات والبحوث القيمة النافعة: ١ – الأنوار البهية: فى تواريخ الحجج الإلهية مرتبا على أربعة عشر نورا بعدد المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام، وهو الذى بين يديک. ٢ – الباقيات الصالحات: فى الأدعية والأوراد والأذكار. ٣ – بيت الاحزان: فى مصائب سيدة النسوان البتول فاطمة الزهراء عليها السلام.

ص: ١١

۴ – تتمة المنتهى: فى وقائع أيام الخلفاء. ۵ – تتمة تحية الزائر: ملحق بكتاب تحية الزائر للمحدث النورى. ۶ – تحفة الأحباب: فى نوادر آثار الأصحاب. ٧ – التحفة الطوسية: فى تاريخ طوس مع الزيارات والأدعية الواردة الخاصة بالروضة الرضوية فى خراسان. ٨ – ترجمة جمال الاسبوع: جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع فى الأدعية والأذكار وفضل كل يوم من أيام الاسابيع من تأليف السيد جمال الدين على بن طاووس المتوفى ۶۶۴ هـ وقد ترجم عناوينه وأحاديثه دون أدعيته. ٩ – ترجمة مصباح المتهجد: مصباح المتهجد لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى المتوفى ۴۶۰ ه فى الأدعية والأوراد. ١٠ – حكمة بالغة: ومائة كلمة جامعة فى الأخلاق، فيه مائة كلمة من نوادر حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع بيان بعض الأبيات الشعرية. ١١ – الدرة اليتيمة: فى تتمة الدرة الثمينة فى شرح نصاب الصبيان. ١٢ – دستور العمل: يحتوى على أعمال السنة بإختصار.

---

۱۳ – ذخيرة الأبرار: اختصر فيه كتاب أنيس التجار فى فروع التجارة للمولى مهدى بن أبى ذر النراقى الكاشانى المتوفى ۱۲۰۹ هـ وأخرج منه ما يطابق فتاوى السيد محمد كاظم اليزدى المتوفى ۱۳۳۷ هـ ۱۴ – ذخيرة العقبى: فى مثالب أعداء فاطمة الزهراء عليها السلام. ۱۵ – رسالة فى الصغائر والكبائر: فى ذكر المعاصى الكبيرة والصغيرة الواردة فى القرآن والأحاديث النبوية. ۱۶ – سبيل الرشاد: بحث فى عقائد المبدأ والمعاد. ۱۷ – سفينة البحار: ومدينة الحكم والآثار، وهو فهرس تفصيلى لكتاب بحار الأنوار الذى هو من تصانيف العلامة المجلسى ويقع فى مجلدين كبيرين مرتبا على حروف الهجاء سهل التناول كثير الفائدة. ۱۸ – شرح الوجيزة: الوجيزة فى الدراية للشيخ البهائى محمد بن الحسين المتوفى ۱۰۳۱ ه وقد شرحها الشيخ رحمه الله. ۱۹ – صحائف النور: فى وظائف الأيام والأسابيع والشهور، وهو أيضا فى الأدعية والأوراد الواردة عن الأئمة عليهم السلام. ۲۰ – طبقات العلماء: يضم تراجم طائفة كبيرة من العلماء. ۲۱ – الغاية القصوى: فى ترجمة العروة الوثقى الى الفارسية، والأصل للسيد محمد كاظم اليزدى

المتوفى ۱۳۳۷ ه فى الفروع العلمية، ترجم فصولا من أوله وجملة من كتاب الصلاة، ثم أتمه السيد أبو القاسم الإصفهانى. ۲۲ – غاية المرام: لا نعلم ما بحثه وموضوعه غير أنه مذكور فى الذريعة: ج ۱۶ ص ۱۵. ۲۳ – غاية المنى: فى ذكر المعروفين بالألقاب والكنى لغته فارسية، وتوجد منه نسخة بخطه عند ولده بايران، والكتاب يتناول تراجم علماء العامة. ۲۴ – الفصل والوصل: فى استدراک كتاب بداية الهداية فى الواجبات والمحرمات المنصوصة من أول كتب الفقه الى آخرها على سبيل الاختصا ر للشيخ الحر العاملى المتوفى ۱۱۰۴ ه فقد ذكر المحدث القمى ما ذكره الحر العا ملى من الأحكام المنصوصة، وبعده يلحقه المؤلف بذكر ما فاته من المنصوصات، وهكذا فى كل فصل الى أن يأتى الى آخر الكتاب. ۲۵ – الفصول العلية: فى المناقب المرتضوية. ۲۶ – الفوائد الرجبية: فيما يتعلق بالشهور العربية من الأدعية والأذكار وهو أول مصنفاته. ۲۷ – الفوائد الرضوية: تناول فيه تراجم علماء الجعفرية. ۲۸ – فيض العلام: فى وقائع الأيام بصورة مفصلة وفيه أيضا الكثير من الأوراد والأدعية. ۲۹ – فيض القدير: فيما يتعلق بحديث الغدير، استخرجه من كتاب عبقات الأنوار، المجلد

الخاص بحديث الغدير. ۳۰ – كحل البصر: فى سيرة سيد البشر النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم. ۳۱ – الكلمات الظريفة: فى المواعظ والاخلاق الشريفة. ۳۲ – الكنى والألقاب: جمع فيه المشهورين بالكنى والألقاب

والأنساب من مشاهير علماء الفريقين، وكثير من الشعراء والادباء والامراء المعروفين. ٣٣ – اللالى المنثورة: فى العوذات والأحراز والأذكار المأثورة. ٣٤ – مختصر الأبواب: يضم بعض السنن والاداب فى الأدعية. ٣٥ – مفاتيح الجنان: من كتب الأدعية المعروفة، وقد طبع مرات كثيرة فى العراق وإيران وبأحجام مختلفة. ٣٦ – مقاليد الفلاح: فى اعمال اليوم والليلة. ٣٧ – مقلاد النجاح: مختصر كتاب مقاليد الفلاح. ٣٨ – منازل الآخرة: فى بيان احوال وأهوال الموت والآخرة وأسباب النجاة. ٣٩ – منتهى الآمال: فى ذكر تاريخ النبى والآل صلوات الله وسلامه عليهم.

ص: ١٥

٤٠ – نزهة النواظر: بحث فى الأخلاق، وهو ترجمة لكتاب معدن الجواهر لأبى الفتح الكراچكى. ٤١ – نفثة المصدور: مقتل السبط الشهيد عليه السلام. ٤٢ – نفس المهموم: فى مقتل السبط الشهيد عليه السلام. ٤٣ – نفحة قدسية: ذكره الشيخ ضمن كتبه المطبوعة فى ايران. ٤٤ – هدية الأحباب: فى المعروفين فى الكنى والألقاب. ٤٥ – هدايه الأنام: الى وقائع الأيام. ٤٦ – هدية الزائرين: فى تعيين مراقد الأئمة عليهم السلام وزيا رات قبورهم. هذه الكتب المطبوعة، وذكر لنفسه تصانيف اخرى غير هذه تم ذكرها فى ترجمته التى جاءت فى الفوائد الرضوية: ج ١ ص ٢٢٠ واليک عناوينها: ١ – الآيات البينات: فى أخبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم والغائبات. ٢ – تتميم بداية الهداية: بداية الهداية للشيخ الأجل الحر العاملى المتوفى ١١٠٤ هـ ٣ – تعريب زاد المعاد: للعلامة المجلسى محمد باقر المتوفى ١١١١ هـ ٤ – الدر النظيم: فى لغات القرآن العظيم وشرح الكلمات اللغوية الواردة فيه.

ص: ١٦

٥ – شرح الصحيفة السجادية: للإمام زين العابدين عليه السلام. ٦ – صحائف النور: فى عمل الأيام والسنين والشهور. ٧ – ضيافة الإخوان: فى الأخلاق والمواعظ والإرشاد. ٨ – علم اليقين: اختصر فيه كتاب حق اليقين للعلامة المجلسى. ٩ – الفوائد الطوسية: يحتوى على بحوث مختلفة. ١٠ – قرة البصر: فى تاريخ الحجج الطاهرة. ١١ – مختصر الشمائل: إختصر فيه كتاب الشمائل للحافظ الترمذى، محمد بن عيسى بن سورة الضرير المتوفى ٢٧٩ هـ ١٢ – مختصر المجلد الحادى عشر: من كتاب البحار للعلامة المجلسى. ١٣ – الكشكول: فى مختلف المواضيع والبحوث والاغراض، وقد ذكره المؤلف ضمن تآليفه. ١٤ – مسلى المصاب: بفقد الأعزة والأحباب، يتناول بعض المواعظ والنصائح الدينية. ١٥ – نقد الوسائل: مختصر كتاب وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملى.

ص: ١٧

وفاته: كان المحدث القمى قدس سره فى الأيام الأخيرة من عمره الشريف فى النجف، وقد ابتلى بمرض الاستسقاء بحيث لم يغادر الفراش ثلاثة أشهر وكان يذكر الائمة الأطهار كثيرا سيما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. فقام على أثر ذلک يصلى صلاته جلوسا لعدم تمكنه من القيام فكان على تلک الهيئة حتى توفى شيخنا يوم الثلاثاء ليلة الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٥٩ هـ، وانتقلت روحه الطاهرة الى روضات الجنات، وصلى عليه المرحوم آية الله الإصفهانى، ودفن فى الصحن الشريف فى الايوان الذى دفن فيه استاذه المحدث النورى وبالقرب منه، وأرخ وفاته العلامة الشيخ محمد السماوى بقوله: والشيخ عباس الرضى القمى * قد جاور النورى بين الجم ألف والتأليف در منتظم * فأرخوا بفقد عباس ختم لقد توفى المحدث القمى، ولا تزال آثاره الفكرية تردد، وذكره يجدد، وعاش ومات وهو من العلماء المجاهدين النابهين الخالدين. وكان من الذين تركوا للمكتبة الإسلامية والعربية ثروة فكرية وتراثا خالدا مدى الدهر. منهج التحقيق: تمت مقابلة النسخة المطبوعة مع النسخة الخطية الوحيدة التى توفرت لدينا، وتم تثبيت الموارد الصحيحة، واشرت فى الهامش الى الاختلافات الضرورية والمفيدة، وقمت بقدر المستطاع على استخراج الروايات والنصوص والاشعار من الموارد المعتمدة. كما حاولت بشرح بعض الألفاظ اللغوية الغامضة بأسلوب الشرح المبسط

ص: ١٨

الموجز، مع ترجمة لبعض الأعلام الواردين فى أسانيد ومتون الروايات من كتب التراجم الرجالية، وكذا بالنسبة للاماكن والبقاع. أما ما بين المعقوفتين، فإنه لم يرد فى النسخة الخطية ولا فى النسخة المطبوعة، وقد أثبتناه من المصادر، وبعضه أثبتناه ليستقيم المعنى.

ص: ١٩

مصادر الترجمة ابن سينا الشيخ محمد كاظم الطريحى ط / النجف الذريعة الشيخ أقا بزرک الطهرانى ط / ايران ريحانة الأدب الشيخ محمد على الخيابانى ط / ايران طبقات أعلام الشيعة الشيخ أقا بزرک الطهرانى ط / النجف علماء معاصرين الشيخ محمد على الخيابانى ط / ايران عنوان الشرف الشيخ محمد السماوى ط / النجف الغدير الشيخ عبد الحسين الأمينى ط / ايران الفوائد الرجالية السيد بحر العلوم ط / النجف الفوائد الرضوية الشيخ عباس القمى ط / ايران مستدرک سفينة البحار الشيخ على النمازى ط / ايران مصفى المقال الشيخ آقا بزرک الطهرانى ط / النجف معجم رجال الفكر والأدب الشيخ محمد هادى الامينى ط / النجف معجم المطبو عات النجفية الشيخ محمد هادى الأمينى ط / النجف معجم المؤلفين العراقيين كوركيس عواد ط / بغداد منتهى الآمال (مقدمة التحقيق) الشيخ عباس القمى ط / ايران وهناک مصادر اخرى تناولت بض جوانب حياته الشريفة كلها كلمات إعجاب وثناء لهذه الشخصية الفكرية.

ص: ٢٠

(الصفحة الاولى من النسخة الخطية)

ص: ٢١

(صفحة اخرى من النسخة الخطية)

ص: ٢٢

(الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية)

ص: ٢٣

مقدمة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله الذى أوضح عن دينه القويم بأئمة الهدى من أهل بيت النبوة، وأبلج بأنوار آثارهم عن الصراط المستقيم، واستبان بهم المحجة، والصلاة والسلام على نبيه هادى الامة، وإمام الأئمة وعلى آله الأنوار المضيئة، وبدور الليالى المدلهمة. وبعد: فيقول راجى عفو ربه الغنى عباس بن محمد رضا القمى عفى عنهما: إنه قد سألنى بعض الإخوان من أهل الإيمان، أن أكتب له ما هو المختار عندى من تواريخ أيام ولادة الحجج الطاهرة سادات الدنيا والآخرة، وأيام وفاتهم صلوات الله عليهم، فكتبت له وجيزة سميتها (قرة الباصرة فى تاريخ الحجج الطاهرة)، ثم عن لى أن اكتب رسالة اخرى أذكر فيها مختصرا من كيفية ولادتهم ووفاتهم، واشير الى قليل من مناقبهم، فجمعت هذه الرسالة الشريفة وسميتها (الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الإلهية)، واوردت فيها أربعة عشر نورا، وأسأل الله تعالى أن يوفقنى لإتمامها، ويفوزنى بسعادة إختتامها إنه جواد كريم.

ص: ٢٥

النور الأول سيدنا ونبينا وشفيع ذنوبنا رسول الله أبو القاسم محمد سيد الكونين، والثقلين، والفريقين من عرب ومن عجم صلى الله عليه وآله

ص: ٢٧

(فصل فى ذكر آباء النبى صلى الله عليه وآله) أما نسبه الشريف فهو: ابن عبد الله (١): امه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومى، توفى بالمدينة وله خمس أو ثمان وعشرون سنة قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفن فى دا ر النابغة الجعدى (٢). ابن عبد المطلب: اسمه شيبة الحمد، سمى بذلک لأنه كان فى رأسه لما ولد شيبة، امه سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية، وكان وجهه يضئ فى الليلة المظلمة، وكان يقال له: مطعم طير السماء، وكان إليه السقاية والرفادة، وهو الذى

(١) كان عبد الله أصغر ولد أبيه، فهو وأبو طالب - عبد مناف - والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، واميمة، وبرة، ولد عبد المطلب، وامهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومى (انظر تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٢٣٩، والكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج ٢ ص ٥). (٢) هو: قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة العامرى، أبو ليلى: شاعر مفلق، صحابى، من المعمرين، اشتهر فى الجاهلية، وسمى (النابغة) لأنه اقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، ووفد على النبى صلى الله عليه وآله فأسلم، وأدرک صفين فشهدها مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، ثم سكن الكوفة فسيره معاوية الى إصبهان مع أحد ولاتها فمات فيها، وقد كف بصره وقد جاوز المائة (انظر الاعلام للزركلى: ج ٥ ص ٢٠٧).

ص: ٢٨

حفر زمزم، وسن خمس سنن أجراها الله تعالى فى الإسلام (١)، ومات بمكة، وقبره بالحجون (٢) مزار مشهور ومعه قبر أبى طالب عليه السلام. ابن هاشم: عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون (٣) عجاف (۴) امه عاتكة بنت مرة السلمية، ولدته وعبد شمس توأمين وكانت إصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم، فقيل: يكون بينهما دم، وكان إليه السقاية والرفادة، مات بغزة - بفتح المعجمتين كبرة -: مدينة فى أقصى الشام بينها وبين عسقلان فرسخان، بها ولد الشافعى، ودفن بها هاشم ورثاه مطرود الخزاعى بقوله: مات الندى بالشام لما أن ثوى * أودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه ورم (۵) لمن ينتابه * والنصر أولى باللسان وباليد ابن عبدمناف: اسمه المغيرة، يقال له: القمر لجماله، امه حبى بنت حليل - بالمهملة المضمومة وفتح اللام - وقبره بمكة عند عبد المطلب،

وفيه يقول الشاعر: كانت قريش بيضة فتفلقت ❊ فالمح خالصه (۶) لعبد مناف (۷) ابن قصى: - مصغرا - اسمه زيد، وامه فاطمة بنت سعد، وقصى هو الذى أجلى خزاعة عن البيت، وجمع قومه الى مكة من الشعاب والأودية والجبال

---

(۱) كتاب الخصال: ج ۱ ص ۳۱۲ أبواب الخمسة ح ۹۰. (۲) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها (معجم البلدان: ج ۲ ص ۲۱۵). (۳) مسنتون: أصابتهم سنة وقحط (انظر تهذيب اللغة: مادة: (سنت) ج ۱۲ ص ۳۸۵). (۴) قائله: مطرود الخزاعى (تهذيب اللغة: مادة (هشم) ج ۶ ص ۹۵، وقيل: ابنته انظر العين: مادة (هشم) ج ۳ ص ۴۰۵). (۵) فى الخطية (ردم). (۶) فى الخطية (خالصها). (۷) أمالى المرتضى: ج ۲ ص ۲۸۶، ونسبه الى كعب الخزاعى، وتهذيب اللغة: مادة (مح) ج ۴ ص ۲۱، ونسبه الى عبد الله الزبعرى.

فسمى مجمعا (۱)، قال الشاعر: أبوكم قصى كان يدعى مجمعا ❊ به جمع الله القبائل من فهر (۲) وكان إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فحاز شرف قريش كله، وقسم مكة أرباعا بين قومه وتيمنت قريش بأمره فما تنكح ولا يتشاور ولا يعقد لواء إلا فى داره، وكان أمره فى قومه كالدين المتبع فى حياته وبعد موته، فاتخذ دار الندوة وبابها فى المسجد، وفيها كانت قريش تقضى امورها، ولما توفى قصى دفن بالحجون، فكانوا يزورون قبره ويعظمونه. ابن كلاب: وامه هند بنت سرير، وهو أخو تيم من أبيه، وتيم هو الذى ينتهى إليه نسب أبى بكر. ابن مرة: - بضم الميم وشد الراء - وامه محشية (۳) بنت شيبان، وأخوه عدى جد عمر بن الخطاب. ابن كعب: وامه مارية بنت كعب القضاعية، وكان عظيم القدر عند العرب وأرخوا لموته الى عام الفيل، وكان بينهما خمسمائة وعشرون سنة. ابن لؤى: - تصغير اللأى - وهو النور، وامه عاتكة بنت يخلد بن النضر. ابن غالب: وامه ليلى بنت الحارث. ابن فهر: - بالكسر - امه جذلة (۴) بنت عامر الجرهمية، وكان فهر رئيس الناس بمكة، وكان جماع قريش. ابن مالك: امه عاتكة بنت عدوان. ابن النضر: - بفتح النون وسكون الضاد المعجمة - سمى بذلك لنضارة وجهه،

---

(۱) مجمع: لقب قصى بن كلاب، لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة. (۲) لسان العرب مادة (جمع) ج ۲ ص ۳۶۰، وتاريخ الطبرى: ج ۲ ص ۲۵۶، ونسبه الى حذافة بن غانم. (۳) كذا فى الخطية، وفى بعض المصادر (وحشية)، تاريخ الطبرى: ج ۲ ص ۲۶۱. (۴) فى المخطوطة (جندلة).

قيل: كان اسمه قريش – فكل من ولد من النضر فهو قرشى، ومن لم يلده النضر فليس بقرشى – امه برة بنت مر بن أد بن طابخة. ابن كنانة: امه عوانة بنت سعد. ابن خزيمة: – تصغير خزمة – امه سلمى بنت أسلم. ابن مدركة (١): سمى بمدركة، لأنه أدرک كل ما كان فى آبائه، امه خندف. ابن إلياس: امه الرباب، قيل: لما توفى إلياس حزنت عليه خندف حزنا شديدا، فلم تقم حيث مات، ولم يظلها سقف حتى هلكت، فضرب (٢) بها المثل، وكانت تبكى كل خميس من غدوته الى الليل، لأن إلياس توفى يوم الخميس، وكان إلياس يدعى كبير قومه وسيد عشيرته، ولا يقطع أمر ولا يقضى مهم دونه، ولم تزل العرب تعظم إلياس تعظيم أهل الحكمة كلقمان وأشباهه. ابن مضر: – بضم وفتح – معدول عن ماضر، وهو اللبن قبل أن يروب (٣)، واسمه عمر، وامه سودة بنت عک، وإخوته إياد وربيعة وأنمار، ولهم قصة لطيفة فى تقسيم أموال أبيهم ورجوعهم الى حكم الأفعى الجرهمى فى ذلک (۴)، وكان مضر أحسن الناس صوتا، وهو أول من حدا. ابن نزار: – بكسر النون – من النزر أى القليل (۵)، سمى بذلک لأن أباه حين ولد له ونظر الى النور الذى بين عينيه، وهو نور النبوة فرح فرحا شديدا ونحر واطعم، وقال: إن هذا كله نزر فى حق هذا المولود، فسمى نزارا، وامه معانة بنت حوشم. ابن معد: – كمرد – امه مهدة.

---

(١) واسمه عمرو، وامه ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة (تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٢۶۶). (٢) فى الخطية (فضربت) وما أثبتناه هو الصحيح. (٣) لسان العرب: مادة (مضر) ج ١٣ ص ١٢٧. (۴) انظر مجمع الامثال: مثل (إن العصا من العصية) ج ١ ص ١۵. (۵) الصحاح للجوهرى: مادة (نزر) ج ٢ ص ٨٢۶.

ابن عدنان: روى عن النبى صلى الله عليه وآله، قال: إذا بلغ نسبى إلى عدنان فأمسكوا (١). امه: صلى الله عليه وآله، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. فصل فى بيان ولادة النبى صلى الله عليه وآله وما ظهر عند ولادته ولد صلى الله عليه وآله: يوم الجمعة السابع عشر (٢) من شهر ربيع الأول بعد طلوع الفجر فى عام الفيل بمكة المعظمة، فى زمن الملک العادل أنوشيروان فى الدار المعروف بدار محمد بن يوسف، وكان للنبى صلى الله عليه وآله فوهبه لعقيل بن أبى طالب، فباعه أولاده لمحمد بن يوسف أخا الحجاج، فأدخله (٣) فى داره، فلما كان زمن هارون أخذته خيزران امه فأخرجته وجعلته مسجدا وهو الآن معروف يزار ويصلى فيه (۴). وبعث صلى الله عليه وآله بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب (۵). روى الشيخ الصدوق عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات، وكان يخترق أربع سموات، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها، ورميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذى كنا نسمع أهل الكتاب (۶) يذكرونه. وقال عمرو بن امية – وكان من أزجر أهل الجاهلية –: انظروا هذه النجوم التى

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٥۴، وإعلام الورى: ص ١٣. (٢) إن هذا هو المشهور بين علماء الإمامية، وذهب أكثر علماء أهل السنة الى أنها كانت فى الثانى عشر منه، واختاره بعض من أفاضل الشيعة. انظر الكافى: ج ١ ص ۴٣٩، والكامل فى التاريخ: ج ١ ص ۴٥٨، ومسار الشيعة: ج ٧ ص ٥٠. (ضمن ممصنفات الشيخ المفيد). (٣) الصحيح (فأدخلها). (۴) الكافى: ج ١ ص ۴٣٩. (٥) مسار الشيعة: ج ٧ ص ٥٩، (ضمن مصنفات الشيخ المفيد)، وإعلام الورى: ص ١٥. (۶) فى الخطية: (الكتب).

ص: ٣٢

يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمى بها فهو هلاک كل شئ، وإن كان ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة مولد (١) النبى صلى الله عليه وآله ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه، وارتجس (٢) فى تلک الليلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت (٣) بحيرة ساوة، وفاض وادى السماوة، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلک بألف عام، ورأى الموبذان (۴) فى تلک الليلة فى المنام إبلا صعابا تقود خيلا عرابا (٥)، قد قطعت دجلة، وانسربت فى بلادهم، وانفصم طاق الملک كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء (۶)، وانتشر فى تلک الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير لملک من ملوک الدنيا إلا أصبح منكوسا، والملک مخرسا لا يتكلم يومه ذلک، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة فى العرب إلا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش فى العرب وسموا آل الله. قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إنما سموا آل الله لأنهم فى بيت الله الحرام). وقالت آمنة: إن ابنى والله سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه الى السماء فنظر إليها، ثم خرج منى نور أضاء له كل شئ وسمعت فى الضوء قائلا يقول: إنک قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا، واتى به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت امه، فأخذه ووضعه فى حجره، ثم قال:

(١) فى المخطوطة (ولد). (٢) الارتجاس: صوت الشئ المختلط، كالجيش والسيل والرعد، (انظر لسان العرب: مادة (رجس) ج ٥ ص ١۴٧). (٣) غاض الماء يغيض غيضا: أى قل ونضب (راجع الصحاح للجوهرى: ج ٣ ص ١٠٩۶). (۴) الموبذان – بضم الميم وفتح الباء – للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين (انظر لسان العرب: مادة (موبذ) ج ١٣ ص ٢١٧). (٥) خيل عراب: كرائم سالمة من الهجنة (لسان العرب: مادة (عرب) ج ٩ ص ١١٥). (۶) دجلة العوراء: دجلة البصرة (معجم البلدان: ج ٢ ص ٥٥٣)، وعارت عين الماء: دفنت فانسدت عيونها (انظر لسان العرب: مادة (عور) ج ٩ ص ۴۶٨). (*)

الحمد لله الذى أعطانى * هذا الغلام الطيب الأردان قد ساد فى المهد على الغلمان ثم عوذه بأركان الكعبة، وقال فيه أشعارا. قال: وصاح إبليس لعنه الله فى أبالسته فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذى أفزعک يا سيدنا ؟ فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث فى الأرض حدث عظيم، ما حدث مثله منذ رفع (١) عيسى بن مريم عليه السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذى قد حدث. فافترقوا ثم اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئا، فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، [ثم انغمس فى الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع] (٢) ثم صار مثل الصر - وهو العصفور - فدخل من قبل حراء، فقال له جبرائيل عليه السلام: ما وراءک لعنک الله، فقال له: حرف اسألک عنه يا جبرائيل، ما هذا الحدث الذى حدث منذ الليلة فى الأرض، فقال له: ولد محمد صلى الله عليه وآله، فقال: هل لى فيه نصيب ؟ قال: لا، قال: ففى امته ؟ قال: نعم، قال: رضيت (٣). بدا بمولده المسعود طالعه * بدر الهدى واختفت فيه الأضاليل وزال عن رأس كسرى التاج حين علا * من فوق بهرام للايمان إكليل بخاتم الرسل قد زلت أساوره * فعرشه بعد كرسى الملک مشلول سبحان من خص بالإسراء رتبته * بقربه حيث لا كيف وتمثيل بالجسم أسرى به والروح خادمه * له من الله تعظيم وتبجيل له البراق جواد والسما طرق * مسلوكة ودليل السير جبريل

---

(١) فى المصدر (ولد). (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) كتاب الأمالى للصدوق: ص ٢٣٥ ح ١، وعنه البحار: ج ١٥ ص ٢٥٧ ح ٩.

له شريعة حق للهدى وله * شريعة فى الندى من دونها النيل وجاءه الروح بالقرآن ينسخ من * شريعة الروح ما يحويه إنجيل وكل أسفار توراة الكليم لها * من بعد إسفار صبح الذكر تعطيل لولاه ما كان لا علم ولا عمل * ولا كتاب ولا نص وتأويل ولا وجود ولا إنس ولا ملک * ولا حديث ولا وحى وتنزيل له الخوارق فالعرجون فى يده * مهند من سيوف الله مسلول حروبه ومغازيه لها سير * بها يحدث جيل بعده جيل وقال الشيخ الأزرى (١): ما غسى أن أقول فى ذى معال * علة الكون كله إحداها بشرت امة به الرسل طرا * طربا باسمه فيا بشراها نوهت بإسمه السماوات والأرض * كما نوهت بصبح ذكاها طربت لإسمه الثرى فاستطالت * فوق علوية السما سفلاها لا تجل فى صفات أحمد فكرا * فهى الصورة التى لن تراها تلک نفس عزت على الله قدرا * فارتضاها لنفسه واصطفاها ما تناهت عوالم العلم إلا * والى كنه أحمد منتهاها حاز قدسية العلوم وإن لم * يؤتها أحمد فمن يؤتاها

علم أقسمت جميع المعالى ❊ أنه ربها الذى رباها فاض للخلق منه علم وحلم ❊ أخذت عنهما العقول نهاها وسمت بإسمه سفينة نوح ❊ فاستقرت به على مجراها

---

(١) هو الشيخ كاظم بن الحاج محمد التميمى الأزرى البغدادى، صاحب القصيدة الهائية (لمن الشمس فى قباب قباها)، توفى فى غرة جمادى الأول سنة ١٢١١ ه ببغداد (الكنى والالقاب: ج ٢ ص ٢٣).

وبه نال خلة الله إبرا ❊ هيم والنار بإسمه أطفاها وبسر سرى له فى ابن عمرا ❊ ن أطاعت تلك اليمين عصاها وبه سخر المقابر عيسى ❊ فأجابت نداءه موتاها وهو سر السجود فى الملأ الأ ❊ على ولولاه لم تعفر جباها لم تكن هذه العناصر إلا ❊ من هيولاه حيث كان أباها قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف النبى صلى الله عليه وآله: ولقد قرن الله تعالى به من لدن [أن] (١) كان فطيما، أعظم ملک من ملائكته، يسلک به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت معه (٢) اتبعه اتباع الفصيل إثر امه يرفع لى فى كل يوم علما من أخلاقه (٣) ويأمرنى بالإقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحى والرسالة، وأشم ريح النبوة (۴). قال البوصيرى (۵): فاق النبيين فى خلق وفى خلق ❊ ولم يدانوه فى علم ولا كرم وكلهم من رسول الله ملتمس ❊ غرفا من البحر أو رشفا من الديم فهو الذى تم معناه وصورته ❊ ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم منزه عن شريک فى محاسنه ❊ فجوهر الحسن فيه غير منقسم

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) غير موجودة فى المصدر. (٣) وفيه (من اخلاقه علما) بدل (علما من اخلاقه). (۴) نهج البلاغة للشيخ محمد عبده: ج ٢ ص ١٥٧، قطعة من خطبته عليه السلام تسمى القاصعة. (۵) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى المصرى صاحب القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية (البردة)، ولد سنة ۶۰۸ ه وتوفى بالاسكندرية سنة ۶۹۶ ه (الكنى والالقاب: ج ٢ ص ٩٧، والاعلام للزركلى: ج ۶ ص ١٣٩).

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم فانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرف (١) عنه ناطق بفم وكيف يدرک فى الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا منه بالحلم فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم وكل آى أتى الرسل الكرام بها * فإنما اتصلت من نوره بهم فإنه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم يا خير من يمم العافون ساحته * سعيا وفوق متون الأينق الرسم سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر فى داج من الظلم فظلت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرک ولم ترم وقدمتک جميع الأنبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم وانت تخترق السبع الطباق بهم * فى موكب كنت فيه صاحب العلم حتى إذا لم تدع شأوا لمنسبق (٢) * من الدنو ولا مرقى لمستنم خفضت كل مقام بالاضافة إذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثى (٣) رحمه الله: محمد المصطفى الهادى البشير رسول الله * أفضل خلق الله كلهم لولا هداه لكان الناس كلهم * كاحرف ما لها معنى من الكلم ولو تفرق بعض من خلائقه * فى الناس لم يبق ذوجهل ولا غرم لو لم تطأ رجله فوق التراب لما * غدا طهورا وتسهيلا على الامم

---

(١) فى الخطية (فيعرب). (٢) فى الخطية (لمستبق). (٣) الحارثى: نسبة الى الحارث بن عبد الله الهمدانى - بسكون الميم - لانتهاء نسب الشيخ البهائى إليه، وهو عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد العاملى، والد الشيخ البهائى، توفى فى البحرين سنة ٩٨۴ ه (الكنى والالقاب: ج ٢ ص ١٠٢).

لو لم يكن سجد البدر المنير له * ما اثر الترب فى خديه بالوسم فيا نجوم السما طوفوا بكعبته * سعدتم إذ له صرتم من الخدم ولو تكلف صم فوق طاعته * سعت إليه جبال الحل والحرم زاكى الفعال ومحمود الخصال ومبذول * النوال ومختار من القدم نصرت بالرعب حتى كاد سيفک ان * يسطو بغير انسلال فى رقابهم البدر يخبر أن النور مكتسب * فيه ونورک أصلى وذو شمم كفاک فخرا كمالات خصصت بها * أخاک حتى دعوه بارئ النسم وقال الصفى الحلى (١) فى مدحه صلى الله عليه وآله فى قصيدته البديعية: شخص هو العالم الكلى فى شرف * ونفسه الجوهر القدسى فى عظم هو النبى الذى آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم صلى عليه إله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم فى دجى الظلم وآله امناء الله من شهدت * لقدرهم سورة الأحزاب فى العظم فصل (٢) فى وفاته صلى الله عليوآله روى عن على بن الحسين عليه السلام، قال: سمعت أبى عليه السلام يقول: لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا أحمد إن الله أرسلنى إليک إكراما وتفضيلا لک وخاصة يسألک عما هو أعلم به منک، يقول: كيف تجدک يا محمد.

---

(١) الصفى الحلى: عبد العزيز بن السرايا بن على بن أبى القاسم السنبسى الطائى: شا عر عصره ولد ونشأ فى الحلة سنة ۶۷۷ هـ وتوفى ببغداد سنة ۷۵۰ ه (الاعلام للزركلى: ج ۴ ص ۱۷، والكنى والالقاب: ج ۲ ص ۴۲۱). (۲) هذا الفصل من أوله الى آخر ساقط من المخطوطة.

ص: ۳۸

قال النبى صلى الله عليه وآله: أجدنى يا جبرائيل [مغموما، وأجدنى يا جبرائيل] (۱)، مكروبا، فلما كان اليوم الثالث هبط جبرائيل وملک الموت ومعهما ملک يقال له: إسماعيل فى الهواء على سبعين ألف ملک فسبقهم جبرائيل، فقال: يا أحمد إن الله عزوجل أرسلنى إليک إكراما لک وتفضيلا لک وخاصة يسألک عما هو أعلم به منک، فقال: كيف تجدک يا محمد. قال: [صلى الله عليه وآله] أجدنى يا جبرائيل مغموما وأجدنى يا جبرائيل مكروبا، فاستأذن ملک الموت، فقال جبرائيل: يا أحمد هذا ملک الموت يستأذن عليک، لم يستأذن على أحد قبلک ولا يستأذن على أحد بعدک. قال صلى الله عليه وآله: ائذن له فأذن له جبرائيل، فأقبل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أحمد إن الله تعالى أرسلنى إليک وأمرنى أن اطيعک فيما تأمرنى، إن أمرتنى بقبض نفسک قبضتها وان كرهت تركتها، فقال النبى صلى الله عليه وآله: أتفعل ذلک يا ملک الموت ؟ فقال: نعم بذلک امرت أن أطيعک فيما تأمرنى، فقال له جبرائيل: يا أحمد إن الله تبارک وتعالى قد اشتاق إلى لقائک، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملک الموت إمض لما امرت به (۲). وروى فى المناقب عن ابن عباس: إنه أغمى على النبى صلى الله عليه وآله فى مرضه، فدق بابه، فقالت فاطمة عليها السلام: من ذا ؟ قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذنون لى فى الدخول عليه ؟ فأجابت: إمض رحمک الله [لحاجتک] (۳)، فرسول الله عنک مشغول. فمضى ثم رجع، فدق الباب، وقال: غريب يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذنون للغرباء ؟ فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته وقال: يا فاطمة أتدر ين من

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط فى المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) كتاب الأمالى للصدوق: ص ۲۲۶ ح ۱۱. (۳) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ص: ۳۹

هذا ؟ قالت: لا يا رسول الله، قال: هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملک الموت، ما استأذن والله على أحد قبلى، ولا يستأذن على أحد (۱) بعدى، استأذن على لكرامتى على الله ائذنى له، فقالت: ادخل رحمک الله.

فدخل كريح هفافة وقال: السلام على أهل بيت رسول الله، فأوصى النبى صلى الله عليه وآله الى على عليه السلام بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة عليها السلام، وبجمع القرآن، وبقضاء دينه وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطا، ويحفظ الحسن والحسين عليهما السلام (٢). وروى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لما كان اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله غشى عليه فأخذت بقدميه اقبلهما وأبكى فأفاق وأنا أقول: من لى ولولدى بعدك يا رسول الله ؟ فرفع رأسه، وقال: الله بعدى ووصيى صالح المؤمنين (٣). وروى فى حديث عن جابر الأنصارى رحمه الله أنه، قال: كانت فاطمة عند النبى صلى الله عليه وآله وهى تقول: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبى لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولى كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم محزنون (٤). وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام، قال فى قوله تعالى: ❊ (ولا يعصينک فى معروف) ❊ (٥) إن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا مت فلا تخمشى على وجها، ولا ترخى على شعرا، ولا تنادى بالويل، ولا تقيمى على نائحة، ثم قال: هذا المعروف الذى قال الله عزوجل (٦).

---

(١) فى المصدر (لأحد من). (٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٣۶. (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ۴٧. (۴) تفسير فرات الكوفى: ص ٢٢٠. (۵) الممتحنة: ١٢. (۶) الكافى ج ۵ ص ۵٢٧ ج ۴.

قال المفيد: ثم ثقل صلى الله عليه وآله وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلا م حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه، قال له: ضع يا على رأسى فى حجرک فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدک وأمسح بها وجهک، ثم وجهنى الى القبلة وتول أمرى، وصل على أول الناس ولا تفارقنى حتى تواريني فى رمسى واستعن بالله تعالى، فأخذ على عليه السلام رأسه فوضعه فى حجره فأغمى عليه، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر فى وجهه وتندبه وتنكى وتقول: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ❊ ثمال اليتامى عصمة للأرامل ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه (١)، وقال بصوت ضئيل: يا بنية هذا قول عمک أبى طالب لا تقوليه، ولكن قولى: ❊ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على اعقابكم) ❊ (٢) فبكت طويلا فأومأ إليها بالدنو منه فدنت منه، فأسر إليها شيئا تهلل وجهها له. [ثم قبض عليه الصلاة والسلام ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها، ثم وجهه وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر فى أمره] (٣). فجاءت الرواية: إنه قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذى أسر اليک رسول الله صلى الله عليه وآله فسرى عنک به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاتة ؟ قالت: إنه أخبرنى إننى أول أهل بيته لحوقا به وإنه لن تطول المدة بى بعده حتى أدركه،

فسری ذلک عنی (۴). وفی روایة الصدوق عن ابن عباس: فجاء الحسن والحسین علیهما السلام، یصیحان ویبکیان حتی وقعا علی رسول الله صلی الله علیه وآله فأراد علی علیه السلام أن ینحیهما عنه، فأفاق رسول الله صلی الله علیه وآله.

---

(۱) فی المصدر (عینه). (۲) آل عمران: ۱۴۴. (۳) مابین المعقوفتین ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) الإرشاد للمفید: ص ۱۰۰.

ثم قال: یا علی دعنی اشمهما ویشمانی وأتزود منهما ویتزودان منی، أما إنهما سیظلمان بعدی ویقتلان ظلما، فلعنة الله علی من یظلمهما یقول ذلک ثلاثا، ثم میده الی علی علیه السلام فجذبه إلیه حتی أدخله تحت ثوبه الذی کان علیه ووضع فاه علی فیه، وجعل یناجیه مناجاة طویلة حتی خرجت روحه الطیبة صلوات الله علیه وآله. فانسل علی علیه السلام من تحت ثیابه، وقال: أعظم الله أجورکم فی نبیکم فقد قبضه إلیه فارتفعت الأصوات بالضجة والبکاء (۱). وقال الطبرسی وغیره ما ملخصه: إن رسول الله صلی الله علیه وآله، قال لملک الموت: إمض لما امرت له، فقال جبرائیل: یا محمد هذا آخر نزولی الی الدنیا إنما کنت أنت حاجتی منها، فقال له: یا حبیبی جبرائیل إدن منی، فدنا منه. فکان جبرائیل عن یمینه، ومیکائیل عن شماله، وملک الموت قابض لروحه المقدسة، فقضی رسول الله صلی الله علیه وآله ویدأمیر المؤمنین الیمنی تحت حنکه ففاضت نفسه فیها، فرفعها الی وجهه فمسحه بها، ثم وجهه وغمضه ومد علیه إزاره، واشتغل بالنظر فی أمره (۲). قال الراوی: وصاحت فاطمة علیها السلام، وصاح المسلمون وهم یضعون التراب علی رؤوسهم (۳). قال الشیخ فی التهذیب: قبض [بالمدینة] (۴) مسموما یوم الاثنین للیلتین بقیتا من صفر سنة إحدی عشرة (۵) من الهجرة (۶). وفی المناقب: وکان بین قدومه المدینة ووفاته عشر سنین، وقبض قبل أن

---

(۱) الأمالی للصدوق: ص ۵۰۹ قطعة من ح ۶. (۲) و (۲) إعلام الوری: ص ۱۳۷. (۴) مابین المعقوفتین ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فی المصدر (سنة عشرة). (۶) تهذیب الأحکام: ج ۶ ص ۲.

تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وآله (١). وعن الثعلبى: إنه قبض حين زاغت الشمس. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجى بثوب، فقال: (السلام عليكم يا أهل البيت ❊ (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم القيامة) ❊ (٢) إن فى الله خلفا من كل هالک، وعزاءا من كل مصيبة، ودركا من كل ما فات، فتوكلوا عليه، وثقوا به واستغفر الله لى ولكم). وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخى الخضر جاء يعزيكم بنبيكم (٣). إن كنت أردت أن تعلم مقدار تأثير مصيبة النبى صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين وعلى أهل بيته فاسمع ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلک، قال: (فنزل بى من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتى ما بين جازع لا يملک جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع (٤)، وسائر الناس من غير بنى عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باک لبكائهم، جازع لجزعهم. وحملت نفسى على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرنى به من تجهيزه، وتغسيله وتحنيطه، وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه فى حفرته، وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه، لا يشغلنى عن ذلک بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا

---

(١) المناقب لإبن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧۶. (٢) آل عمران: ١٨۵. (٣) ذكره العياشى: ج ١ ص ٢٠٩ ح ١۶٧ وفيه (جاءهم جبرائيل) بدل (الخضر). (۴) فى المصدر (الاسماع).

لادغ (١) حرقة، ولا جزيل مصيبة حتى أديت فى ذلک الحق الواجب لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله على، وبلغت منه الذى أمرنى به، واحتملته صابرا محتسبا) (٢). وروى الكلينى عن أبى جعفر عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين فى الله. فبيناهم كذلک إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه، فقال: السلام عليكم يا (٣) أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات ❊ (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ❊ (۴) إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه (۵). وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام [من وفاته] (۶) من الحزن مالا يعلمه إلا الله عزوجل، فارسل [الله] (٧) إليها ملكا يسلى غمها ويحدثها، فشكت ذلک الى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: إذا أحسست بذلک وسمعت الصوت قولى لى،

فأعلمته ذلک، وجعل (۸) أمیر المؤمنین علیه السلام یکتب کل ما سمع حتی أثبت من ذلک مصحفا، قال علیه السلام: [ثم قال:] (۹) أما إنه لیس فیه شئ من الحلال والحرام ولکفیه علم ما یکون (۱۰).

---

(۱) فی المصدر (لاذع). (۲) الخصال: ج ۲ ص ۳۷۰ - ۳۷۱ قطعة من ح ۵۸. (۳) (یا) غیر موجودة فی المصدر. (۴) آل عمران: ۱۸۵. (۵) الکافی: ج ۱ ص ۴۴۵ قطعة من ح ۱۹. (۶) مابین المعقوفتین ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۷) مابین المعقوفتین ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۸) فی المصدر (فجعل). (۹) مابین المعقوفتین ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۱۰) الکافی: ج ۱ ص ۲۴۰ ح ۲.

وفی روایة اخری أنه کان جبرائیل علیه السلام یأتیها فیحسن عزاءها علی أبیها ویطیب نفسها (۱). وروی أنه اجتمعت نسوة بنی هاشم وجعلن یذکرن النبی صلی الله علیه وآله، فقالت فاطمة علیها السلام: اترکن التعداد وعلیکن بالدعاء، وقال النبی صلی الله علیه وآله (۲): یا علی من اصیب بمصیبة فلیذکر مصیبته بی، فإنها من أعظم المصائب. وأنشأ أمیر المؤمنین علیه السلام: الموت لا والدا یبقی ولا ولدا * هذا السبیل الی أن لا تری أحدا هذا النبی ولم یخلد لامته * لو خلد الله خلقا قبله خلدا للموت فینا سهام غیر خاطئة * من فاته الیوم سهم لم یفته غدا (۳) فصل (۴) فی غسله صلی الله علیه وآله فلما أراد أمیر المؤمنین علیه السلام غسل رسول الله صلی الله علیه وآله، استد عی الفضل بن العباس، فأمره أن یناوله الماء لغسله بعد أن عصب عینیه (۵)، ثم شق قمیصه من قبل جیبه حتی بلغ به الی سرته، وتولی غسله وتحنیطه [وتکفینه (۶)]، والفضل یعاطیه الماء ویعینه علیه (والملائکة کانت اعوانه أیضا فغسل فی قمیصه) (۷) (۸).

---

(۱) الکافی: ج ۱ ص ۴۵۸ قطعة من ح ۱. (۲) فی المصدر (علیه السلام). (۳) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۱ ص ۲۳۸. (۴) هذا الفصل من أوله الی آخره ساقط من الخطیة. (۵) فی المصدر (عصبت عینه). (۶) ما بین المعقوفتین ساقط من المطبوعة، واثبتناه من المصدر. (۷) بین القوسین غیر موجودة فی المصدر. (۸) الإرشاد للمفید: ص ۱۰۰.

روى الشيخ فى التهذيب عن الحارث بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده، قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب وعلى عليه السلام عند طرف ثوبه قد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه على عليه السلام، [قال:] (١) قال: والناس على الباب وفى المسجد ينتحبون ويبكون، وإذا سمعنا صوتا فى البيت: (إن نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه)، قال: فرأيت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فزعا، فقال: إخسأ عدو الله فإنه أمرنى بغسله وكفنه ودفنه وتلك (٢) سنة، قال عليه السلام: [ثم] (٣) نادى مناد آخر غير تلك النغمة: (يا على بن أبى طالب إستر عورة نبيك ولا تنزع القميص) (۴). وفى نهج البلاغة من كلام له عليه السلام، قاله وهو يلى غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه (بأبى أنت وامى [يا رسول الله] (۵) لقد انقطع بموتک ما لم ينقطع بموت غيرک من النبوة والانباء وأخبار السماء، وخصصت حتى صرت مسليا عمن سواک، وعممت حتى صار الناس فيک سواء، ولولا أنک أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لأنفدنا عليک ماء الشؤون، ولكان الداء مماطلا، والكمد محالفا، وقلا لک ! ولكنه ما لا يملک رده، ولا يستطاع دفعه. بأبى أنت وامى اذكرنا عند ربک، واجعلنا من بالک) (۶). وفى رواية الشيخ، قال: لما فرغ من غسله كشف الأزار عن وجهه، ثم أكب

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، واثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر (ذاک). (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ۴۶٨ ح ١٥٣٥. (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٣ ص ٢۴.

عليه فقبل وجهه ومد الأزار عليه (١). وعن فقه الرضا عليه السلام: إن عليا عليه السلام لما أن غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وفرغ من غسله، نظر فى عينيه (٢) فرأى فيهما شيئا، فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما (٣)، فقال: بأبى وأمى يا رسول الله، صلى الله عليک طبت حيا وطبت ميتا، قاله العالم (۴). وعن بصائر الدرجات عن أبى رافع، قال: إن الله ناجى عليا عليه السلام يوم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله (۵). قال الراوى: فلما فرغ على عليه السلام من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه كفنه فى ثلاثة أثواب، ثوبين ابيضين صحاريين، وبرد أحمر حبرة (۶) وصحار قرية باليمن نسب الثوب إليها (٧). وروى القطب الراوندى عن على عليه السلام إنه قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله إذا توفى أن أستسقى (٨) سبع قرب من بئر غرس (٩) فاغسله بها، فإذا غسلته وفرغت من غسله أخرجت من فى البيت، قال: فإذا أخرجتهم (١٠) فضع فاک على فى ثم سلنى عما هو كائن الى (أن تقوم) (١١) الساعة من أمر الفتن، قال على عليه السلام: ففعلت ذلک، فأنبأنى بما يكون الى أن تقوم الساعة، وما من فئة تكون إلا وأنا أعرف أهل ضلالها (١٢) من أهل حقها (١٣).

---

(١) الأمالى للمفيد: ص ١٠٣ و ١٠٤ من ح ۴. (٢) فى المصدر (عينه). (٣) فى المصدر (فيها). (۴) فقه الرضا عليه السلام: ص ١٨٣. (۵) بصائر الدرجات: ص ۴١١ ح ٧. (۶) البحار: ج ٢٢ ص ۵۴١ ح ۵١. (٧) انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٣۶٩. (٨) فى المصدر (استقى). (٩) بئر غرس بالمدينة، وكان النبى صلى الله عليه وآله يستطيب ماءها ويبارک فيه (معجم البلدان: ج ۴ ص ١٩٣). (١٠) فى المصدر (فإذا أخرجتهم، قال:). (١١) مابين القوسين غير موجود فى المصدر، وبدله (يوم). (١٢) فى المصدر (ضلالتها). (١٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٠١ ح ٩.

فصل (١) فى دفن رسول الله صلى الله عليه وآله روى سليم عن سلمان رضى الله عنهما إنه قال: أتيت عليا عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان أوصى أن لا يغسله غير على عليه السلام، وأخبر عنه (٢) إنه لا يريد أن يقلب منه عضوا إلا قلب له، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: من يعيننى على غسلک يا رسول الله ؟ قال: جبرائيل، فلما غسله وكفنه أدخلنى وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام، فتقدم وصففنا خلفه وصلى عليه والمرأة (٣) فى الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرائيل ببصرها (۴). قال المفيد: فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد فى الصلاة عليه، وكان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاة عليه وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حيا وميتا فيدخل عليه فوج (۵) بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله لم يقبض نبيا فى مكان إلا وقد إرتضاه لرمسه فيه، وأنى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها، فسلم القوم لذلک ورضوا به (۶). روى الكلينى عن أبى مريم الانصارى، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: كيف كانت الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله ؟ قال: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفنه سجاه، ثم ادخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام فى وسطهم، فقال: ❊ (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ❊ (٧) فيقول القوم كما يقول عليه السلام، حتى صلى عليه أهل المدينة

---

(١) هذا الفصل ساقط من المخطوطة. (٢) (عنه) غير موجودة فى المصدر. (٣) فى المصدر (عائشة). (۴) الاحتجاج للطبرسى: ج ١ ص ٨٠. (۵) فى المصدر (فليدخل عليه فوجا). (۶) الإرشاد للمفيد: ص ١٠٠. (٧) الاحزاب: ۵۶.

والعوالى (١) (٢). وروى أبو جعفر عليه السلام: إنهم صلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان على عليه السلام أنفذ إليهم بريدة (٣) وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه صلى الله عليه وآله (٤). وروى عن القاسم الصقيل إنه كتب الى الناحية المقدسة: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته ؟ فأجابه: النبى صلى الله عليه وآله طاهر مطهر، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السنة (٥). قال المفيد: ولما صلى المسلمون عليه صلى الله عليه وآله، أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى أبى عبيدة بن الجراح، وكان يحفر لأهل مكة ويصرح (٦)، وكان ذلک عادة أهل مكة. وانفذ الى زيد بن سهل، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد، فاستدعاهما وقال: اللهم خر لنبيک، فوجد أبو طلحة زيد بن سهل، وقيل له: إحفر لرسول الله صلى الله عليه وآله فحفر له لحدا، ودخل أمير المؤمنين، والعباس، بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله. فنادت الأنصار من وراء البيت: يا على إنا نذكرک الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من واراة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ليدخل أوس بن خولى، وكان بدريا فاضلا من بنى عوف

---

(١) العوالى: أماكن بأعلى أراضى المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية (انظر لسان العرب: مادة (علا) ج ٩ ص ٣٨٠). (٢) الكافى: ج ١ ص ٤٥٠ ح ٣٥. (٣) هو: بريدة بن الخضيب بن عبد الله أبو عبد الله الأسلمى الخزاعى، توفى سنة ٦٣ ه (تنقيح المقال: ج ١ ص ١٦٦، رجال الطوسى: ص ١٠). (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٣٩. (٥) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢٨١، والاستبصار: ج ١ ص ٩٩ ح ٣٢٣. (٦) فى المصدر (ويضرح).

من الخزرج، فلما دخل قال له على عليه السلام: إنزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليهما وآلهما (١) على يديه ودلاه فى حفرته، فلما حصل فى الأرض، قال له: اخرج فخرج. ونزل على عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ووضع خده على الأرض موجها الى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب، انتهى (٢). وروى انه ربع قبره (٣). وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: القى شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فى قبره القطيفة (٤). وقال: جعل على عليه السلام على قبر النبى صلى الله عليه وآله لبنا (٥). وقال: قبر رسول الله صلى الله عليه وآله محصب حصباء حمراء (٦). وروى الحميرى: إن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع من الأرض قدر شبر أو أربع أصابع ورش عليه الماء، قال على عليه السلام: والسنة أن يرش على القبر الماء (٧). وروى عن بصائر الدرجات، عن أبى عبد الله عليه السلام: إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه

وآله هبط جبرائيل عليه السلام ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون فى ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم فى منتهى السماوات الى الأرض يغسلون النبى صلى الله عليه وآله معه ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم، حتى إذا وضع فى قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلم وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه، فسمعه صلى الله عليه وآله يوصيهم به، فبكى وسمعهم يقولون: لا نألوه جهدا وإنما هو صاحبنا بعدک إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه

---

(١) فى المصدر (عليهما الصلاة والسلام). (٢) الإرشاد للمفيد: ص ١٠٠. (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧۶. (۴) الكافى: ج ٣ ص ١٩٧ ح ٢. (۵) الكافى: ج ٣ ص ١٩٧ قطعة من ح ٣. (۶) الكافى: ج ٣ ص ٢٠١ ح ٢. (٧) قرب الإسناد: ص ٧٢. (٨) بصائر الدرجات: ص ٢٢۵ قطعة من ح ١٧.

قال فى نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام: (ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، أنى لم أرد على الله سبحانه ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته [بنفسى] (١) فى المواطن التى تنكص فيها الابطال، وتتأخر [فيها] (٢) الأقدام نجدة أكرمنى الله [بها] (٣) ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدرى، وقد (۴) سالت نفسه فى كفى فأمررتها على وجهى، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانى، فضجت الدارو الأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعى هينمة - أى الكلام الخفى - منهم يصلون عليه حتى وارياه فى ضريحه، فمن ذا أحق به منى حيا وميتا ؟) (۵). أقول: قد يقال: إن المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس. وقيل: أراد بنفسه دمه صلى الله عليه وآله. يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قاء عند وفاته دما يسيرا (۶)، وأن عليا عليه السلام مسح بذلک وجهه، والله العالم. قال المفيد: ولم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر فى أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلک، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادى: وا سوء صباحاه، فسمعها أبو بكر فقال لها: إن صباحک لصباح سوء (٧). وروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن أنس بن مالک، قال: لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت على فاطمة، فقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله التراب، ثم بكت ونادت: يا أبتا ه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه (٨) ❊ ❊

(١ و ٢ و ٣) مابين المعقو فتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) فى المصدر (ولقد). (۵) نهج البلاغة لمحمد عبده: ج ٢ ص ١٧١. (۶) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٠ ص ٢۶۶. (٧) الإرشاد للمفيد: ص ١٠١. (٨) العقد الفريد: ج ٣ ص ٢٣٧.

النور الثانى سيدة نساء العالمين وبضعة خاتم النبيين وام الأئمة الطاهرين فاطمة الزهراء مشكاة نور الله جل جلاله، زيتونة عم الورى بركاتها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها

[فصل فى ذكر ولادتها صلوات الله عليها] ولدت فى جمادى الآخرة يوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبى صلوات الله عليه وآله، وكان بعد مبعثه بخمس سنين كما روى عن الصادقين عليهما السلام (١). البحار: بينا النبى صلى الله عليه وآله جالس بالابطح (٢) ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلى بن أبى طالب عليه السلام، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب رحمه الله، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام فى صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق الى المغرب، فناداه: يا محمد، العلى الأعلى يقرأ عليک السلام، وهو يأمرک أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا، فشق ذلک على النبى صلى الله عليه وآله وكان محبا لها (٣) وبها وامقا (۴). قال: فأقام النبى صلى الله عليه وآله أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا كان فى

---

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠، والكافى: ج ١ ص ۴۵٧ ح ١٠. (٢) الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصى (انظر الصحاح: مادة (بطح) ج ١ ص ٣۵۶). (٣) (لها) غير موجودة فى المصدر. (۴) الوامق: المحب (انظر لسان العرب: مادة (ومق) ج ١۵ ص ۴٠٩).

آخر أيامه تلک بعث الى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظنى أن انقطاعى عنک هجرة ولا قلى (١)، ولكن ربى عزوجل أمرنى بذلک لينفذ أمره فلا تظنى يا خديجة إلا خيرا، فإن الله عزوجل ليباهى بک

كرام ملائكته كل يوم مرارا، فإذا جنک الليل فاجيفى (٢) الباب، وخذى مضجعک من فراشک، فإنى فى منزل فاطمة بنت أسد رضى الله عنها. فجعلت خديجة تحزن فى كل يوم مرارا لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كا ن فى كمال الأربعين هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد العلى الأعلى يقرئک السلا م، وهو يأمرک أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبى صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل وما تحفة رب العالمين ؟ وما تحيته ؟ قال: لا علم لى. قال: فبينا النبى صلى الله عليه وآله كذلک إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: إستبرق، فوضعه بين يدى النبى صلى الله عليه وآله، وأقبل جبرائيل [عليه السلام] على النبى صلى الله عليه وآله، وقال: يا محمد يأمرک ربک أن تجعل الليلة إفطارک على هذا الطعام. فقال على بن أبى طالب عليه السلام: كان النبى صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرنى ان أفتح الباب لمن يرد الى الإفطار، فلما كان فى تلک الليلة أقعدنى النبى صلى الله عليه وآله على باب المنزل، وقال: يا ابن أبى طالب إنه طعام محرم إلا على. قال على عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبى صلى الله عليه وآله بالطعام، وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبى صلى الله عليه وآله منه شبعا، وشرب من الماء ريا، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل، وغسل يده ميكائيل، وتمندله إسرافيل عليهم السلام، فارتفع (٣) فاضل الطعام مع الإناء الى السماء، ثم قام النبى صلى الله عليه وآله ليصلى فأقبل عليه جبرائيل، فقال (٤): الصلاة محرمة عليک فى وقتک

---

(١) القلى: البغض (انظر تهذيب اللغة: مادة (قلا) ج ٩ ص ٢٩٥). (٢) أجفت الباب: رددته (الصحاح: مادة (جوف) ج ٤ ص ١٣٣٩). (٣) فى المصدر (وارتفع). (٤) فى المصدر (وقال).

حتى تأتى الى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عزوجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبک فى هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله الى منز ل خديجة. قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جننى الليل غطيت رأسى، وأسجفت (١) سترى وغلقت بابى وصليت وردى واطفأت مصباحى وأويت الى فراشى، فلما كان فى تلک الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبى صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذى يقرع حلقة لا يقر عها إلا محمد صلى الله عليه وآله ؟ قالت خديجة: فنادى النبى صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحى يا خديجة فإنى محمد، قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبى صلى الله عليه وآله، وفتحت الباب، ودخل النبى المنزل، وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة، ثم يقوم فيصلى ركعتين يوجز فيهما، ثم يأوى الى فراشه، فلما كان فى تلک الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة غير أنه اخذ بعضدى، وأقعدنى على فراشه وداعبنى ومازحنى، وكان بينى وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذى سمک السماء، وأنبع الماء، ما تباعد عنى النبى صلى الله عليه وآله حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام فى بطنى

(٢). وروى الشيخ الصدوق رضى الله عنه فى الأمالى بسنده عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كانت (٣) ولادة فاطمة عليها السلا م، فقال: نعم، إن خديجة رضى الله عنها لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوان مكة فلم (۴) يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلک وكان جزعها وغمها حذرا عليه صلى الله عليه وآله. فلما حملت بفاطمة سلام الله عليها، كانت فاطمة تحد ثهامن بطنها وتصبرها،

---

(١) اسجفت الستر: ارسلته (انظر الصحاح: مادة (سجف) ج ۴ ص ١٣٧١). (٢) بحار الأنوار: ج ١۶ ص ٧٨. (٣) فى المصدر (كان). (۴) فى المصدر (نسوة مكة فكن لا) بدل (نسوان مكة فلم).

وكانت تكتم ذلک من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فسمع خديجة رضى الله عنها تحدث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة لمن (١) تحدثين، قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى، قال: يا خديجة هذا جبرائيل يخبرنى إنها انثى وإنها النسلة الطاهرة الميمونة، وإن الله تبارک وتعالى سيجعل نسلى منها وسيجعل من نسلها الأئمة (٢) ويجعلهم خلفاء فى أرضه بعد انقضاء وحيه. فلم تزل خديجة على ذلک الى أن حضرت ولادتها، فوجهت الى نساء قريش وبنى هاشم أن تعالين لتلين منى ما تلى النساء من النساء، فأرسلن إليها، انت عصيتنا ولم تقبلى قولنا وتزوجت محمدا صلى الله عليه وآله يتيم أبى طالب، فقير ا لا مال له، فلسنا نجئ ولا نلى من أمرک شيئا. فاغتمت خديجة لذلک فبينا هى كذلک إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزنى يا خديجة فانا رسل (٣) ربک اليک ونحن أخواتک: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهى رفيقتک فى الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله اليک لنلى منک ما يلى النساء فجلست واحدة عن يمينها، واخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها. فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، فلما سقطت الى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق فى شرق الأرض و (۴) غربها موضع إلا أشرق فيه ذلک النور. ودخل عشر من الحور العين، كل واحدة منهن معها طست من الجنة، وإبريق من الجنة، وفى الإبريق ماء من الكوتر، [فتنو لتها المرأة التى كانت بين يديها

---

(١) فى المصدر (من). (٢) فى المصدر (أئمة). (٣) فى المصدر (فأرسلنا)، بدل (فانا رسل). (۴) فى المصدر (ولا).

فغسلتها بماء الكوثر] (۱) وأخرجت خرقتين بيضاءتين أشد بياضا من اللبن، وأطيب ريحا من المسک والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين، وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وإن أبى رسول الله، سيد الأنبياء، وإن بعلى سيد الأوصياء وولدى سادة الأسباط، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن بإسمها، وأقبلن يضحكن إليها. وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلک، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورک فيها وفى نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدر عليها. فكانت فاطمة عليها السلام تنمو فى اليوم كما ينمو الصبى فى الشهر وتنمو فى الشهر كما ينمو الصبى فى السنة (۲). فصل فى مناقب فاطمة عليها السلام كانت فاطمة صلوات الله عليها من أهل العباء والمباهلة والمهاجرة فى أصعب وقت، وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير، وافتخر جبرائيل عليه السلام بكونه منهم، وشهد الله لهم بالصدق، ولها امومة الأئمة، وعقب الرسول صلى الله عليه وآله الى يوم القيامة. وهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأحد الركبان الأربعة يوم القيامة، ولها المصحف الذى كان عند الأئمة عليهم السلام، وكانت أشبه الناس كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله، تحكى شيمتها شيمته وما تخرم مشيتها مشيته.

---

(۱) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من الخطية. (۲) الأمالى للصدوق: ص ۴۷۵ ح ۱.

وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها وأجلسها فى مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلت يديه، وكان صلى الله عليه وآله يكثر تقبيلها وكلما اشتاق الى رائحة الجنة يشم رائحتها، وكان يقول: (فاطمة بضعة منى، من سرها فقد سرنى، ومن ساءها فقد ساءنى، فاطمة أعز الناس الى) (۱). الى غير ذلک مما يكشف عن كثرة محبته صلى الله عليه وآله لها. روى الشيخ الكلينى عطر الله مرقده عن محمد بن سنان، قال: كنت عند أبى جعفر الثانى عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد إن الله تبارک وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة صلوات الله عليهم، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض امورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارک وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها اليک يا محمد (۲). فصل فى وفاة فاطمة عليها السلام قبضت فاطمة صلوات الله عليها، بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله فى جمادى

الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منها سنة إحدى عشرة من الهجرة، روى ذلک الطبرى (٣) عن أبى عبد الله عليه السلام (۴). وعن روضة الواعظين وغيره: مرضت فاطمة صلوات الله عليها مرضا

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٣٢، وفيه (أعز البرية على). (٢) الكافى: ج ١ ص ۴۴١ ح ۵. (٣) ورد فى المطبوعة الطبرسى، وما أثبتناه هو الصحيح. (۴) دلائل الامامة للطبرى: ص ۴۵.

شديدا، ومكثت أربعين ليلة فى مرضها الى أن توفيت، فلما نعيت إليها نفسها دعت ام أيمن، وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف على عليه السلام واحضرته، فقالت: يا بن عم إنه قد نعيت الى نفسى وإننى لأرى مابى [لا أشک] (١) إلا أننى لاحقة بأبى ساعة بعد ساعة، وأنا اوصيک بأشياء فى قلبى. قال لها على عليه السلام: اوصينى بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان فى البيت، ثم قالت: يا بن عم ما عهدتنى كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتک منذ عاشرتنى. فقال: معاذ الله، انت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله أن أوبخک بمخالفتى، قد (٢) عز على مفارقتک وتفقدک (٣)، إلا أنه أمر لا بد منه، والله جددت (۴) على مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتک وفقدک، فإنا لله وانا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها (۵)، ورزية لا خلف لها. ثم بكيا جميعا ساعة وأخذ على عليه السلام رأسها وضمها الى صدره، ثم قال: اوصينى بما شئت، فإنک تجدينى امضى فيها كما (۶) أمرتنى به وأختار أمرک على أمرى، ثم قالت: جزاک الله عنى خير الجزاء، يا بن عم رسول الله. ثم أوصته بان يتزوج بعدها امامة بنت اختها [زينب] (٧) وأن يتخذ لها نعشا، وأن لا يشهد أحد جنازتها من الذين ظلموها، وأخذوا حقها، وأن لا يصلى عليها أحد منهم، ولامن أنباعهم، وأن يدفنها بالليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار (٨).

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (فقد). (٣) فى خ ل: (فقدک). (۴) فى المصدر: (جدد). (۵) فى المصدر (عنها). (۶) فى المصدر (تجدينى وفيا أمضى كل ما). (٧) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة. (٨) روضة الواعظين: ص ١۵١.

وعن مصباح الأنوار عن أبى عبد الله عن آبائه عليهم السلام، قال: إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت عليا، فقالت: إذا أنا مت فتول أنت غسلى، وجهزنى، وصل على وانزلنى فى قبرى وألحدنى، وسو التراب على، واجلس عند رأسى قبالة وجهى، فاكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنها ساعة يحتاج الميت الى انس الاحياء، وأنا أستودعک الله تعالى واوصيک فى ولدى خيرا، ثم ضمت إليها ام كلثوم، فقالت له: إذا بلغت فلها ما فى المنزل، ثم الله لها، فلما توفيت فعل ذلک أمير المؤمنين عليه السلام (١). وروى إنه لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتى ما يبكيک ؟ قالت: أبكى لما تلقى بعدى، فقال لها: لا تبكى فوالله إن ذلک لصغير عندى فى ذات الله (٢). وروى عن ام سلمى امرأة أبى رافع، قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام، شكواها التى قبضت فيها، وكنت امرضها فأصبحت يوما اسكن ما كانت، فخرج على عليه السلام الى بعض حوائجه، فقالت: اسكبى لى غسلا فسكبت، فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل، ثم لبست أثوابها الجدد، ثم قالت: افرشى لى فراشى وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة وقد اغتسلت فلا يكشفنى أحد، ثم وضعت خدها على يدها، وماتت صلوات الله عليها (٣). وفى رواية اخرى، قالت لأسماء بنت عميس: انتظرينى هنيهة، ثم ادعينى، فإن اجبتک، وإلا فاعلمى انى قد قدمت على أبى. قال الراوى: فانتظرتها أسماء هنيهة، ثم نادتها فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته السماء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا

---

(١) مصباح الأنوار: ص ٢٥٧. (٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٨ قطعة من ح ٤٩. (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٦٤، وكشف الغمة: ج ١ ص ٥٠٢، وأمالى الطوسى: ج ٢ ص ١٥.

بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها، وهى تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيک رسول الله صلى الله عليه وآله فاقرئيه من (١) أسماء بنت عميس السلام، ثم شقت أسماء جيبها وخرجت، فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام، فقالا: اين امنا فسكتت، فدخلا البيت فإذا هى ممتدة فحركها الحسين عليه السلام، فإذا هى ميتة، فقال: يا أخاه آجرک الله فى الوالدة فوقع عليها الحسن يقبلها مرة، ويقول: يا اماه كلمينى قبل أن تفارق روحى بدنى، قالت: واقبل الحسين عليه السلام، يقبل رجلها، ويقول: يا اماه أنا ابنک الحسين كلمينى قبل أن ينصدع قلبى فأموت، قالت لهما أسماء: يا إبنى رسول الله انطلقا الى أبيكما على عليه السلام، فاخبراه بموت امكما، فخرجا يناديان يا محمداه يا أحمداه، اليوم جدد لنا موتک، إذا ماتت أمنا، ثم أخبرا عليا عليه السلام وهو فى المسجد فغشى عليه حتى رش عليه الماء، ثم أفاق وكان عليه السلام يقول: بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بک أتعزى ففيم العزاء من بعدک (٢). قال الراوى: فحمل الحسنين عليهما السلام حتى ادخلهما بيت فاطمة عليها السلام وعند رأسها أسماء تبكى، وتقول: وا يتامى محمد، كنا نتعزى [بفاطمة

بعد موت جدكما فيمن نتعزى] (٣) بعدها. فكشف على عليه السلام عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، يا على أنا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجنى الله منک لأكون لک فى الدنيا والآخر ة، أنت أولى بى من غيرى، حنطنى وغسلنى وكفنى بالليل، وصل على وأدفنى بالليل ولا تعلم

---

(١) فى المصدر (عن). (٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٥٥٠. (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

أحدا، وأستو دعک الله واقرأ على ولدى السلام إلى يوم القيامة (١). قال الراوى: فصاحت أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع (٢) لصراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه، يا بنت رسول الله. وأقبل الناس مثل عرف الفرس الى على عليه السلام، وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه، يبكيان فبكى الناس لبكائهما، وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها، متجللة بردائها غلبها نشيجها (٣)، وهى تقول: يا أبتاه يا رسول الله، الآن حقا فقدناک فقدا لا لقاء بعده ابدا. واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون (٤) وينتظرون أن تخرج الجنازة، فيصلون عليها فخرج أبو ذر رضى الله عنه، وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخر اخراجها فى هذه العشية فقام الناس وانصرفوا (٥). فلما جن الليل غسلها أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وام كلثوم عليهم السلام، وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس رضى الله عنها (٦). وفى رواية ورقة، قال على عليه السلام: والله لقد أخذت فى أمرها وغسلتها فى قميصها، ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفنتها وأدرجتها فى أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء فى الجنة.

---

(١) بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ٢١۴ قطعة من ح ۴۴. (٢) فى المصدر (تزعزع). (٣) فى المصدر (برداء عليها تسحبها). (۴) فى المصدر (يرجون). (۵) روضة الواعظين: ص ١۵١. (۶) كشف الغمة: ج ١ ص ۵٠٢ قطعة من الحديث.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرة (١) لا تنطفئ أبدا من فقد جدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولى له: إنا قد بقينا بعدک يتيمين فى دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين على عليه السلام: إنى اشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا. وإذا بهاتف من السماء ينادى يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب، قال: فرفعتهما عن صدرها (٢). وروى أن كثير بن عباس كتب على أطراف كفن سيدة النساء، تشهد أن لا آله إلا الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله (٣). فلما أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل، أخرجها على والحسن والحسين عليهم السلام، وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة، ونفر من بنى هاشم وخواصه، صلوا عليها، ودفنوها فى جوف الليل وسوى على عليه السلام حو إليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها (٤). وروى أنه عليه السلام لما دفن فاطمة صلوات الله عليها، وعفى موضع قبرها ونفض يده من تراب القبر، هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه، وحول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (السلام عليک يا رسول الله عنى، وعن ابنتک النازلة فى جوارک، والسريعة اللحاق بک، قل يارسول الله عن صفيتک صبرى، ورق عنها تجلدى إلا أن لى فى

---

(١) فى المصدر: (واحسرتا). (٢) بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۱۷۹ قطعة من ح ۱۵. (٣) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ١٨٦٨. (۴) روضة الواعظين ص ۱۵۲.

التأسى بعظيم فرقتک، وفادح مصيبتک موضع تعز، فلقد وسدتک فى ملحودة قبرک، وفاضت بين نحرى وصدرى نفسک، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقلد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزنى فسرمد، وأما ليلى فمسهد، الى أن يختار الله لى دارک التى أنت بها مقيم، وستنبئک ابنتک بتظافر امتک على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منک الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين) (١). روى الشيخ عن يزيد بن عبد الملک عن أبيه عن جده، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتنى بالسلام، ثم قالت: ما غدا بک ؟ قلت: طلب البركة، قالت: أخبرنى أبى وهو ذا، هو أنه من سلم عليه وعلى ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، قلت لها: فى حياته وحياتک ؟ قالت: نعم وبعد موتنا (٢). البحار، عن مصباح الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام، قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا فاطمة] (٣) من صلى عليک غفر الله له وألحقه بى حيث كنت من الجنة (۴). ❊ ❊

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱ ص ۲۶۵. (۲) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۹ ح ۱۸. (۳) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) البحار: ج ۴۳ ص ۵۵.

ص: ۶۵

النور الثالث الأمام الأول أبو الحسن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه

ص: ۶۷

[فصل فى ولادته عليه السلام] ولد عليه السلام بمكة فى البيت الحرام، فى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة (۱). امه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو واخوته أول هاشمى ولد بين هاشميين (۲). ولم يولد فى البيت الحرام قبله أحد، وهى فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالا له وإعلاء لمرتبته واظهارا لكرامته. روى عن على بن الحسين عليهما السلام، قال: إن فاطمة بنت أسد ضربها الطلق، وهى فى الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها (۳). وروى الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى، بأزاءبيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق. فقالت: رب إنى مؤمنة بک وبما جاء من عندک من رسل وكتب، وإنى مصدقة

---

(۱) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۹، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۳ ص ۳۰۷، وإعلام الور ى: ص ۱۵۹. (۲) روضة الواعظين: ص ۷۶، وتهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۹. (۳) روضه الواعظين: ص ۸۱.

ص: ۶۸

بكلام جدى إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت، وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادتى، قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلک أمر من أمر الله عزوجل، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام. ثم قالت: إنى فضلت على من تقدمنى من النساء، لأن آسية

بنت مزاحم عبدت الله عزوجل سرا فى موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإنى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف: يا فاطمة سميه عليا، فهو على والله العلى الأعلى، يقول إنى شققت اسمه من إسمى، وأدبته بأدبى ووقفته على غامض علمى، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى، وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه (١). فصل فى فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام فاما فضائله عليه السلام: فهى كما قال ابن أبى الحديد: قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدى لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتنى فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب الى

---

(١) الأمالى للصدوق: ص ١١۴ ح ٩.

العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليک الى الدعاء لک، وكانت (١) الاءخبار عنک الى علم الناس بک، وما أقول فى رجل أقر له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو امية على سلطان الاءسلام فى شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة فى إطفاء نوره، والتحريض (٢) عليه، ووضع المعائب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلک إلا رفعة وسموا، وكان كالمسک كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عينا (٣) واحدة، أدركته عيون كثيرة، وما أقول فى رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهى إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلى حلبتها، كل من بزغ فيها بعده، فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى، الى آخر ما قال فى ذلک (۴). وقال صاحب مدينة المعاجز: وأما ما جاء فى فضل على أمير المؤمنين عليه السلام، فأحاديثه لا تحصى، وآثاره لا تستقصى، فمن طريق المخالفين ما ذكر صاحب ثاقب المناقب، عن محمد بن عمر الواقدى، قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء فى يوم عرفة، فقعد ذات يوم وحضره الشافعى وكان هاشميا يقعد الى جنبه، وحضر محمد بن الحسن وأبو يوسف فقعدا بين يديه، وغص المجلس بأهله، فيهم سبعون رجلا من أهل العلم، كل منهم يصلح أن يكون إمام صقع من الأصقاع. قال الواقدى: قدخلت فى آخر الناس، فقال الرشيد لم تأخرت، فقلت: ماكان

---

(١) فى المصدر: (ووكلت). (٢) فى المخطوطة (التحريف) وما أثبتناه هو الصحيح. (٣) فى المصدر: (عين). (۴) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١ ص ١۶.

لإضاعة حق، ولكنى شغلت بشغل عاقنى عما أحببت، قال: فقربنى حتى اجلسنى بين يديه، وقد خاض الناس فى كل فن من العلم، فقال الرشيد للشافعى: يا بن عمى كم تروى فى فضائل على بن أبى طالب، فقال: أربعمائة حديث وأكثر، فقال له: قل ولا تخف، قال: تبلغ خمسمائة وتزيد، ثم قال لمحمد بن الحسن: كم تروى يا كوفى من فضائله، قال: ألف حديث أو أكثر، فأقبل على أبى يوسف، فقال: كم تروى أنت يا كوفى من فضائله أخبرنى ولا تخشى، قال: يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا فى فضائله أكثر من أن تحصى، قال: مم تخاف ؟ قال: منک ومن عمالک وأصحابک، قال: أنت آمن، فتكلم وأخبرنى كم فضيلة تروى فيه، قال: خمسة عشر ألف خبر مسند، وخمسة عشر ألف حديث مرسل. قال الواقدى: فأقبل على، فقال: ما تعرف فى ذلک ؟ فقلت مثل مقالة أبى يوسف، قال الرشيد: لكنى أعرف له فضيلة رأيتها بعينى وسمعتها باذنى، أجل من كل فضيلة ترووها أنتم، الى آخر ما ذكره من الفضيلة (١). وروى الصدوق: عن الطبرى عن الحسن بن محمد عن الحسن بن يحيى الدهان، قال: كنت ببغداد عند قاضى بغداد، واسمه سماعة، إذ دخل عليه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له: أصلح الله القاضى، إنى حججت فى السنين الماضية فمررت بالكوفة فدخلت فى مرجعى الى مسجدها، فبينا أنا واقف فى المسجد اريد الصلاة إذا أمامى امرأة إعرابية بدوية مرخية الذوائب، عليها شملة وهى تنادى وتقول: يا مشهورا فى السماوات، يا مشهورا فى الأرضين، يا مشهورا فى الآخرة، يا مشهورا فى الدنيا، جهدت الجبابرة والملوک على إطفاء نورک، وإخماد ذكرک، فأبى الله لذكرک إلا علوا ولنورک إلا ضياء وتماما ولو كره المشركون، قال: فقلت: يا أمة الله ومن هذا الذى تصفينه بهذه الصفة، قالت: ذاک (٢) أمير المؤمنين،

---

(١) مدينة المعاجز: ج ١ ص ٢٩ س ٢، وثاقب المناقب: ص ٢٢٩ ح ١. (٢) فى المصدر (ذلک).

قال: فقلت لها: أى أمير المؤمنين هو، قالت: على بن أبى طالب، الذى لا يجوز التوحيد إلا به وبولايته، قال: فالتفت إليها فلم أر أحدا (١). وحكى عن الشافعى إنه قيل له: ما تقول فى على عليه السلام ؟ قال: ما أقول فى حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفا، وأخفت أعداؤه فضائله حسدا، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين (٢). ولقد أجاد

مادح أهل البيت الشيخ الأزرى قدس سره فى قوله: لا فتى فى الوجود إلا على ❊ ذاک شخص بمثله الله باها لا ترم وصفه ففيه معان ❊ لم يصفها إلا الذى سواها ما حوى الخافقان انس وجن ❊ قصبات السبق التى قدحواها إنما المصطفى مدينة علم ❊ وهو الباب من أتاه أتاها وهما مقلتا العوالم يسرا ❊ ها على وأحمد يمناها هل أتى هل أتى بمدح سواه ❊ لا ومولى بذكره حلاها فتأمل بعم تنبئک عنه ❊ نبأ كل فرقة أعياها وبمعنى أحب خلقک فانظر ❊ تجد الشمس قدأزاحت دجاها وتفكر بانت منى تجدها ❊ حكمة تورث الرقود انتباها أو ما كان بعد موسى أخوه ❊ خير أصحابه واعظم جاها ليس تخلو إلا النبوة منه ❊ ولهذا خير الورى استثناها وهى فى آية التباهل نفس ❊ المصطفى ليس غيره اياها ثم سل إنما وليكم الله ❊ ترى الاعتبار فى معناها آية خصت الولاية لله ❊ وللطهر حيدرا بعد طه لک فى مرتقى العلى والمعالى ❊ درجات لا يرتقى أدناها

---

(١) الأمالى للصدوق: ص ٣٣٣ ح ١٣. (٢) حلية الأبرار: ج ١ ص ٢٩۴ باب ١٥، طبعة دار الكتب العلمية.

يا أخا المصطفى لدى ذنوب ❊ هى عين القذى وأنت جلاها كيف تخشى العصاة بلوى المعاصى ❊ وبک الله منقذ مبتلاها وقال سبط بن الجوزى فى التذكرة: سمعت جدى ينشد فى مجالس وعظه ببغداد سنة ۵٩۶ [ه] بيتين ذكرهما فى كتاب تبصرة المتبدى وهما: أهوى عليا وإيمانى محبته ❊ كم مشر ک دمه من سيفه وكفا إن كنت ويحک لم تسمع فضائله ❊ فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى (١) وقال غيره: بآل محمد عرف الصواب ❊ وفى أبياتهم نزل الكتاب وهم حجج الإله على البرايا ❊ بهم وبجدهم لا يستراب ولا سيما أبو حسن على ❊ له فى الحر بمرتبة تهاب طعام سيوفه مهج الأعادى ❊ وفيض دم الرقاب له شراب وضربته كبيعته بخم ❊ معاقدها من القوم الرقاب على الدر والذهب المصفى ❊ وباقى الناس كلهم تراب هو البكاء فى المحراب ليلا ❊ هو الضحاک إذا اشتد الضراب هو النبأ العظيم وفلک نوح ❊ وباب الله وانقطع الخطاب (٢) فصل فى قتل أمير المؤمنين عليه السلام قبض سلام الله عليه ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين [من الهجرة]، ضربه ابن ملجم الملعون بالسيف المسموم على رأسه فى مسجد الكوفة،

---

(١) تذكرة الخواص: ص ٣١٧، وكف تكف وكفا بمعنى سال، ووكفت العين الدمع إذا أسألته. (٢) الكنى والالقاب: ج ١ ص ٣٧۵، وقيل: نسبوا هذه الابيات الى أبن الفارض.

وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من الشهر، فبقى يومين الى نحو الثلث الأول من الليل، ثم قضى نحبه شهيدا ولقى ربه تعالى مظلوما، وله يومئذ ثلاث وستون سنة (١). قال المسعودى فى مروج الذهب فى ذكر مقتله: وفى سنة أربعين إجتمع بمكة جماعة من الخوارج، فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحرب والفتنة، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل على عليه السلام، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وتواعدوا واتفقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذى يتوجه إليه حتى يقتله أو يقتل دونه، وهم: عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، وكان من تجيب، وكان عدادهم فى مراد فنسب إليهم، وحجاج بن عبد الله الصريمى ولقبه البرك، وزادويه مولى بنى العنبر، فقال ابن ملجم: أنا أقتل عليا، وقال البرك: أنا أقتل معاوية، وقال زادويه: أنا أقتل عمرو بن العاص، واتعدوا أن يكون ذلک ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وقيل: ليلة إحدى وعشرين. فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادى الى على عليه السلام، فلما قدم الكوفة أتى قطام بنت عمه، وكان على عليه السلام قتل أباها وأخاها يوم النهروان، وكانت أجمل أهل زمانها فخطبها، فقالت: لا أتزوج حتى تسمى لى، قال: لا تسألينى شيئا إلا أعطيته، فقالت: ثلاثة آلاف، وعبدا وقينة وقتل على عليه السلام، فقال: ما سألت هو لک مهر، إلا قتل على عليه السلام، فلا اراک تدركينه، قالت: فالتمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسى ونفعک العيش معى، وإن هلكت فما عند الله خير لک من الدنيا، فقال: والله ما جاء بى الى هذا المصر، وقد كنت هاربا منه إلا ذلک، وقد اعطيتک ما سألت وخرج من عندها وهو يقول: ثلاثة آلاف وعبد وقينة ❊ وقتل على بالحسام المصمم فلا مهر أغلى من على وإن علا ❊ ولا فتک إلا دون فتک ابن ملجم

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ١٩، وروضة الواعظين: ص ١٣٢.

فلقيه رجل من أشجع، يقال له شبيب بن بجرة (١) من الخوارج، فقال له: هل لک فى شرف الدنيا والآخرة ؟ فقال: وما ذاک ؟ قال: تساعدنى على قتل على، قال: ثكلتک امک ! لقد جئت شيئا إدا، قد عرفت عناءه فى الإسلام، وسابقته مع النبى صلى الله عليه وآله، فقال ابن ملجم: ويحک ! أما تعلم أنه قد حكم الرجال فى كتاب الله، وقتل إخواننا المصلين، فنقتله ببعض اخواننا. فأقبل معه حتى دخل على قطام، وهى فى المسجد الأعظم، وقد ضربت كلة بها (٢)، وهى معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، فاعلمته (٣) أن مجاشع بن وردان بن علقمة قد انتدب لقتله معهما، فدعت لهما بحرير وعصبتهما وأخذوا أسيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التى يخرج منها على عليه السلام للمسجد، وكان على يخرج كل غداة أول الأذان [يوقظ الناس] (۴) للصلاة، وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث وهو فى المسجد، فقال له: فضحک الصبح، فسمعها حجر بن عدى، فقال: قتلته يا أعور قتلک الله. وخرج على عليه السلام ينادى: أيها الناس الصلاة، فشد عليه ابن ملجم وأصحابه، وهم يقولون: الحكم لله لا لک، وضربه ابن

ملجم على رأسه بالسيف فى قرنه، وأما شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب، وأما ابن وردان فهرب، وقال على عليه السلام: لا يفوتنكم الرجل وشد الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصباء، ويتناولونه ويصيحون، فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل الحارث بن عبد المطلب وجهه فصرعه، وأقبل به الى الحسن عليه السلام. ودخل شبيب (۵) بين الناس، فنجا بنفسه، وهرب [شبيب] (۶)، حتى أتى

---

(۱) فى المصدر: (نجدة). (۲) فى المصدر: (لها). (۳) فى المصدر: (فأعلمتهما). (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فى المصدر: (وردان). (۶) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

رحله، فدخل عليه (۱) عبد الله بن بحرة (۲) – وهو أحد بنى أبيه – فرآه ينزع الحرير عن صدره، فسأله عن ذلک، فخبره خبره، فانصرف عبد الله الى رحله، وأقبل إليه بسيفه فضربه حتى قلته. وقيل: إن عليا عليه السلام لم ينم تلک الليلة، وإنه لم يزل يمشى بين الباب والحجرة، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وانها الليلة التى وعدت [فيها] (۳)، فلما [خرج] (۴) صرخ (۵) بط كان للصبيان، فصاح بهن بعض من فى الدار، فقال على عليه السلام: ويحک ! دعهن فإنهن نوائح (۶). وقال المسعودى: أنه عليه السلام قد خرج الى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل، فاقتلعه وجعله ناحية، وانحل ازاره فشده وجعل ينشد: اشدد حيازيمک للموت فإن الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا (۷) وروى الشيخ المفيد أنه [قال]: لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، عليهما السلام، وليلة عند عبد الله بن العباس، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له ليلة من تلک الليالى فى ذلک، فقال: يأتينى أمر الله وأنا خميص، إنما هى ليلة أو ليلتان فاصيب عليه السلام آخر الليل (۸). وروى عن ام موسى خادمة على عليه السلام – وهى حاضنة فاطمة إبنته –، قالت: سمعت عليا عليه السلام يقول لإبنته ام كلثوم: يا بنية إنى أرانى قل ما أصحبكم، قالت:

---

(۱) فى المصدر: (إليه). (۲) فى المصدر: (نجدة). (۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فى المصدر: (صاح). (۶) مروج الذهب: ج ۲ ص ۴۱۱. (۷) مروج الذهب: ج ۲ ص ۴۱۷ و ۴۱۸، وتذكرة الخواص لابن الجوزى: ص ۱۷۳. (۸) الإرشاد للمفيد: ص ۱۴.

ص: ۷۶

وكيف ذلک يا أبتاه ؟ قال: إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى منامى، وهو يمسح الغبار عن وجهى، ويقول: يا على لا عليک [قد] (۱) قضيت ما عليک، قال: فما مكثنا (۲) إلا ثلاثا حتى ضرب تلک الضربة، فصاحت ام كلثوم، فقال: يا بنية لا تفعلى فإنى أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلى بكفه، ويقول: يا على هلم الينا فان ما عندنا هو خير لک (۳). وروى صاحب قرب الإسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام: إن على بن أبى طالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح، فضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بالسيف على ام رأسه، فوقع على ركبتيه وأخذه فالتزمه حتى أخذه الناس، وحمل على عليه السلام حتى أفاق، ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام: احبسوا هذا الأسير وأطعموه وأسقوه وأحسنوا آثاره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع بى، إن شئت أستقدت (۴)، وإن شئت عفوت، وإن شئت صالحت، وإن مت فذلک اليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به (۵). وروى ابن شاذان، عن الأصبغ، قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التى كانت وفاته فيها، إجتمع إليه الناس بباب القصر، وكان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله، فخرج الحسن عليه السلام، فقال: معاشر الناس إن أبى أوصانى أن أترک أمره الى وفاته، فإن كان له الوفاة وإلا نظر هو فى حقه، فانصرفوا يرحمكم الله، قال: فانصرف الناس ولم أنصرف. فخرج ثانية، وقال لى: يا أصبغ أما سمعت قولى عن قول أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: بلى ولكنى رأيت حاله فأحببت أن أنظر إليه فاسمع منه حديثا، فاستأذن لى رحمک الله. فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لى: ادخل، فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام

---

(۱) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) فى المصدر: (قالت فما مكثت). (۳) الإرشاد للمفيد: ص ۱۴. (۴) فى المصدر: (استنقذت). (۵) قرب الإسناد: ص ۶۷.

ص: ۷۷

معصب بعصابة، وقد علت صفرة وجهه على تلک العصابة، وإذا هو يرفع فخذا ويضع اخرى من شدة الضربة وكثرة السم، فقال لى: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولى، قلت: يا أمير المؤمنين ولكنى رأيتک فى حالة فأحببت النظر اليک، وأن أسمع منک حديثا، فقال لى: اقعد فما أراک تسمع منى حديثا بعد يومک هذا. إعلم يا أصبغ أنى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائدا كما جئت الساعة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فناد فى الناس الصلاة جامعة، واصعد المنبر وقم دون مقامى بمرقاة، وقل للناس: ألا من عق والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبق من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيرا اجرته فلعنة الله عليه. يا أصبغ، ففعلت ما أمرنى به حبيبى رسول الله صلى الله عليه

وآله، فقام من أقصى المسجد رجل، فقال: يا أبا الحسن تكلمت بثلاث كلمات وأوجزتهن، فاشرحهن لنا، فلم أرد جوابا حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما كان من الرجل. قال الأصبغ: ثم اخذ بيدى وقال: [يا أصبغ] إبسط يدک فبسطت يدى، فتناول إصبعا من أصابع يدى، وقال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله إصبعا من أصابع يدى، كما تناولت إصبعا من أصابع يدک، ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن ألا وإنى وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن عقنا فلعنة الله عليه، ألا وإنى وأنت موليا هذه الامة فعلى من أبق عنا فلعنة الله، ألا وإنى وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن ظلمنا اجرتنا فلعنة الله عليه، ثم قال: آمين فقلت: آمين. قال الأصبغ: ثم اغمى عليه، ثم أفاق فقال لى: أقاعد انت يا أصبغ ؟ قلت: نعم يا مولاى، قال: أزيدک حديثا آخر، قلت: نعم زادک الله من مزيدات الخير، قال: يا أصبغ لقينى رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبين الغم فى وجهى. فقال لى: يا أبا الحسن أراک مغموما ألا احدثک بحديث لا تغتم بعده أبدا، قلت: نعم، قال: إذا كان يوم القيامة نصب الله منبرا يعلو منابر النبيين والشهداء، ثم

يأمرنى الله، أصعد فوقه، ثم يأمرک الله أن تصعد دونى بمرقاة، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونک بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر، لا يبقى أحد من الأولين والآخرين إلا حضر، فينادى الملک الذى دونک بمرقاة: معاشر الناس، ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا اعرفه بنفسى، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إن الله بمنه وكرمه وفضله وجلاله، أمرنى أن أدفع مفاتيح الجنة الى محمد صلى الله عليه وآله، وإن محمدا صلى الله عليه وآله أمرنى أن أدفعها الى على بن أبى طالب عليه السلام، فأشهدو الى عليه. ثم يقوم ذلک الذى تحت ذلک الملک بمرقاة مناديا يسمع أهل الموقف: معاشر الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا اعرفه بنفسى، أنا مالک خازن النيران ألا أن الله بمنه وفضله وكرمه وجلاله، قد أمرنى أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد صلى الله عليه وآله وإن محمدا صلى الله عليه وآله قد أمرنى أن أدفعها الى على بن أبى طالب عليه السلام فاشهد والى عليه، فأخذ مفاتيح الجنان والنيران، ثم قال: يا على فتأخذ بحجزتى، وأهل بيتک يأخذون بحجزتک وشيعتک يأخذون بحجزة أهل بيتک، قال عليه السلام: فصفقت بكلتا يدى، وإلى الجنة يا رسول الله، قال: إى ورب الكعبة، قال الأصبغ: فلم أسمع من مولاى غير هذين الحديثين، ثم توفى صلوات الله عليه (١). قال أبو الفرج: ثم جمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير ابن عمرو بن هانى السلولى، وكان متطببا صاحب كرسى، يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاما الذين كان ابن الوليد أصابهم فى عين التمر فسباهم، فلما نظر أثير الى جرح أمير المؤمنين عليه السلام، دعا برئة شاة حارة، فاستخرج منها عر قا، ثم نفخه، ثم استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين إعهد عهدک فإن عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسک (٢). روى الشيخ يوسف بن حاتم الشامى فى الدر النظيم، عن الأصبغ بن نباتة،

(١) بحار الأنوار: ج ۴۰ ص ۴۴ ح ۸۲، نقلا عن كتاب الروضة. (٢) مقاتل الطالبيين: ص ٢٣.

ص: ٧٩

قال: دعا أمير المؤمنين الحسن والحسين عليهم السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، فقال: إنى مقبوض فى ليلتى هذه ولاحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فاسمعا قولى وعيا ه: أنت يا حسن وصيى والقائم بالأمر بعدى، وأنت يا حسين شريكه فى الوصية، فانصت ما نطق وكن لامره تابعا ما بقى، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر، وعليكما بتقوى الله الذى لا ينجو إلا من أطاعه، ولا يهلک إلا من عصاه، وأعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. ثم قال للحسن عليه السلام: إنک ولى الأمر بعدى، فإن عفوت عن قاتلى فذاک، وإن قتلت فضربة مكان ضربة، وإياک والمثلة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ولو بكلب عقور، وأعلم أن الحسين ولى الدم معک يجرى فيه مجراک، وقد جعل الله تبارک وتعالى له على قاتلى سلطانا كما جعل لک، وإن ابن ملجم ضربنى ضربة فلم تعمل فثناها فعملت، فإن عملت فيه ضربتک فذاک، وإن لم تعمل فمر أخاک الحسين، وليضربه اخرى بحق ولايته، فإنها ستعمل فيه، فإن الإمامة له بعدک وجارية فى ولده الى يوم القيامة، وإياک أن تقتل بى غير قاتلى، فإن الله عزوجل، يقول: ❊ (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ❊ (١) الوصية (٢). روى الشيخ المفيد وغيره عن مولى لعلى بن أبى طالب عليه السلام، قال: لما حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة، قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملانى على سريرى، ثم اخرجانى، ثم احملا مؤخر السرير فإنكما تكفيان مقدمه، ثم ائتيا بى الغرى (٣) فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فيها، فإنكما تجدان فيها ساجة، فادفنانى فيها.

---

(١) الأنعام: ١۶۴. (٢) مدينة المعاجز: ص ١٣٩ ح ٣۴٩، والثاقب فى المناقب: ص ٢٢٩ ح ٢٠٠. (٣) فى المصدر (فى الغريين).

ص: ٨٠

قال: فلما مات صلوات الله عليه أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه، وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى أتينا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نورها فاحتفرنا، فإذا ساجة مكتوب عليها: هذه مما ادخرها نوح لعلى بن أبى طالب عليه السلام، فد فناه فيه وانصرفنا، ونحن مسرورون باكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فاخبرناهم بما جرى وباكرام الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا:

نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم: إن الموضع قد عفى أثره بوصية منه عليه السلام، فمضوا وعادوا الينا فقالوا: إنهم احتفروا فلم يجدوا شيئا (١). وروى عن جابر بن يزيد [الجعفى]، قال: سألت أبا جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام اين دفن أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال: دفن بناحية الغر يين، ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنو على عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر رضى الله عنه (٢). قال الشيخ المفيد: فلم يزل قبره عليه السلام مخفيا حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فى الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبى جعفر [المنصور] وهو بالحيرة، فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته، عليه وعلى ذريته الطاهرين السلام، وكانت سنه يوم وفاته ثلاثا وستين سنة (٣). قال محمد بن بطوطة فى رحلته التى سماها: (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، وقد فرغ منها سنة ٧٥۶ [ه] ستة وخمسين وسبعمائة فى ذكر وروده من مكة الى مشهد مولانا على بن أبى طالب عليه السلام. ذكر الروضة والقبور التى بها، ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة، ولكل وارد ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ١٩. (٢) الإرشاد للمفيد: ص ١٩. (٣) الإرشاد للمفيد: ص ١٢.

والتمر مرتين فى اليوم، ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة، وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية، فعندما يصل الزائر يقوم إليه أحدهم أو جميعهم – وذلک على قدر الزائر – فيقفون معه على العتبة، ويستأذنون له، ويقولون: عن أمركم يا أمير المؤمنين، هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية، فإن أذنتم له، وإلا رجع، وإن لم يكن أهلا لذلک، فأنتم أهل المكارم والستر، ثم يأمرونه بتقبيل العتبة وهى من الفضة، وكذلک العضادتان، ثم يدخل القبة، وهى مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه، وبها قناديل الذهب والفضة، منها الكبار والصغار، وفى وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة، قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شئ، وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام، والثانى قبر نوح عليه الصلاة والسلام، والثالث قبر على رضى الله عنه، وبين القبور طسوت ذهب وفضة، فيها ماء الورد والمسک، وأنو اع الطيب، يغمس الزائر يده فى ذلک ويدهن به وجهه تبركا. وللقبة باب آخر عتبته أيضا من الفضة، وعليه ستور من الحرير الملون، يفضى الى مسجد مفروش بالبسط الحسان، مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير، وله أربعة أبواب، عتبتها فضة وعليها ستور الحرير، وأهل هذه المدينة كلهم رافضية. وهذه الروضة ظهرت لها كرامات ثبت بها عندهم، إن بها قبر على رضى الله عنه. فمنها: إن فى ليلة السابع والعشرين من رجب – ويسمى عندهم ليلة المحيا – يؤتى الى تلک الروضة بكل مقعد من العراقيين وخراسان وبلاد فارس والروم، فيجتمع منهم الثلاثون والاربعون ونحو ذلک، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا عند الضريح المقدس، والناس

ينتظرون قيامهم، وهم ما بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة، فإذا مضى من الليل نصفه، أو ثلثاه أو نحو ذلک، قام الجميع أصحاء من غير سوء، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله.

ص: ٨٢

وهذا أمر مستفيض عندهم سمعته من الثقات، ولم أحضر تلک الليلة، لكنى رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال، أحدهم من أرض الروم، والثانى من إصبهان، والثالث من خراسان، وهم مقعدون، فاستخبرتهم على شأنهم، فأخبرونى أنهم لم يدركوا ليلة المحيا، وأنهم ينتظرون أوانها من عام آخر. وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقا عظيمة، مدة عشرة أيام... الخ (١). وقال أيضا: ورأيت بغربى جبانة الكوفة موضعا مسودا، شديد السواد، فى بسيط أبيض، فاخبرت أنه قبر الشقى ابن ملجم، وإن أهل الكوفة، يأتون كل سنة بالحطب الكثير، فيوقدون النار على موضع قبره سبعة أيام، وعلى قرب منه قبة، اخبرت أنها على قبر المختار بن أبى عبيد، انتهت الحاجة من كلامه (٢). والاحاديث فى فضل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، أكثر من أن تذكر. روى عن ابن مارد أنه، قال لأبى عبد الله عليه السلام: ما لمن زار جدک أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا ابن مارد، من زار جدى عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة، وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما يطعم الله النار قد ما اغبرت فى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كان أو راكبا، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب (٣). ❊ ❊

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ص ١١٩. (٢) رحلة ابن بطوطة: ص ١۴٧. (٣) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ٢١ ح ۴٩.

ص: ٨٣

النور الرابع الإمام الثانى السيد الزكى أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب سيد شباب أهل الجنة عليه السلام

ص: ٨٥

[فصل فى ولادته عليه السلام] ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين أو ثلاث من الهجرة (١). روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الرضا عن آبائه عن على بن الحسين عليهم السلام، عن أسماء

بنت عميس، قالت: قبلت جدتک فاطمة عليها السلا م الحسن والحسين عليهما السلام، فلما ولد الحسن جاء النبى صلى الله عليه وآله، فقال: يا أسماء هاتى ابنى فدفعته إليه فى خرقة صفراء فرمى بها النبى صلى الله عليه وآله، وقال: يا أسماء الم أعهد اليكم أن لا تلفوا المولود فى خرقة صفراء، فلففته فى خرقة بيضاء فدفعته إليه، فأذن فى اذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ثم قال لعلى: بأى شئ سميت ابنى ؟ قال: ما كنت اسبقک باسمه يا رسول الله، قد كنت احب أن اسميه حربا، فقال النبى صلى الله عليه وآله: ولا اسبق أنا باسمه ربى. ثم هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد العلى الأعلى يقرئک السلام ويقول: على منک بمنزلة هارون من موسى، ولا نبى بعدک، سم ابنک هذا باسم ابن هارون، قال النبى صلى الله عليه وآله: وما اسم ابن هارون ؟ قال: شبر، قال النبى صلى الله عليه وآله: لسانى عربى.

---

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٥١٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢٨.

ص: ٨۶

قال جبرائيل عليه السلام: سمه الحسن، فسماه الحسن عليه السلام، فلما كان يوم سابعه عق النبى صلى الله عليه وآله عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذا ودينارا، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا، وطلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية... الخ (١). وروى أيضا عن جابر، قال: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام فولدت وقد كان النبى صلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفوه فى خرقة بيضاء فلفوه فى صفراء، وقالت فاطمة: يا على سمه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء النبى صلى الله عليه وآله فأخذه وأدخل لسانه فى فيه فجعل الحسن عليه السلام يمصه، ثم قا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم اتقدم اليكم أن لاتلفوه فى خرقة صفراء فدعا بخرقة بيضاء فلفه فيها فرمى بالصفراء، وأذن فى اذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ثم قال لعلى عليه السلام: ما سميته، قال: ما كنت لأسبقک باسمه. قال (٢): فأوحى الله عز ذكره الى جبرائيل عليه السلام، إنه قد ولد لمحمد صلى الله عليه وآله ابن، فاهبط إليه فاقرئه السلام وهنئه منى ومنک، وقل له: إن عليا منک بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم بن هارون [فهبط جبرائيل فهناه من الله تعالى، ثم قال: إن الله جل جلاله يأمرک أن تسميه باسم ابن هارون] (٣)، قال: ما كان اسمه ؟ قال: شبر، قال: لسانى عربى، قال: سمه الحسن فسماه الحسن. فلما ولد الحسين عليه السلام جاء إليهم النبى صلى الله عليه وآله ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرائيل على النبى صلى الله عليه وآله، فقال: إن الله عزوجل يقرئک السلام، ويقول لک: إن عليا منک بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه ؟ فقال: شبيرا، قال: لسانى عربى، قال: فسمه الحسين، فسماه الحسين (۴).

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢۴ ح ۵. (٢) (قال) غير موجودة فى المصدر. (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) علل الشرائع: ص ١٣٨ ح ٧.

وفى كشف الغمة، وروى مرفوعا الى على عليه السلام، قال: لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأسماء بنت عميس، وام سلمة: احضراها، فإذا وقع ولدها واستهل، فأذنا فى أذنه اليمنى، وأقيما فى أذنه اليسرى، فإنه لا يفعل ذلک بمثله إلا عصم من الشيطان، ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما، فلما ولدت فعلتا ذلک، فأتاه النبى صلى الله عليه وآله فسره ولباه بريقه، وقال: اللهم أنى أعيذ ه بک وولده من الشيطان الرجيم (١). فصل فى مناقب الإمام الحسن عليه السلام كان الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام، أعبد الناس فى زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشيا، وربما مشى حافيا، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام فى صلاته ترتعد فرائصه بين يدى ربه عزوجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار، وكان عليه السلا م لا يقرأ من كتاب الله عزوجل: ﴿ (يا أيها الذين آمنوا) ﴾ إلا قال: لبيک اللهم لبيک، ولم ير فى شئ من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة (٢). وكان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له فى ذلک، فقال: حق على كل من وقف بين يدى رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله. وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه، ويقول: (إلهى ضيفک ببابک، يا محسن قد أتاک المسئ فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندک يا كريم)، وكان إذا

---

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ۵٢۵. (٢) الأمالى للصدوق: ص ١۵٠ قطعة من ح ٨، وعنه البحار: ج ۴٣ ص ٣٣١ ح ١.

فرغ من الفجر لم يتكلم، حتى تطلع الشمس، ولقد حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه، و [قد] (١) قاسم الله تعالى ماله مرتين، وروى ثلاث مرات، حتى أنه كان يعطى من ماله نعلا ويمسک خفا (٢) (٣). وروى أنه عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحى فيحفظه، فيأتى امه فيلقى إليها ما حفظه، كلما دخل على عليه السلام وجد عندها علما بالتنزيل (۴)، فيسألها عن ذلک، فقالت: من ولدک الحسن عليه السلام، فتخفى يوما فى الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحى فأراد أن يلقيه إليها، فارتج

فعجبت امه من ذلک، فقال: لا تعجبين يا اماه، فإن كبيرا يسمعنى، واستماعه قد أوقفنى، فخرج على عليه السلام فقبله. وفى رواية: يا اماه قل بيانى، وكل لسانى، لعل سيدا يرعانى (۵). وعن أنس بن مالک قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن على عليهما السلام (۶). وعنه قال: حيت جارية للحسن بن على عليهما السلام بطاقة ريحان، فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقلت له: فى ذلک، فقال: أدبنا الله تعالى ❊ (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ❊ (۷) وكان أحسن منها إعتاقها (۸). وروى أنه لم يسمع قط منه عليه السلام كلمة فيها مكروه، إلا مرة واحدة، فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة فى أرض، فقال له الحسن عليه السلام: ليس لعمرو

---

(۱) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) فى المصدر: (إن كان ليعطى النعل ويمسک النعل، ويعطى الخف ويمسک الخف). (۳) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۴ قطعة منه. (۴) (بالتنزيل) غير موجودة فى المصدر. (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۷. (۶) صحيح الترمذى: ج ۵ ص ۶۵۹ ح ۳۷۷۶، وصحيح البخارى: ج ۵ ص ۳۳. (۷) النساء: ۸۶. (۸) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۸.

عندنا إلا ما يرغم أنفه (۱). ومن حلمه ما روى المبرد وغيره (۲)، أن شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحک، فقال: أيها الشيخ أظنک غريبا، ولعلک شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناک، ولو سألتنا أعطيناک، ولو استرشدتنا أرشدناک، ولو استحملتنا أحملناک، وإن كنت جائعا أشبعناک، وإن كنت عريانا كسوناک، وإن كنت محتاجا أغنيناک، وإن كنت طريدا آويناک، وإن كان لک حاجة قضيناها لک، فلو حركت رحلک إلينا وكنت ضيفنا الى وقت إرتحالک، كان أعود عليک، لأن لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا. فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنک خليفة الله فى أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوک أبغض خلق الله إلى، [والان أنت أحب خلق الله إلى] (۳) وحول رحله إليه، وكان ضيفه الى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم (۴). وروى أنه [قال]: لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلک بمن يوازن حلمه الجبال (۵). فصل فى وفاة الإمام الحسن عليه السلام توفى الحسن بن على عيهما السلام بالسم، يوم الخميس السابع من صفر سنة تسع

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ١٩ و ٢٠. (٢) فى المصدر: (ابن عائشة). (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) الكامل فى اللغة والأدب: ج ١ ص ٣٢٥، وبحار الأنوار: ج ۴٣ ص ٣۴۴. (۵) بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ١۴۵.

وأربعين، وكان ابن سبع وأربعين، وقيل: فى الثامن والعشرين منه (١)، وقيل: فى آخر صفر (٢)، ودفن بالبقيع من المدينة. الكلينى، عن أبى بكر الحضرمى، قال: إن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى سمت الحسن بن على عليهما السلام وسمت مولاة له، فأما مولاته فقاءت السم، وأما الحسن فاستمسک فى بطنه، ثم انتفط (٣) به فمات (۴). قلت: جعدة بنت الأشعث بن قيس، كانت ابنة ام فروة، أخت أبى بكربن أبى قحافة. روى أن معاوية بذل لها عشرة آلاف دينار، واقطاع عشرة ضياع من سقى سوراء (۵) وسواد الكوفة على أن تسم الحسن عليه السلام (۶). وقال الشيخ المفيد: ضمن معاوية أن يزوجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة الف درهم، فسقته جعدة السم، فبقى أربعين يوما مريضا، ومضى لسبيله فى صفر (٧). وذكر أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين: إن الحسن بن على عليهما السلام بعد صلحه لمعاوية انصرف الى المدينة، فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شئ أثقل عليه من أمر الحسن بن على عليهما السلام، وسعد بن أبى وقاص، فدس اليهما سما فماتا منه (٨). الا حتجاج: عن الاعمش عن سالم بن أبى الجعد، قال: حدثنى رجل منا، قال: أتيت الحسن بن على عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيدا، ما بقى معک رجل، قال: ومم ذاک ؟ قال: قلت: بتسليمک الأمر

---

(١) اعلام الورى: ص ٢٠٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢٩، وفيهما (سنة خمسين من الهجرة). (٢) كفاية الاثر: ص ٢٢٩. (٣) اتنفط الجسد: قرح وتجمع بين الجلد واللحم ماء (انظر لسان العرب: مادة (نفط) ج ١۴ ص ٢۴١). (۴) الكافى: ج ١ ص ۴۶٢ ح ٣. (۵) سوراء: موضع يقال: هو الى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها، وقيل: موضع بالجزيرة (انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ١٨۴). (۶) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢٩. (٧) الإرشاد: ص ١٩١. (٨) مقاتل الطالبيين: ص ۴٧.

لهذا الطاغية، قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أنى لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم الله بينى وبينه، ولكنى عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لى منهم ما كان فاسدا، إنهم لا وفاء لهم، ولا

ذمة فى قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا. قال: وهو يكلمنى إذ تنخع الدم، فدعا بطست، فحمل من بين يديه ملآن (١) مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، إنى لأراك وجعا ؟ قال: أجل، دس إلى هذا الطاغية من سقانى سما، فقد وقع على كبدى فهو يخرج قطعا كما ترى، قلت له: أفلا تتداوى ؟ قال: قد سقانى مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء (٢). وروى الثقة الجليل على بن محمد الخزاز القمى بسنده عن جنادة بن أبى امية، قال: دخلت على الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام فى مرضه الذى توفى فيه، وبين يديه طست يقذف عليه (٣) الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذى أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاى مالك لا تعالج نفسك ؟ فقال: يا عبد الله بماذا اعالج الموت ؟ قلت: ❊ (إنا لله وإنا إليه راجعون) ❊ (۴)، ثم التفت الى، فقال: والله لقد عهد (۵) الينا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد على وفاطمة عليهما السلام، مامنا إلا مسموم أو مقتول. ثم رفعت الطست واتكئ صلوات الله عليه (۶)، قال: فقلت له: عظنى يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذى لم يأت على يومك الذى أنت فيه. وساق الكلام فى ذكر موعظته عليه السلام – الى أن قال: – ثم انقطع نفسه واصفر لونه

---

(١) فى المصدر: (ملئ). (٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٩١. (٣) فى المصدر: (فيه). (۴) البقرة: ١۵۶. (۵) فى المصد ر: (إنه لعهد عهده). (۶) فى الخطية: (وبكى).

حتى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام، والأسود بن أبى الأسود، فانكب عليه حتى قبل رأسه وعينيه (١)، ثم قعد عنده فتسارا جميعا، فقال أبو الأسود: إنا لله إ ن الحسن قد نعيت إليه نفسه، وقد أوصى الى الحسين عليه السلام، وتوفى يوم الخميس فى آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبعة وأربعون سنة، ودفن بالبقيع، انتهى (٢). قلت: ومما أوصى عليه السلام الى اخيه الحسين عليه السلام أن قال: إذا أنا مت فهيئنى، ثم وجهنى الى قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله لاجدد به عهدا، ثم ردنى الى قبر جدتى فاطمة رحمة الله عليها فادفنى هناك، وستعلم يا ابن ام أن القوم يظنون إنكم تريدون دفنى عند [جدى] (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون [فى منعكم] (۴) فى ذلک ويمنعونک منه، وبالله اقسم عليک أن تهرق فى أمرى محجمة دم، ثم وصى إليه عليهما السلام باهله وولده، وتركاته، وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام، حين استخلفه، فلما قبض سلام الله عليه غسله (۵) الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره، وانطلق به الى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذى كان يصلى فيه على الجنائز. فصلى عليه، ولم يشک مروان ومن معه من بنى امية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السلام الى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدد به عهدا،

أقبلوا إليه فى جمعهم ولحقتهم الحميراء (۶) على بغل، وهى تقول: مالى ولكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا احب ؟ نحوا ابنكم عن بيتى فإنه لا يدفن فيه شئ ولا يهتک على رسول الله حجابه. منعته عن حرم النبى ضلالة ❊ وهو ابنه فلأى أمر يمنع فكأنه روح النبى وقد رأت ❊ بالبعد بينهما العلائق تقطع (۷)

---

(۱) فى المصدر: (وبين عينيه). (۲) كفاية الأثر: ص ۲۲۶، وعنه البحار: ج ۴۴ ص ۱۳۸ ح ۶. (۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) ورد فى حاشية الخطية: (ولى غسله الحسين عليه السلام، ومحمد والعباس واخوته، وصلى عليه سعيد بن العاص). (۶) فى المصدر (عائشة). (۷) منتهى الآمال: ج ۱ ص ۵۱۷، ولم نهتد لقائله.

فقال لها الحسين عليه السلام: قديما هتكت أنت وأبوک حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه، وإن الله تعالى يسأ لک عن ذلک، وجعل مروان يقول: يا رب هيجاء هى خير من دعة، أيدفن عثمان فى أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبى ؟ لا يكون ذلک أبدا، وأنا أحمل السيف. وكادت الفتنة أن تقع بين بنى هاشم وبين بنى امية، فبادر ابن عباس الى مروان، فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته، ثم نرده الى جدته فاطمة رحمة الله عليها فندفنه عندها بوصيته بذلک، ولو كان أوصى بدفنه مع النبى صلى الله عليه وآله لعلمت إنک أقصر باعامن ردنا عن ذلک، لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما كما طرق ذلک غيره، ودخل بيته بغير اذنه (۱). وفى المناقب: ورموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلا (۲). وفى زيارة أمير المؤمنين: ❊ (وأنتم بين صريع فى المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيد فوق الجنازة، قد شكت بالسهام أكفانه، وقتيل بالعراء قد رفع فوق القناة رأسه، ومكبل فى السجقد رضت بالحديد أعضاؤه، ومسموم قد قطعت بجرع السم أمعاؤه (۳)) ❊. أقول: شكت – بالشين بعدها الكاف – أى خرقت وشبكت بالموحدة بينهما تصحيف، ففى الحديث إن رجلا دخل بيته فوجد حية فشكها بالرمح، أى خرقها وانتظمها به. وقال الشاعر (۴) فى رثاء الحسن عليه السلام:

---

(۱) كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۸۵ بتفاوت يسير. (۲) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۴. (۳) بحار الأنوار: ج ۹۹ ص ۱۶۶ قطعة من ح ۶، نقلا عن المزار الكبير. (۴) منتهى الآمال: ج ۱ ص ۵۱۶، ولم نهتد لقائله، وفيه: (وله الكتاب المستبين مود ع) بدل (وغدت له زمر الملائک تخضع).

نعش له الروح الأمين مشيع ❊ وغدت له زمر الملائک تخضع تتلوا له حقد الصدور فما يرى ❊ منها لقوس بالكنانة منزع ورموا جنازته فعاد وجسمه ❊ غرض لرامية السهام وموقع شكوه حتى أصبحت من نعشه ❊ تستل غاشية النبال وتنزع روى المسعودى فى مروج الذهب عن اهل البيت عليهم السلام: إنه لما دفن الحسن عليه السلام، وقف محمد بن الحنفية أخوه على قبره، فقال: أبا محمد لئن طابت حياتک، لقد فجع مماتک، وكيف لا تكون كذلک وأنت خامس أهل الكساء، وابن محمد المصطفى، وابن على المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، وابن شجرة طوبى، ثم أنشأ يقول رضى الله عنه: أأدهن رأسى أم تطيب مجالسى ❊ وخدک معفور وأنت سليب أأشرب ماء المزن من غير مائه ❊ وقد ضمن الاحشاء منک لهيب سأبكيبک ما ناحت حمامة أيكة ❊ وما اخضر فى دوح الحجاز قضيب غريب وأكناف الحجاز تحوطه ❊ ألا كل من تحت التراب غريب (۱) وفى المناقب، وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن عليه السلام فى لحده: أأدهن رأسى أم أطيب محاسنى ❊ ورأسک معفور وأنت سليب (۲) الحميرى عن جعفر عن أبيه عليهما السلام، قال: إن الحسين بن على عليهما السلام، كان يزور قبر الحسن عليه السلام فى كل عشية جمعة (۳). وروى الشيخ فى التهذيب، إنه قال الحسن بن على عليهما السلام: يا رسول الله ما لمن زارنا ؟ قال: من زارنى حيا أو ميتا، أو زار أباک حيا أو ميتا، أو زار أخاک حيا أو ميتا، أو زارک حيا أو ميتا، كان حقا على أن أستنقذه يوم القيامة، الى آخره (۴). ❊ ❊

---

(۱) مروج الذهب: ج ۲ ص ۴۲۹. (۲) المناقب لابن شهر آشوب: ۴ ص ۴۵. (۳) قرب الإسناد: ص ۶۵. (۴) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۴۰ و ۸۳.

النور الخامس الإمام الثالث الشهيد المظلوم أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب إمام الإنس والجن سيد شباب أهل الجنة عليهما السلام

[فصل فی ذکر ولادته علیه السلام] ولد علیه السلام بالمدینة آخر شهر ربیع الأول سنة ثلاث من الهجرة کما اختار ذلک المفید فی المقنعة (۱)، والشیخ فی التهذیب (۲)، والشهید فی الدروس (۳)، والبهائی فی تاریخه (۴)، وصاحب کشف الغطاء (۵) وغیره. وهذا یوافق ما رواه الکلینی عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: کان بین الحسن والحسین طهر، وکان بینهما فی المیلاد ستة أشهر وعشرا (۶). حیث أراد بالطهر مقدار أقل زمان الطهر، وهو عشرة أیام. وروی أیضا لم یکن بین الحسن والحسین علیهما السلام إلا طهر واحد (۷)، وإن مدة حمل الحسین علیه السلام ستة أشهر. ولکن المشهور أنه ولد علیه السلام فی ثالث شعبان واختاره الشیخان فی مسار الشیعة (۸)، والمصباح (۹)، وهو یوافق التوقیع الشریف.

---

(۱) المقنعة: ص ۴۶۷. (۲) تهذیب الأحکام: ج ۶ ص ۴۱. (۳) الدروس الشرعیة: ج ۲ ص ۸. (۴) توضیح المقاصد: ص ۱۰. (۵) کشف الغطاء: ص ۱۲. (۶) الکافی: ج ۱ ص ۴۶۳ ح ۲. (۷) بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۲۴۷. (۸) مسار الشیعة: ج ۷ ص ۶۱ (ضمن مصنفات (۹) مصباح المتهجد: ص ۸۲۶. الشیخ المفید).

وروی عن النبی صلی الله علیه وآله أنه صلی الظهر یوما، فرأی جبرائیل علیه السلام، فقال: الله أکبر، فأخبره جبرائیل برجوع جعفر من أرض الحبشة، فکبر ثانیا، فجاءت البشارة بولادة الحسین علیه السلام، فکبر ثالثا، أورده صاحب جواهر الکلام فی أواخر مبحث التعقیب (۱). وروی أن الله تعالی هنأ النبی صلی الله علیه وآله بحمل الحسین وولادته، وعزاه بقتله [ومصابه] (۲) فعرفت فاطمة علیها السلام فکرهت ذلک، فنزلت: ❊ (حملته امه کرها ووضعته کرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ❊ (۳) (۴). أقول: الذی یظهر لی من بعض أخبار اللوح، إن مولاتنا فاطمة علیها السلام لما اغتمت بولادة الحسین علیه السلام أعطاها أبوها اللوح لیسرها بذلک، والخبر هذا: روی الصدوق عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال أبی لجابر بن عبد الله الأنصاری: إن لی الیک حاجة فمتی یخف علیک أن أخلو بک فاسألک عنها ؟ قال له جابر: فی أی الأوقات شئت. فخلا به أبی علیه السلام، فقال له: یا جابر أخبرنی عن اللوح الذی رأیته فی یدی امی فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وما أخبرتک به امی، إن فی ذلک ا للوح مکتوبا، قال جابر: أشهد بالله، إنی دخلت علی امک فاطمة صلوات الله علیها فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وآله اهنئها (۵) بولادة الحسین علیه السلام، فرأیت فی یدها لوحا أخضر ظننت أنه زمرد، ورأیت فیه کتابا أبیض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبی أنت وامی یا بنت رسول الله صلی الله علیه وآله ما هذا اللوح ؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزوجل الی رسوله صلی الله علیه وآله، فیه اسم أبی واسم بعلی واسم ابنی وأسماء الأوصیاء من ولدی،

---

(١) جواهر الكلام: ج ١٠ ص ٤٠٩. (٢) ما بين المعقو فتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) الاحقاف: ١٥. (۴) دلائل الإمامة: ص ٧٢. (۵) فى المصدر: (لاهنئها).

ص: ٩٩

فأعطانيه [أبى عليه السلام] (١) ليسرنى بذلک، قال جابر: فأعطتنيه امک فاطمة فقرأته وانتسخته، فقال أبى عليه السلام: فهل لک يا جابر أن تعرضه على ؟ قال: نعم، فمشى معه أبى عليه السلام حتى انتهى الى منزل جابر، فأخرج الى أبى عليه السلام صحيفة من ر ق، قال جابر: فأشهد بالله إنى هكذا رأيته فى اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم (٢) لمحمد نوره وسفيره... الخ (٣). وروى أنه لما ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرائيل، أن يهبط فى ملأ (۴) من الملائكة فيهنئ محمدا صلى الله عليه وآله، فهبط فمر بجزيرة فيها ملک يقال له: فطرس، بعثه الله فى شئ، فأبطأ فكسر جناحه، فألقاه (۵) فى تلک الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام. فقال فطرس لجبرائيل: الى اين ؟ فقال: الى محمد صلى الله عليه وآله، قال: احملنى معک [إلى محمد] (۶) لعله يدعو لى، فلما دخل جبرائيل، وأخبر محمدا صلى الله عليه وآله بحال فطرس، قال له النبى صلى الله عليه وآله: قل له يتمسح (٧) بهذا المولود فتمسح (٨) فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه فى الحال جناحه، ثم ارتفع مع جبرائيل الى السماء (٩). وفى بعض الروايات أن الملک كان اسمه صلصائيل فلما قصوا على النبى صلى الله عليه وآله قصته، قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة صلوات الله عليها، فقال: ناولينى ابنى الحسين، فأخرجته إليه مقموطا يناغى جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فجرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفه، فهللوا وكبروا وحمد والله تعالى

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (الحكيم). (٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ۴٢ ح ٢. (۴) فى بعض المصادر: (ألف). (۵) فى المصدر: (وألقاه). (۶) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٧) فى المصدر: (يمسح). (٨) فى المصدر: (فمسح). (٩) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٢، وأمالى الصدوق: ص ١١٨ ح ٨، وكامل الزيارات: ص ۶۶، واثبات الوصية: ص ١۶١.

ص: ١٠٠

وأثنوا عليه، فتوجه به الى القبلة نحو السماء، فقال: اللهم إنى أسألک بحق ابنى الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وترده الى مقامه مع الملائكة المقربين، فتقبل الله تعالى من النبى صلى الله عليه وآله ما

أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسره (١)، ورده الى مقامه مع الملائكة المقربين (٢). وفى مدينة المعاجز، قال: ولم يبق ملک فى السماء إلا ونزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، يعزيه بولده الحسين عليه السلام، ويخبرونه بثواب ما يعطى من الزلفى والأجر والثواب يوم القيامة، ويخبرونه بما يعطى من الأجر زائره والباكى عليه، والنبى صلى الله عليه وآله مع ذلک يبكى ويقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما أمله فى الدنيا، واصله حر نارک فى الآخرة (٣). فصل فى مواعظ مولانا الإمام الحسين عليه السلام فى ذكر موعظة من كلامه عليه السلام: قال عليه السلام: اوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه، وأرفع لكم أعلامه، فكأن المخوف قد أفل (٤) بمهول وروده، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم، وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الأجسام، ومدة (٥) الاعمار، كأنكم نبعات طوارقه، فتنقلكم من ظهو الأرض الى بطنها، ومن علوها الى أسفلها، ومن انسها الى وحشتها، ومن روحها وضوئها الى ظلمتها، ومن سعتها الى ضيقها، حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ، أعاننا الله واياكم على أهوال ذلک

---

(١) فى المصدر: (كسر جناحه). (٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٩ قطعة من ح ٤٧. (٣) مدينة المعاجز: ص ٢٣٦ ح ٦. (٤) فى المصدر: (أفد). (٥) فى المصدر: (فى مدة).

اليوم، ونجانا وإياكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه، عباد الله فلو كان ذلک قصر مرماكم، ومدى مظعنكم، كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلک مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذ لا ينفع نفسا إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيرا، قل انتظروا، انا منتظرون، اوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياک أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارک وتعالى لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده، إلا بطاعته إن شاء الله (١). وفى وصية موسى بن جعفر عليهما السلام لهشام، قال: وقال الحسين بن على (٢) عليهما السلام: إن جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الأرض ومغاربها، بحرها وبرها، وسهلها وجبلها، عند ولى من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله، كفئ الظلال، ثم قال عليه السلام: ألا حر (٣) يدع هذه اللماظة لأهلها - يعنى الد نيا - ليس (٤) لأنفسكم ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها، فإنه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس (٥). ونقل السيد الاجل السيد على خان، من كتاب خلق الإنسان، للفاضل النيسابورى إنه قال: كان الحسين بن على سيد الشهداء عليه السلام كثيراما ينشد هذه الابيات، وتزعم الرواة أنها مما أملته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة: لئن كانت الا

فعال يوما لأهلها ❊ كمالا فحسن الخلق أبهى وأكمل وإن كانت الارزاق رزقا مقدر ا ❊ فقلة جهد المرء فى الكسب اجمل

---

(١) تحف العقول: ص ١٧٠. (٢) فى المصدر: (على بن الحسين عليهما السلام). (٣) فى المصدر: (أو لا حر). (۴) فى المصدر: (فليس). (۵) تحف العقول: ص ٢٩٢.

وإن كانت الدنيا تعد نفيسة ❊ فدار ثواب الله أعلى وانبل وإن كانت الأبدان للموت أنشئت ❊ فقتل امرئ بالسيف فى الله افضل وإن كانت الاموال للترک جمعها ❊ فما بال متروک به المرء يبخل (١) وروى انه عليه السلام لما نزل كربلاء أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون (٢). فصل فى استشهاد الإمام الحسين وفضل زيارته عليه السلام قال شيخنا المفيد رضى الله عنه فى الإرشاد: مضى الحسين عليه السلام فى يوم السبت العاشر من المحرم، سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر، منه قتيلا مظلوما، ظمآن صابرا محتسبا على ما شرحناه، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام سبعا وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة. وكان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم، وقتل عليه السلام، وقد نصل (٣) الخضاب من عارضيه، وقد جاءت روايات كثيرة، فى فضل زيارته عليه السلام بل فى وجوبها. فروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال: زيارة الحسين بن على عليهما السلام، واجبة على كل من يعتقده ويقر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزوجل.

---

(١) بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۴۹، نقلا عن أبى على السلامى، وفيه اختلاف. (٢) تحف العقول: ص ١٧۴. (٣) نصل: خرج، ذكره الأزهرى نقلا عن أبى عبيد فى تهذيب اللغة: مادة (نصل) ج ١٢ ص ١٩٠.

وقال عليه السلام: زيارة الحسين عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة، ومائة عمرة متقبلة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار الحسين عليه السلام بعد موته فله الجنة. والأخبار فى هذا الباب كثيرة، انتهى (١). وقال

فى المقنعة: وروى يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداک، إنى كثيرا ما أذكر الحسين عليه السلام، فأى شئ أقول ؟ قال: قل: صلى الله عليک يا أبا عبد الله، تعيد ذلک ثلاثا، فإن التسليم يصل إلينا من قريب ومن بعيد (٢). وقال شيخنا الشهيد قدس سره فى الدروس: وثواب زيارته لا يحصى، حتى روى أن زيارته فرض على كل مؤمن، وأن تركها ترک حق لله تعالى ولرسوله، وأن تركها عقوق رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتقاص فى الإيمان والدين، وأنه حق على الغنى زيارته فى السنة مرتين، والفقير فى السنة مرة. وأن من أتى عليه حول ولم يأت قبره نقص من عمره حول، وأنها تطيل العمر، وأن أيام زيارته لا تعد من الأجل، وتفرج الهم (٣) وتمحص الذنوب، ولكل خطوة حجة مبرورة، وله بزيارته أجر عتق ألف نسمة، وحمل على ألف فرس فى سبيل الله، وله بكل درهم انفقه عشرة آلاف درهم، وأن من أتى قبره عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. الى أن قال: ومن بعد عنه وصعد على سطحه، ورفع (٤) رأسه الى السماء ثم توجه الى قبره عليه السلام، قال: السلام عليک يا أبا عبد الله، السلام عليک ورحمة الله وبركاته، كتب الله له زورة – والزورة حجة وعمرة – ولو فعل ذلک فى كل يوم خمس مرات كتب الله له ذلک (٥). ❊ ❊

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٢٥٢. (٢) المقنعة: ص ٤٩١. (٣) فى المصدر: (الغم). (٤) فى المصدر: (ثم رفع). (٥) الدروس الشرعية: ج ٢ ص ٩ و ١١.

النور السادس الإمام الرابع سيد الساجدين ومصباح المتهجدين وقدوة المتقين أبو محمد على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

[فصل فى ذكر ولادته وعبادته عليه السلام] ولد عليه السلام بالمدينة المعظمة، يوم النصف من جمادى الاولى سنة ٣٦ ه ست وثلاثين يوم فتح البصرة، ونزول النصر على أمير المؤمنين عليه السلام، وغلبته على أصحاب الجمل (١)، وقيل: فى الخامس من شعبان سنة ٣٨ ثمان وثلاثين (٢). وامه ذات العلى والمجد شاه زنان بنت يزد جرد: وهو ابن شهريار بن كسرى ❊ ذو سؤدد ليس يخاف كسرى. وقيل: كان اسمها شهر بانويه (٣)، وفيه يقول أبو الاسود: وإن غلاما بين كسرى وهاشم ❊ لأكرم من نيطت عليه التمائم (٤). كان يقال له: ذو الثفنات (٥) – جمع ثفنة بكسر الفاء – وهى من الانسان الركبة

(١) الاقبال لابن طاووس: ص ٦٢١، ومصباح الكفعمى: ص ٥١١، واختلف بعضهم فى سنة ولادته، فمنهم من قال: (فى النصف من جمادى الاولى سنة ٣٨ ه) كما فى مسار الشيعة: ص ٥٣، وتاريخ الأئمة لابن أبى الثلج البغدادى: ص ٩، ودلائل الإمامة للطبرى: ص ٨ ٠. (٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٧٣، الفصول المهمة: ص ٢٠١. (٣) المستجاد من كتاب الإرشاد للعلامة الحلى: ص ٤٥٢. (۴) الاغانى: ج ٢ ص ٨٨، وخزانة الادب: ج ١ ص ١۶٠، وقائله: الطرماح ابن ميادة، وفيه: أنا ابن أبى سلمى وجدى ظالم * وامى حصان أخلصتها الاعاجم أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم (۵) الفصول المهمة: ص ٢٠١.

ص: ١٠٨

ومجتمع الساق والفخذ (١)، لأن طول السجود أثر فى ثفناته. قال الزهرى: ما رأيت هاشميا أفضل من على بن الحسين عليهما السلام (٢). وعن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان على بن الحسين عليهما السلام يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة (٣). وروى أنه كان عليه السلام له خمسمائة نخلة، وكان يصلى عند كل نخلة ركعتين، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة (۴). وكان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذى يعتريک عند الوضوء، فيقول: تدرون بين يدى من اريد أن أقوم (۵). وعن ابن عائشة، قال: سمعت أهل المدينة يقولون: فقدنا صدقة السر، حين مات على بن الحسين عليهما السلام (۶). ولما مات وجردوه للغسل، جعلوا ينظرون الى آثار فى ظهره، فقالوا: ما هذا ؟ قيل: كان يحمل جربان (٧) الدقيق على ظهره ليلا، ويوصلها الى فقراء المدينة سرا (٨). وكان يقول أن صدقة السر تطفئ غضب الرب (٩). وعن على بن إبراهيم عن أبيه، قال: حج على بن الحسين عليهما السلام، ماشيا فسار من المدينة الى مكة عشرين يوما وليلة (١٠).

(١) انظر جمهرة اللغة لابن دريد: مادة (ثفن) ج ٢ ص ۴٧. (٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٥٧، وروضة الواعظين: ج ١ ص ١٩٧، والفصول المهمة: ص ٢ ٠٣ (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ١٥٠، والإرشاد للمفيد: ص ٢٥۶، وروضة الواعظين: ج ١ ص ١٩٧. (۴) الخصال: ج ٢ ص ٥١٧، بتفاوت، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ١٥٠. (۵) البحار: ج ۴۶ ص ٧٨ ضمن ح ٧٥. (۶) حلية الاولياء: ج ٣ ص ١٣۶، والفصول المهمة ص ٢٠٢. (٧) فى المصدر: (جرب). (٨) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ١٥۴. (٩) حلية الاولياء: ج ٣ ص ١٣۶، والفصول المهمة: ص ٢٠٢. (٠١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ١٥٥، الإرشاد للمفيد: ص ٢٥۶.

وعن زرارة بن أعين، قال: سمع سائل فى جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون فى الدنيا، الراغبون فى الآخرة ؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: ذاک على بن الحسين عليهما السلام (۱). وفى تذكرة السبط حكى الزهرى عن عائشة، قالت: رأيت على بن الحسين عليهما السلام، ساجدا فى الحجر وهو يقول: عبيدک بفنائک، مسكينک بفنائک، سائلک بفنائک، فما دعوت بها فى كرب إلا وفرج عنى (۲). وعن طاووس: إنى لفى الحجر ليلة إذ دخل على بن الحسين عليهما السلام، فقلت: رجل صالح من أهل بيت النبوة لأسمعن دعاء ه، فسمعته يقول: عبدک بفنائک، مسكينک بفنائک، فقيرک بفنائک، [سائلک بفنائک] (۳)، قال: فما دعوت بهن فى كرب إلا فرج عنى (۴). وعن ربيع الأبرار للزمخشرى، أنه قال: لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة، ضم على بن الحسين عليهما السلام الى نفسه أربعمائة منانية (۵) بحشمهن يعولهن الى أن تقوض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوى بمثل (۶) ذلک الشريف (۷) (۸). وكان يقال له: آدم بنى حسين، لأنه الذى تشعبت منه أفنانهم، وتفرعت عنه أغصانهم (۹).

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۴۸. (۲) تذكرة الخواص: ص ۳۳۱، وفيه (عبدک) بدل (عبيدک). (۳) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) الفصول المهمة: ص ۲۰۲، وإعلام الورى: ص ۲۵۵. (۵) فى المصدر: (منافية)، نسبة الى عبد مناف جد الهاشميين. (۶) فى المصدر: (مثل). (۷) فى المصدر: (التريف)، والتريف: عيش الريف، وهو السعة فى المأكل والمشرب. (۸) ربيع الأبرار للزمخشرى: ج ۱ ص ۴۲۷. (۹) سفينة البحار: ج ۲ ص ۲۳۳.

وكان عليه السلام إذا حضرت الصلاة إقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة (۱). وكان إذا قام فى صلاته غشى لونه لون آخر، وكان قيامه فى صلاته قيام العبد الذليل بين يدى الملک الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عزوجل، وكان يصلى صلاة مودع (۲). وكان فى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرک منه شئ إلا ما حركت الريح منه (۳)، وإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقا (۴)، وإذا كان شهر رمضان لم يتكلم إلا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير (۵)، وكان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام، وكان لا يسجد إلا على التراب (۶). وكان عليه السلام، يقول: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى، وكان إذا قرأ: ❊ (مالک يوم الدين) ❊ يكررها حتى كاد أن يموت (۷). وكان إذا صلى يبرز (۸) الى موضع خشن فيصلى فيه، ويسجد على الارض فأتى الجبان (۹) يوما، ثم قام على حجارة خشنة محرقة، فأقبل يصلى، وكان كثير البكاء، فرفع رأسه من السجود وكأنما غمس فى الماء من كثرة دموعه (۱۰).

(۱) فلاح السائل: ص ۱۰۱. (۲) الخصال: ج ۲ ص ۵۱۷ قطعة من ح ۴. (۳) الكافى: ج ۳ ص ۳۰۰ ح ۴. (۴) تهذيب الأحكام: ج ۲ ص ۲۸۶ ح ۱۱۴۵، والكافى: ج ۳ ص ۳۰۰ ح ۵. (۵) الكافى: ج ۴ ص ۸۸ قطعة من ح ۸. (۶) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۵۰، نقلا عن مصباح المتهجد، ونقل فى مصباح المتهجد ص ۷۳۳، رواية عن معاوية بن عمر، قال: كان لأبى عبد الله عليه السلام خر يطة ديباج صفراء، فيها تربة أبى عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه. (۷) أخرجه الكلينى فى الكافى: ج ۲ ص ۶۰۲ ح ۱۳. (۸) فى المصدر: (برز). (۹) الجبان فى الأصل: الصحراء، ذكره الأزهرى فى تهذيب اللغة: مادة (جبن) ج ۱۱ ص ۱۲۴، والجبانة قيل: موضع بالمدينة (منه)، وقيل: محل فى الكوفة، انظر معجم البلدان: ج ۲ ص ۱۶. (۱۰) دعوات الراوندى: ص ۳۲ ح ۶۸.

وكانت شدة اجتهاده عليه السلام فى العبادة، بحيث أتت فاطمة بنت على عليه السلام الى جابر الأنصارى، وقالت له: [يا صاحب رسول الله] (۱) أن لنا عليكم حقوقا ومن حقنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلک نفسه اجتهادا، أن تذكروه [الله] (۲) وتدعو ه الى البقيا (۳) على نفسه، وهذا على بن الحسين بقية أبيه قد انحزم (۴) انفه وثفنت (۵) جبهته وركبتاه وراحتاه، أذاب نفسه فى العبادة. فأتى جابر الى بابه واستأذن، فلما دخل عليه وجده فى محرابه قد انضته (۶) العبادة، فدعاه الى البقيا على نفسه، فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبوى متأسيا بهما حتى ألقاهما (۷). وروى أنه عليه السلام كان إذا وقف فى الصلاة لم يسمع شيئا لشغله بالصلاة، فسقط بعض ولده فى بعض الليالى فانكسرت يده فصاح أهل الدار، وأتاهم الجيران وجئ بالمجبر فجبر الصبى وهو يصيح من الألم، وكل ذلک لا يسمعه، فلما أصبح رأى الصبى يده مربوطة الى عنقه، فقال: ما هذا ؟ فأخبروه (۸). ووقع حريق فى بيت هو فيه ساجد، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله النار النار، فما رفع رأسه حتى اطفئت، فقيل له بعد قعوده: ما الذى ألهاک عنها ؟ قال: ألهتنى: عنها النار الكبرى (۹). وروى أنه عليه السلام كان فى الصلاة فسقط محمد ابنه عليه السلام فى البئر فلم يثن عن صلاته، وهو يسمع اضطراب ابنه فى قعر البئر، فلما فرغ من صلاته مد يده الى قعر البئر، فأخرج ابنه وقال: كنت بين يدى جبار لو ملت بوجهى عند لما بوجهه عنى،

(۱ و ۲) مابين المعقوفتين ساقط من المخطوطة والمطبوعة، وأثبتنا ه من المصدر. (۳) جبهته البقيا: الاسم من أبقيت عليه إبقاء إذا رحمته واشفقت عليه. (۴) فى المصدر: (انخرم). (۵) فى المصدر: (ونقبت). (۶) فى المصدر: (انصبته). (۷) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۴۸. (۸ و ۹) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۵۰.

وكان حضور قلبه فى العبادة بحيث تمثل ابليس بصورة أفعى ليشغله فما شغله (۱). وروى عن حماد بن حبيب العطار الكوفى [القطان] قال: خرجنا [سنة] (۲) حجاجا فرحلنا من زبالة (۳) ليلا فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة، فتهت فى تلك الصحارى والبرارى، فانتهيت الى واد قفر، فلما أن جن الليل، آويت إلى شجرة عادية، فلما أن اختلط الظلام، إذا أنا بشاب قد أقبل عليه أطمار (۴) بيض، تفوح منه رائحة المسک، فقلت فى نفسى: هذا ولى من أولياء الله، متى ما أحس بحركتى خشيت نفاره، وأن أمنعه عن كثير مما يريد فعاله، فاخفيت نفسى ما ستطعت فدنا إلى الموضع فتهيأ للصلاة، ثم وثب قائما وهو يقول: (يا من حاز كل شئ ملكوتا وقهر كل شئ جبروتا [صل على محمد وآل محمد (۵)] وأولج قلبى فرح الاقبال عليک، وألحقنى بميدان المطيعين لک). قال: ثم دخل فى الصلاة فلما أن رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته قمت الى الموضع الذى تهيأ للصلاة فإذا بعين تفيض بماء أبيض فتهيأت للصلاة ثم قمت خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنه مثل فى ذلک الوقت، فرأيته كلما مر بآية فيها ذكر الوعد والوعيد يرددها بأشجان الحنين (۶)، فلما أن تقشع الظلام وثب قائما وهو يقول: (يا من قصده الطالبون (۷) فأصابوه مرشدا، وأمه الخائفون فوجدوه متفضلا (۸)، ولجأ إليه العابدون فوجدوه موئلا، متى راحة من نصب لغيرک بدنه ؟ ! ومتى فرج من قصد سواک بنيته (۹)، إلهى قد تقشع (۱۰) الظلام ولم أقض من خدمتک وطرا، ولا من

---

(۱) دلائل الإمامة: ص ۸۳ بتفاوت يسير. (۲) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) زبالة – بضم أوله –: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة (معجم البلدان: ج ۲ ص ۹۱۲). (۴) الطمر – بالكسر –: الثوب الخلق، انظر تهذيب اللغة: مادة (طمر) ج ۱۳ ص ۳۴۴. (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فى المصدر: (بانتحاب وحنين). (۷) فى المصدر: (الضالون). (۸) فى المصدر: (معقلا). (۹) فى المصدر: (بهمته). (۰۱) فى المصدر: (انقشع).

حياض مناجاتک صدرا، صل على محمد وآله، وأفعل بى أولى الأمرين بک، يا أرحم الراحمين). فخفت أن يفوتنى شخصه، وأن يخفى على أثره، فتعلقت به، فقلت له: بالذى أسقط عنک ملال التعب، ومنحک شدة شوق لذيذ الرغب ألا لحقتنى منک جناح رحمة، وكنف رقة، فإنى ضال وبغيتى كلما صنعت، ومنای كلما نطقت، فقال: لو صدق توكلک ما كنت ضالا، ولكن اتبعنى واقف أثرى. فلما أن صار بجنب الشجرة أخذ بيدى، فخيل الى أن الأرض تمد من تحت قدمى، فلما انفجر عمود الصبح، قال لى: ابشر فهذه مكة، قال: فسمعت الضجة، ورأيت المحجة، فقلت: بالذى

ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة، من أنت ؟ فقال: أما إذا أقسمت، فأنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام (١). وفى إثبات الوصية روى عن سعيد بن المسيب، قال: قحط الناس يمينا وشمالا، فمددت عينى فرأيت شخصا أسود على تل قد انفرد، فقصدت نحوه فرأيته يحرك شفتيه، فلم يتم دعاءه حتى أقبلت غمامة، فلما نظر إليها حمد الله وانصرف وأدركنا المطر حتى ظننا الغرق، فاتبعته حتى دخل دار على بن الحسين عليهما السلام فدخلت إليه عليه السلام. فقلت له عليه السلام: يا سيدى فى دارك غلام أسود تفضل على ببيعه، فقال: يا سعيد ولم لا يوهب لک، ثم أمر القيم على غلمانه يعرض كل من فى الدار عليه فجمعوا فلم أر صاحبى بينهم، فقلت: فلم أره، فقال: أنه لم يبق إلا فلان السائس فأمر به، فأحضر فإذا هو صاحبى، فقلت له عليه السلام: هذا هو. فقال له: يا غلام إن سعيدا قد ملکک فامض معه، فقال لى الاسود: ما حملک على أن فرقت بينى وبين مولاى، فقلت له: إنى رأيت ماكان منک على التل، فرفع

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢۶۵ ح ٩.

يده الى السماء مبتهلا، ثم قال: إن كانت سريرة [ما (١)] بينک وبينى فاذن (٢) قد أذعتها على فاقبضنى اليک، فبكى على بن الحسين عليهما السلام وبكى من حضره، وخرجت باكيا. فلما صرت إلى منزلى وافانى رسوله، فقال لى: إن أردت أن تحضر جنازة صاحبک فافعل، فرجعت معه ووجدت العبد قد مات بحضرته (٣). فصل فى مكار م أخلاق الإمام زين العابدين عليه السلام كان على بن الحسين عليهما السلام، ليخرج فى الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتى بابا بابا فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطى وجهه لئلا يعرفه الفقير، ولما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره، وعليه مثل ركب الإبل. وكان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والزمنى (۴) والمساكين، وكان يناولهم بيده ويحمل الطعام لمن كان له عيال الى عياله، وكان إذا جنه الليل وهدأت العيون قام الى منزله، فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله، وجعله فى جراب ورمى به على عاتقه، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم، ويفرق عليهم (۵). وروى عن على يزيد، قال: كنت مع على بن الحسين عليهما السلام عندما انصرف

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) (فاذن) غير موجودة فى المصدر. (٣) إثبات الوصية: ص ١۴٨. (۴) الزمانة: العاهة، والجمع زمنى لأنه جنس للبلايا التى يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون (انظر لسان العرب: مادة (زمن) ج ۶ ص ٨٧). (۵) الخصال: ج ٢ ص ۵١٧ تلخيص من ح ۴.

من الشام الى المدينة، فكنت احسن الى نسائه واقضى حوائجه، فلما نزلوا المدينة بعثن الى بشئ من حليهن فلم آخذه، فقلت: فعلت هذا لله تعالى [ولرسوله] (۱)، فأخذ على بن الحسين عليهما السلام حجرا أسود أصم فطبعه بخاتمه، ثم قال لى: خذه وسل (۲) كل حاجة لک منه فو الذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق لقد كنت اسأله الضوء (۳) فى البيت فيسرج فى الظلماء وأضعه على الاقفال فتنفتح [لى] (۴) وآخذه بيدى وأقف بين يدى السلاطين (۵) فلا أرى منهم شرا (۶). قال شيخنا الحر العاملى مشيرا الى هذه المعجزة: والحجر الاسود لما طبعه ❊ أرى عجيبا الذى كان معه وكم له من معجز وفضل ❊ وشرف باد وقول فصل وروى معتب عن الصادق عليه السلام، قال: كان على بن الحسين عليهما السلام شديد الاجتهاد فى العبادة، نهاره صائم وليله قائم، فأضر [ذلک] (۷) بجسمه، فقلت له: يا أبه كم هذا الدؤب ؟ فقال له: أتحبب الى ربى لعله يزلفنى (۸). وعن دعوات الراوندى عن الباقر عليه السلام، قال: قال على بن الحسين عليهما السلام: مرضت مرضا شديدا، فقال لى أبى عليه السلام: ما تشتهى ؟ فقلت: أشتهى أن أكون ممن لا أقترح على الله ربى [سوى] (۹) ما يدبره لى، فقال لى: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل عليه السلام حيث قال جبرائيل عليه السلام: هل من حاجة ؟ فقال: لا أقترح على ربى، بل حسبى الله ونعم الوكيل (۱۰).

(۱ و ۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) فى المصدر: (وافض). (۳) فى المصدر: (كنت أجعله فى البيت المظلم) بدل (كنت اسأله الضوء). (۵) فى المصدر: (الملوک). (۶) دلائل الإمامة: ص ۸۵. (۷ و ۹) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۸) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۵۵. (۱۰) دعوات الراوندى: ص ۱۶۸.

أقول: الإقتراح: الاجتباء والاختيار والتحكم وارتجال الكلام (۱). وروى أنه ضرب غلاما له، قرعه بسوط، ثم بكى وقال لابى جعفر عليه السلام: إذهب الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصل ركعتين، ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام: إذهب فأنت حر لوجه الله (۲). وروى أنه قيل له عليه السلام: إنک أبر الناس ولا تأكل مع امک فى قصعة، وهى تريد ذلک ؟ قال: أكره أن تسبق يدى الى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقا لها (۳). أقول: الظاهر إن المراد من امه هى - هنا - ام ولد كانت تحضنه فكان يسميها اما، وأما امه شاه زنان فقد توفيت فى نفاسها. وعنه عليه السلام كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: إنى قد كبرت ولا أقدر على النساء فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق اعتقتها، فإذا قا لت إحداهن: لا، قال: اللهم اشهد حتى يقول ثلاثا، وإن

سكتت واحدة منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها (۴). وكان إذا أتاه السائل قال: مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخرة (۵). قال ابن الأثير فى الكامل: لما سير يزيد مسلم بن عقبة الى المدينة قال: فإذا ظهرت عليهم فأبحها (۶) ثلاثا، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر على بن الحسين فاكفف عنه، واستوص به خيرا، فإنه لم يدخل مع الناس، وإنه قد أتانى كتابه. وقد كان مروان بن الحكم، كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبنى امية فى أن يغيب أهله عنده، فلم يفعل فكلم على بن الحسين عليهما السلام، فقال:

---

(۱) انظر تهذيب اللغة: مادة (قرح) ج ۴ ص ۳۹. (۲) كتاب الزهد لأبى محمد الحسين بن سعيد الكوفى: ص ۴۳. (۳) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۱۶۲. (۴) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۴ ص ۱۶۳. (۵) كشف الغمة: ج ۲ ص ۷۶. (۶) فى المصدر: (فانهبها).

إن لى حرما وحرمى تكون مع حرمک. فقال: أفعل، فبعث بامرأته، وهى عائشة ابنة عثمان بن عفان، وحرمه إلى على بن الحسين عليهما السلام، فخرج على [بن الحسين] عليه السلام بحرمه وحرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن على الى الطائف (۱). وروى عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كان بالمدينة رجل بطال يضحک أهل المدينة من كلامه، فقال يوما لهم: قد أعيانى هذا الرجل يعنى على بن الحسين عليهما السلا م، فما يضحكه منى شئ ولا بد من أن احتال فى أن اضحكه، قال: فمر على بن الحسين عليهما السلام ذات يوم ومعه موليان له فجاء ذلک البطال حتى انتزع رداءه من ظهره واتبعه الموليان فاسترجع الرداء منه، والقياه عليه وهو مخبت لا يرفع طرفه من الارض، ثم قال لمولييه: ما هذا ؟ فقالا له: رجل بطال يضحک أهل المدينة، ويستطعم منهم بذلک، قال: فقولا له يا ويحک إن لله يوما يخسر فيه البطالون (۲). فصل فى ذكر نبذ من كلامه عليه السلام روى عنه عليه السلام أنه كان يقول: إن بين الليل والنهار روضة يرتعى فى رياضها الأبرار، ويتنعم فى حدائقها المتقون، فادأبوا رحمكم الله فى سهر هذا الليل، بتلاوة القرآن فى صدره، وبالتضرع والاستغفار فى آخره، وإذا ورد النهار فأحسنوا قرأه بترک التعرض لما يرد بكم من محقرات الذنوب، فانها مشرفة بكم على قباح العيوب، وكأن الرحلة قد أظلتكم وكأن الحادى قد حدا بكم، جعلنا الله واياكم ممن أغبطه فهمه ونفعه علمه (۳).

---

(۱) الكامل فى التاريخ: ج ۴ ص ۱۱۲. (۲) الأمالى للصدوق: ص ۱۸۳ ح ۶ بتفاوت يسير. (۳) الدر النظيم: الباب السادس فصل فى ذكر نبذ من كلامه (مخطوطة).

وقال علیه السلام فی جملة کلامه: وایاک والإبتهاج بالذنب، فإن الإبتهاج بالذنب أعظم من رکوبه (۱). وعن الباقر علیه السلام قال: کان أبی زین العابدین علیه السلام إذا نظر الی الشباب الذین یطلبون العلم أدناهم إلیه، وقال: مرحبا بکم أنتم ودائع العلم، ویوشک إذا أنتم صغار قوم، إن تکونوا کبارا آخرین (۲). وروی إنه جاء رجل الی علی بن الحسین علیهما السلام یشکو إلیه حاله، فقال: مسکین ابن آدم له فی کل یوم ثلاث مصائب لا یعتبر بواحدة منهن، ولو أعتبر لهانت علیه المصائب وأمر الدنیا، فأما المصیبة الاولی: فالیوم الذی ینقص من عمره، قال: وإن ناله نقصان فی ماله أغتم به، والدرهم یخلف عنه والعمر لا یرده شئ (۳). والثانیة: إنه یستوفی رزقه فإن کان حلالا حوسب علیه وإن کان حراما عوقب (۴). قال: والثالثة أعظم من ذلک. قیل: وما هی ؟ قال: ما من یوم یمسی إلا وقد دنا من الآخرة مرحله (۵) لا یدری علی الجنة أم علی النار. وقال: أکبر ما یکون ابن آدم الیوم الذی یلد من امه، قالت الحکماء: ما سبقه إلی هذا أحد (۶). وقال الکفعمی فی البلد الأمین ندبة مولانا زین العابدین علیه السلام روایة الزهری: یا نفس حتام الی الحیاة سکونک، والی الدنیا وعمارتها رکونک، أما اعتبرت بمن مضی من أسلافک، ومن وارته الأرض من الافک، ومن فجعت به من إخوانک، ونقلت الی دار البلی من اقرانک. فهم فی بطون الارض بعد ظهورها ❊ محاسنهم فیها بوال دواثر خلت دورهم منهم واقوت عراصهم ❊ وساقهم (۷) نحو المنایا المقادر وخلوا عن الدنیا وما جمعوا لها ❊ وضمتهم تحت التراب الحفائر

---

(۱) الدر النظیم: الباب السادس فصل فی ذکر نبذ من کلامه (مخطوطة). (۲) نفس المصدر السابق. (۳) (شئ) غیر موجودة فی المصدر. (۴) فی المصدر بزیادة: (علیه). (۵) فی المصدر: (رحله). (۶) الاختصاص: ص ۳۴۲. (۷) فی المدر: (وساقتهم).

کم اخترمت أیدی المنون من قرون بعد قرون، وکم غیرت الارض ببلاها، وغیبت فی ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس وشیعتهم الی الأرماس (۱). وأنت علی الدنیا مکب منافس ❊ لخطابها فیها حریص مکاثر علی خطر تمسی وتصبح لاهیا ❊ أتدری بماذا لو عقلت تخاطر وإن امرئ یسعی لدنیاه جاهدا ❊ ویذهل عن اخراه لا شک خاسر فحتام علی الدنیا إقبالک، وبشهوتها إشتغالک، وقد وحظک (۲) القتیر، ووافاک النذیر، وأنت عما یراد بک ساه، وبلذة یومک لاه. وفی ذکر هول الموت والقبر والبلی ❊ عن اللهو واللذات للمرء زاجر أبعد اقتراب الاربعین تربص ❊ وشیب القذال منذ ذلک ذاعر کأنک معنی بما هو ضائر ❊ لنفسک عمدا أو عن الرشد جائر انظر الی الامم الماضیة،

والقرون الفانية، والملوک العاتية کيف انتسفتهم الايام فأفناهم الحمام (٣) فامتحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم. واضحوا رميما فی التراب واقفرت ❊ مجالس منهم عطلت ومقاصر وحلوا بدار لا تزاور بينهم ❊ وأنی لسکان القبور التزاور فما إن ترى إلا جثی قد ثروا (۴) بها ❊ مسنمة تسفی عليها الأعاصر کم عاينت من ذی عز وسلطان، وجنود واعوان، تمکن من دنياه، ونال منها مناه، فبنی الحصون والدساکر (۵)، وجمع الاعلاق والذخائر. فما صرفت کف المنية إذ أتت ❊ مبادرة تهوی إليه الذخائر

---

(١) الرمس: القبر، والجمع أرماس: راجع لسان العرب: مادة (رمس): ج ۵ ص ٣١۴. (٢) فی المصدر: (وخطک). (٣) الحمام: قضاء الموت وقدره (انظر لسان العرب: مادة (حمم) ج ٣ ص ٣٣٨). (۴) فی المصدر: (ثووا). (۵) الدسکرة: بناء کالقصر حوله بيوت للأعاجم يکون فيها الشراب والملاهی (انظر لسان العرب مادة (دسکر) ج ۴ ص ٣۴٧).

ولا دفعت عنه الحصون التی بنی ❊ وحف بها انهارها والدساکر ولا قارعت عنه المنية خيله ❊ ولا طمعت فی الذب عنه العساکر أتاه من أمر الله ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالی الملک الجبار المتکبر القهار، قاصم الجبارين ومبير المتکبرين. مليک عزيز ما يرد قضاؤه ❊ عليم حکيم نافذ الامر قاهر عنا کل ذی عز لعزة وجهه ❊ فکل عزيز للمهيمن صاغر لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت ❊ لعزة ذی العرش الملوک الجبابر فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومکائدها، وما نصبت لک من مصائدها، وتجلی لک من زينتها، واستشرف لک من فتنتها. وفی دون ما عاينت من فجعاتها ❊ الی رفضها داع وبالزهد آمر فجد ولا تغفل فعيشک زائل ❊ وانت الی دار المنية صائر ولا تطلب الدنيا فإن طلابها ❊ وان نلت منها غبه لک ضائر فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بلذتها أريب، وهو علی ثقة من فنائها، وغير طامع فی بقائها، أم کيف تنام عين من يخشی البيات، أو تسکن نفس من يتوقع الممات. ألا لا ولکنا تغر نفوسنا ❊ وتشغلنا اللذات عما نحاذر وکيف يلذ العيش من هو موقن ❊ بموقف عدل حين تبلی السرائر کأنا نری ألا نشور واننا ❊ سدی مالنا بعد الفناء مصائر وما عسی أن ينال طالب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها مع فنون مصائبها، وأصناف عجائبها، وکثرة تعبه فی طلابها، و [تکادحه] (١) فی اکتسابها وما يکابد (٢) من أسقامها وأوصابها.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فی المصدر: (وتکابده) بدل (وما يکابد).

وما أن بنى فى كل يوم وليلة ❊ يروح عليها صرفها ويباكر تعاوره آفاتها وهمومها ❊ وكم ما عسى يبقى لها المتعاور فلا هو مغبوط بدنياه آمن ❊ ولا هو عن تطلابها النفس غادر (١) كم غرت من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها، فلم تنعشه من صرعته، ولم تقله من عثرته، ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من ألمه. بلى أوردته بعد عز ومنعة ❊ موارد سوء ما لهن مصادر فلما رأى ألا نجاة وأنه ❊ هو الموت لا ينجيه منه المؤ ازر تندم لو يغنيه طول ندامة ❊ عليه وأبكته الذنوب الكبائر بكى على ما أسلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه حيث لا ينفعه الاستعبار، ولا ينجيه الا عتذار من هول المنية، ونزول البلية. أحاطت به آفاته وهمومه ❊ وابلس لما اعجزته المعاذر فليس له من كربة الموت فارج ❊ وليس له مما يحاذر ناصر وقد جشأت خوف المنية نفسه ❊ ترددها دون اللهاة الحناجر هنالک خف عنه عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت الرنة والعويل، ويئسوا من برء العليل، غضوا بأيديهم عينيه، ومدوا عند خروج نفسه رجليه. فكم موجع يبكى عليه تفجعا ❊ ومستنجد صبرا وما هو صابر ومسترجع داع له الله مخلص ❊ يعدد منه خير ما هو ذاكر وكم شامت مستبشر بوفاته ❊ وعما قليل كالذى صار صائر شق جيوبها نساؤه، ولطم خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزئه (٢) إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه وتشمروا لابرازه. فظل احب القوم كان لقربه ❊ يحث على تجهيزه ويبادر وشمر من قد احضروه لغسله ❊ ووجه لما فاظ للقبر حافر

---

(١) فى المصدر: (قاصر). (٢) فى المصدر: (رزيته).

وكفن فى ثوبين فاجتمعت له ❊ مشيعة اخوانه والعشائر فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، فغشى من الجزع عليه، وقد خضبت الدموع خديه، ثم أفاق وهو يندب أباه، ويقول بشجو واويلاه. لأبصرت من قبح المنية منظرا ❊ يهال لمرآه ويرتاع ناظر أكابر أولاد يهيج اكتئابهم ❊ إذا ما تناساه البنون الأصاغر ورنة نسوان عليه جوازع ❊ مدامعها فوق الخدود غزائر ثم اخرج من سعة قصره، الى ضيق قبره، فحثوا بأيديهم التراب وأكثروا التلدد والانتحاب، ووقفوا ساعة عليه، وقد يئسوا من النظر إليه. فولوا عليه معولين وكلهم ❊ لمثل الذى لاقى أخوه محاذر كشاء رتاع آمنات بدا لها ❊ بمذئبة باد الذراعين حاسر (١) فراعت ولم ترتع قليلا وأجفلت ❊ فلما انتحى منها الذى هو حاذر عادت الى مرعاها، ونسيت ما فى اختها دهاها، أفبأفعال البهائم اقتدينا، وعلى عادتها جرينا، عد الى ذكر المنقول الى الثرى، والمدفوع الى هول ما ترى. هوى مصرعا فى لحده وتوزعت ❊ مواريثه أرحامه والاواصر وانحوا على أمواله يخضمونها ❊ فما حامد منهم عليها وشاكر فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ❊ ويا آمنا من أن تدور الدوائر كيف أمنت هذه الحالة، وأأنت صائر إليها لا محالة، أم كيف تتهنأ بحياتک وهى مطيتک الى مماتک، أم كيف تسيغ طعامک وأنت تنتظر حمامک. ولم تتزود للرحيل وقد دنا ❊ وانت على حال وشيكا مسافر فيا ويح نفسى كم

اسوف توبتى ❊ وعمرى فان والردى لى ناظر وكل الذى اسلفت فى الصحف مثبت ❊ يجازى عليه عادل الحكم قاهر فكم ترقع بد ينک دنياک، وتركب فى ذلک هواک، لأراک ضعيف اليقين يا

---

(١) فى المصدر: (بمدية باد للذراعين حاسر).

راقع الدنيا بالدين، أبهذا أمرک الرحمن، أم على هذا دلک القرآن. تخرب ما يبقى وتعمر فانيا ❊ فلا ذاک موفور ولا ذاک عامر وهل لک إن وافاک حتفک بغتة ❊ ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضى ❊ ودينک منقوص ومالک وافر فبک إلهنا نستجير يا عليم يا خبير، من نؤمل لفكاک رقابنا غيرک ومن نرجوا لغفران ذنوبنا سواک، وأنت المتفضل المنان، القائم الديان العائد علينا بالإحسان، بعد الإساءة منا والعصيان. يا ذا العزة والسلطان، والقوة والبرهان، أجرنا من عذابک الأليم، واجعلنا من سكان دار النعيم، يا أرحم الراحمين (١). فصل فى مدحه واستلامه الحجر الأسود عليه السلام روى الشيخ الكشى وغيره عن ابن عائشة: إن هشام بن عبد الملک حج فى خلافة عبد الملک [والوليد] (٢)، وطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس [عليه] (٣)، وأطاف به أهل الشام، فبينا هو كذلک إذ أقبل على بن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء، من أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة، وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ [الى موضع] (۴) الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له واجلالا، فغاظ ذلک هشاما، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة وافرجوا له عن الحجر ؟ فقال هشام: لااعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضرا: لكنى أعرفه: فقال الشامى: ومن هذا يا أبا فراس ؟ فقال: هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ❊ والبيت يعرفه والحل والحرم

---

(١) البلد الامين: ص ٣٢٠ – ٣٢٣. (٢ و ٣ و ۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هذا ابن خير عباد الله كلهم ❊ هذا التقى النقى الطاهر العلم هذا على رسول الله والده ❊ امست بنور هداه تهتدى الامم (١) إذا رأته قريش قال قائلها ❊ الى مكارم هذا ينتهى الكرم ينمى الى ذروة العز التى قصرت ❊ عن

نيلها عرب الإسلام والعجم (٢) يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس تنجاب فى اشراقها الظلم (٣) بكفه خيزران ريحها (۴) عبق * من كف اروع من عرنينه شمم مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره (۵) والخيم والشيم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا الله فضله قدما وشرفه (۶) * جرى بذاک له فى لوحه القلم وليس قولک: من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء أريب حين يعتزم عم البرية بالإحسان فانقشعت * عنها الغيابه (٧) والإملاق والعدم من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل: (من خير أهل الأرض ؟) قيل: هم يستدفع السوء (٨) والبلوى بحبهم * ويسترب به الإحسان والنعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم

---

(١) فى المصدر: (الظلم). (٢) ورد البيت فى ديوانه: ج ٢ ص ٣٥٥، هكذا: (ينمى إلى ذروة الدين التى قصرت عنها الأكف، وعن إدراكها القدم). (٣) فى ديوانه: (ثوب الدجى) بدل (نور الهدى) و (عن) بدل (فى). (۴) وفيه: (ريحه) بدل (ريحها). (۵) وفيه: (مغارسه) بدل (عناصر ه) (۶) وفيه: (الله شرفه قدما وعظمه) بدل (الله فضله قدما وشرفه). (٧) وفيه: (الغياهب) بدل (الغيابه). (٨) وفيه: (الشر) بدل (السوء).

لا يستطيع جواد بعد غايتهم (١) * ولا يدانيهم قوم وإن كرموا لا يقبض (٢) العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلک: إن أثرواوإن عدموا أى الخلائق ليست فى رقابهم * لأولية هذا أو له نعم من يعرف الليعرف أولوية ذا (٣) * فالدين من بيت هذا ناله الأمم ما قال: لا قط، إلا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم القصيدة، ولم أذكر تمامها رعاية للإختصار. فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة، وبلغ ذلک علبن الحسين عليهما السلام فبعث إليه باثنى عشر الف درهم، الخبر (۴). قال الاستاذ الأكبر المحقق البهبهانى رحمه الله، قال جدى: وذكر عبد الرحمن الجامى فى سلسلة الذهب هذه القصيدة منظومة بالفارسية، وذكر أن كوفية رأت فى النوم الفرزدق وقالت له: ما فعل الله بک، قال: غفر الله لى بقصيدة على بن الحسين عليهما السلام، قال الجامى: وبالحرى (۵) أن يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة، مع اشتهاره بالنصب والعداوة (۶). فصل فى حلم على بن الحسين عليهما السلام وعفوه روى شيخنا المفيد فى الإرشاد: أنه وقف على على بن الحسين عليهما السلام رجل

---

(١) وفيه: (جودهم) بدل (غايتهم). (٢) وفيه: (لا ينقص) بدل (لا يقبض). (٣) (من يشكر الله يشكر أولية ذا) بدل (من يعرف الله يعرف أولوية ذا). (۴) الكشى: ١٢٩، وديوانه: ج ٢ ص ٣۵٣، وتذكرة الخواص: ص ٣٢٩. (۵) الحرى:

معناها أن ينال الخير كله، أو يستجاب له (انظر لسان العرب: مادة (حرى) ج ۳ ص ۱۴۷). (۶) سلسلة الذهب لعبد الرحمن الجامى: ص ۱۹۰، ولم نهتد لقول المحقق البهبهانى. (*)

من أهل بيته، فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف، قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا احب أن تبلغوا معى إليه حتى تسمعوا منى ردى عليه، قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: * (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) * (۱) فعلمنا إنه لا يقول له شيئا، قال: [فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به، فقال: قولوا له هذا على بن الحسين، قال:] (۲) فخرج الينا متوثبا للشر وهو لا يشک أنه إنما جاءه مكافيا له على بعض ما كان منه، فقال له على بن الحسين عليهما السلام: يا أخى إنک كنت قد وقفت على آنفا قلت وقلت، فإن كنت قد قلت ما فى فأنا استغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فى فغفر الله لک، قال: فقبل الرجل بين عينيه، وقال: بلى بل قلت فيک ما ليس فيک، وأنا أحق به، قال الراوى للحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن رضى الله عنه (۳). قلت: ويقرب منه ما روى عن مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسى عن حماد اللحام، قال: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إن فلانا ابن عمک ذكرک، فما ترک شيئا من الوقيعة والشتيمة إلا قاله فيک، فقال أبو عبد الله عليه السلام للجارية: ايتينى بوضوء، فتوضأ ودخل، فقلت فى نفسى: يدعو عليه، فصلى ركعتين، فقال: يا رب هو حقى قد وهبته له (۴)، وأنت أجود منى وأكرم فهبه لى، ولا تؤاخذه [بى] (۵) ولا تقايسه، ثم رق فلم يزل يدعو فجعلت أتعجب (۶). وقال الشيخ المفيد رحمه الله: وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا تحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازى والأيام ما هو مشهور بين العلماء، ولو قصدنا الى شرح ذلک لطال به

---

(۱) آل عمران: ۱۳۴. (۲ و ۵) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) الإرشاد للمفيد: ص ۲۵۷. (۴) (له) غير مو جودة فى المصدر. (۶) مشكاة الأنوار: ص ۲۱۷.

الخطاب، وتقضى (۱) به الزمان، وقد روت الشيعة له آيات ومعجزات وبراهين واضحات، لم يتسع لذكرها هذا المكان، انتهى (۲). فصل فى تار يخ وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام توفى عليه السلام بالمدينة يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت أو مضت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة (۳)، سمه

هشام بن عبد الملک، وکان فی ملک الولید بن عبد الملک (۴). وقال الشیخان: إنه توفی سلام الله علیه فی الیوم الخامس والعشرین من المحرم سنة أربع وتسعین من الهجرة (۵). أقول: سمیت سنة وفاته سنة الفقهاء لکثرة من مات فیها من العلماء والفقهاء (۶). قال السبط فی التذکرة: وکان علیه السلام سید الفقهاء مات فی أولها وتتابع الناس بعده، سعید بن المسیب، وعروة بن الزبیر، وسعید بن جبیر، وعامة فقهاء المدینة، وقبره بالبقیع فی القبة التی فیها العباس وعمه الحسن بن علی علیهما السلام (۷). روی الکلینی عن أبی جعفر علیه السلام، قال: لما حضر علی بن الحسین علیهما السلام الو فاة ضمنی الی صدره و (۸) قال: یا بنی اوصیک بما أوصانی به أبی علیه السلام حین حضرته الوفاة، وبما ذکر أن أباه أوصاه به، قال: یا بنی إیاک وظلم من لا یجد

---

(۱) فی المصدر (وانقضی). (۲) الإرشاد للمفید: ص ۲۶۰. (۳) توضیح المقاصد: ص ۳، وکتاب تاج المواليد: ص ۳۸، وإرشاد المفید: ص ۲۵۴. (۴) نور الابصار للشبلنجی: ص ۱۵۷، وفیه (قال ابن الصباغ المالکی المکی یقال: إنه مات مسموما وإن الذی سمه الولید بن عبد الملک...). (۵) مسار الشیعة: ص ۴۵. (۶) تذکرة الخواص: ص ۳۳۲. (۷) تذکرة الخواص: ص ۳۳۲. (۸) فی المصدر: (ثم).

علیک ناصرا إلا الله (۱). وعن أبی الحسن علیه السلام، قال: إن علی بن الحسین علیهما السلام لما حضرته الو فاة اغمی علیه، ثم فتح عینیه وقرأ: ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ (۲) و ﴿إنا فتحنا لک﴾ (۳)، وقال: الحمد لله الذی صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حیث نشاء، فنعم أجر العاملین، ثم قبض من ساعته ولم یقل شیئا (۴). وروی إنه لما مات علی بن الحسین علیهما السلام کانت له ناقة وقد حج علیها اثنین وعشرین حجة ما قرعها بمقرعة قط، فجاءت فأتت علی بن الحسین علیهما السلام وضربت بجرانها علی القبر وتمرغت علیه ورغت وهملت عیناها، فأتی محمد بن علی علیهما السلام، فقیل: إن الناقة قد خرجت الی القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت، فأتاها فقال: مه الآن قومی بارک الله فیک، فثارت (۵) ودخلت موضعها، فلم تلبث أن خرجت حتی أتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عیناها، فأتی محمد ابن علی علیه السلام، فقیل له: إن الناقة قد خرجت، فأتاها فقال: مه الآن قومی فلم تفعل، قال: دعوها فانها مودعة فلم تلبث إلا ثلاثة حتی نفقت - أی ماتت - (۶). وقال الشیخ جمال الدین یوسف بن حاتم الشامی فی الدر النظیم: کان سبب وفاة علی بن الحسین علیهما السلام، إن الولید بن عبد الملک سمه، ولما دفن ضربت امرأته علی قبره فسطاطا (۷). تتمیم: روی إنه علیه السلام کان یقول فی دعائه: اللهم من أنا حتی تغضب علی، فو عزتک ما یزین ملکک إحسانی، یقبحه إساء تی، ولا ینقص من خزائنک

---

(۱) الكافى: ج ۲ ص ۳۳۱ ح ۵. (۲) الواقعة: ۱. (۳) الفتح: ۱. (۴) الكافى: ج ۱ ص ۴۶۸ ح ۵. (۵) فى المصدر: (فسارت). (۶) راجع بصائر الدرجات ج ۱۰ ب ۹ ص ۴۸۳ ح ۱۱ بتفاوت يسير. (۷) الدر النظيم: الباب السادس فصل فى ذكر وفاته (مخطوطة).

ص: ۱۲۹

غنائى (۱)، ولا يزيد فيها فقرى (۲). ومن دعائه عليه السلام كما فى الصحيفة الكاملة التى هى من منشأته صلوات الله عليه: (فأسألک أللهم بالمخزون من أسمائک وبما وارته الحجب من بهائک، إلا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرمة الهلوعة التى لا تستطيع حر شمسک، فكيف تستطيع حر نارک، والتى لا تستطيع صوت رعدک، فكيف تستطيع غضبک ؟ فارحمنى أللهم فإنى امرؤ حقير، وخطرى يسير، وليس عذابى مما يزيد فى ملکک مثقال ذرة) الى آخر الدعاء (۳). فانظر أيدک الله فى أخباره، والمح بعين الإعتبار عجائب آثاره، وفكر فى زهده، وتعبده، وخشوعه، وتهجده، وأدعيته، وصلاته، وصدقاته، وملازمة عباداته، وتوسلاته، وأدعيته، ومناجاته التى تدل مع فصاحته، وبلاغته على خشوعه لربه وضراعته، ووقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته، وإعترافه بالذنوب مع برأة ساحته، وبكائه ونحيبه، وخفوق قلبه من خشية الله، ووجيبه وانتصابه، وقد أرخى الليل سدوله، وجر على الأرض ذيوله، مناجيا ربه، ملازما بابه، ممثلا نفسه بين يديه، معرضا عن كل شئ مقبلا عليه، قد أنسلخ من الدنيا الدنية، وتعرى من الجثة البشرية، فجسمه ساجد فى الثرى، وروحه متعلقة بالملأ الأعلى، يتململ إذا مر بآية من آيات الوعيد حتى كأنه المقصود بها مع إنه عنها بعيد. تجد امورا عجيبة، وأحوالا غريبة، ونفسا من الله سبحانه قريبة، فلنقطع الكلام فى هذا المقام أن ينتهى الى آخره، فإن العبارة تعجز عن وصف فضله وعد مفاخره، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه. ❊ ❊

---

(۱) فى المصدر: (غناى). (۹) بحار الأنوار: ج ۴۶ ص ۱۰۱ قطعة من ح ۸۸. (۳) الصحيفة السجادية الكاملة: دعاؤه فى الرهبة ص ۲۱۶ رقم ۵۰.

ص: ۱۳۱

النور السابع الإمام الخامس أبو جعفر محمد بن على بن الحسين باقر علم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين

[فصل فی ذکر ولادة وعلم مولانا باقر العلوم علیه السلام] ولد بالمدینة یوم الاثنین الثالث من صفر سنة سبع وخمسین من الهجرة (۱)، وقیل: غرة رجب (۲). امه علیه السلام ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلا م، وهو هاشمی من هاشمیین، وعلوی من علویین (۳). روی عن أبی جعفر علیه السلام، قال: کانت امی قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدة شدیدة، فقالت بیدها: لا وحق المصطفی صلوات الله علیه وآله ما أذن الله لک فی السقوط، فبقی معلقا [فی الجو] (۴) حتی جازته، فتصدق عنها أبی بمائة دینار. وذکرها الصادق علیه السلام یوما، فقال: کانت صدیقة، لم تدرک فی آل الحسن [امرأة] (۵) مثلها (۶) سمی أبو جعفر علیه السلام باقرالأنه بقر العلم بقرا، أی شقه شقاوأظهره إظهارا (۷).

---

(۱) الدروس: ص ۱۲. (۲) دلائل الامامة: ص ۹۴، مسار الشیعة: ص ۵۷ (ضمنم مصنفات الشیخ المفید)، وفیهما: (ولد علیه السلام یوم الجمعة غرة رجب). (۳) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۲۰۸ و ۲۱۰. (۴ و ۵) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) الکافی: ج ۱ ص ۴۶۹ ح ۱. (۷) علل الشرائع: ص ۲۳۳ باب ۱۶۸ ح ۱.

وقال السبط ابن الجوزی: سمی الباقر من کثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أی فتحها ووسعها، وقیل: لغزارة علمه (۱). قال الجوهری فی الصحاح: التبقر التوسع فی العلم (۲). وکان یتختم علیه السلام بخاتم جده الحسین علیه السلام، ونقشه: إن الله بالغ أمره (۳). وروی فی وصف علمه علیه السلام عن عبد الله بن عطاء المکی، قال: ما رأیت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین علیهما السلام، ولقد رأیت الحکم بن عتیبة مع جلالته فی القوم بین یدیه کأنه صبی بین یدی معلمه. وکان جابر بن یزید الجعفی إذا روی عن محمد بن علی علیهم السلام شیئا یقول: حدثنی وصی الأوصیاء ووارث علوم الأنبیاء محمد بن علی بن الحسین صلوات الله علیهم (۴). وعن محمد بن مسلم، قال: ما شجر فی رأیی شئ قط إلا سألت عنه أبا جعفر علیه السلام، حتی سألته عن ثلاثین ألف حدیث، وسألت أبا عبد الله علیه السلام، عن ستة عشر ألف حدیث (۵). وروی فی حدیث عن النبی صلی الله علیه وآله، قال: إذا مضی الحسین علیه السلام قام بالأمر بعده علی ابنه علیه السلام، وهو الحجة والإمام، ویخرج الله من صلب علی ولدا سمی وأشبه الناس بی، علمه علمی، وحکمه حکمی، وهو الإمام والحجة بعد أبیه (۶). وروی عن الباقر علیه السلام، قال: لو وجدت لعلمی [الذی آتانی الله عزوجل حمله] (۷) لنشرت التوحید، والإسلام [والایمان] (۸)، والدین، والشرائع من

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٣۶. (٢) الصحاح: مادة (بقر) ج ٢ ص ۵٩۴. (٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ۵۶ قطعة من ح ٢٠۶، ومكارم الأخلاق: ص ٩١. (۴) الإرشاد للمفيد: ص ٢۶٣، وإعلام الورى: ص ٢۶٣. (۵) إختيار معرفة الرجال: ص ١۶٣ ح ٢٧۶. (۶) كفاية الأثر: ص ١۶۴. (٨ و ٢) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

ص: ١٣۵

الصمد، وكيف لى ولم يجد جدى أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه (١). وبالجملة أظهر عليه السلام من مجنيات (٢) كنوز المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم واللطا ئف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، وفاسد الطوية والسريرة، ومن ثم قيل: هو باقر العلوم وشاهرها (٣). وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام، وهم لا يعرفون مناسک حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر عليه السلام، ففتح لهم وبين لهم مناسک حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون الى الناس (۴). قال الشيخ المفيد: ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة، وعلم القرآن والسيرة، وفنون الأدب ما ظهر عن أبى جعفر عليه السلام، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل علما لأهله تضرب به الأمثال، وتصير (۵) بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرطبى: يا باقر العلم لأهل التقى ❊ وخير من لبى على الا جبل (۶) وروى عن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام، قال: دخلت على جابر بن عبد الله الانصارى رحمه الله، فسلمت عليه فرد على السلام، ثم قال لى: من أنت ؟ وذلک بعد ما كف بصره، فقلت: محمد بن على بن الحسين عليهم السلام، فقال: يا بنى ادن منى، فدنوت منه فقبل يدى، ثم أهوى إلى رجلى يقبلهما، فتنحيت

(١) كتاب التوحيد: ص ٩٢ قطعة من ح ۶. (٢) فى المصدر: (مخبآت). (٣) الصواعق المحرقة: ص ٢٠١. (۴) ذكر مضمونه الشيخ المفيد فى إرشاده: ص ٢۶۴. (۵) فى المصدر: (وتسير). (۶) الإرشاد للمفيد: ص ٢۶١.

ص: ١٣۶

عنه، ثم قال لى: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئک السلام، فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلک يا جابر، فقال: كنت معه ذات يوم، فقال لى: يا جابر لعلک تبقى حتى تلقى رجلا من ولدى يقال

له: محمد بن على بن الحسين عليهم السلام يهب الله له النور والحكمة فأقرأه منى السلام (١). وروى الشيخ الكلينى فى كتاب الأطعمة من الكافى عن أبى حمزة الثمالى، قال: كنت جالسا فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلم، فقال: من أنت يا عبد الله ؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: ما حاجتک، فقال لى: أتعرف أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام ؟ فقلت: نعم، فما حاجتک إليه، قال: هيأت له أر بعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حق أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل ؟ قال: نعم فقلت له: فما حاجتک إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل، فقال لى: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون إذا رأيت أبا جعفر فاخبرنى. فما انقطع كلا مى معه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسک الحج، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه، قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل، فقال له: من أنت ؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصرى، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال: نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحک يا قتادة إن الله جل وعز خلق خلقا من خلقه، فجعلهم حججا على خلقه، فهم أوتاد فى أرضه، قوام بأمره، نجباء فى علمه، إصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه، قال: فسكت قتادة طويلا، ثم قال: أصلحک الله والله لقد جلست بين يدى الفقهاء وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبى قدام واحد منهم ما اضطرب قدامک، قال له أبو جعفر عليه السلام: ويحک تدرى أين أنت، أنت بين يدى

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٢٦٢، وإعلام الورى: ص ٢٦٣.

---

* (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) * (١) فأنت ثم ونحن اولئک، فقال له قتادة: صدقت والله جعلنى الله فداک، والله ما هى بيوت حجارة ولا طين، قال قتادة: فأخبرنى عن الجبن [قال:] (٢) فتبسم أبو جعفر عليه السلام، ثم قال: رجعت مسائلک الى هذا ؟ قال: ضلت على، فقال: لا بأس به، الحديث (٣). فصل فى أحوال الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام روى عن الزهرى، قال: دخلت على على بن الحسين عليهما السلام فى مرضه الذى توفى فيه، فدخل عليه محمد إبنه عليه السلام، فحدثه طويلا بالسر، فسمعته يقول فيما يقول: عليک بحسن الخلق (۴). وعن أبى بكر الحضرمى، قال: لما حمل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملک وصار ببابه، قال هشام لأصحابه: إذا سكت من توبيخ محمد بن على فلتوبخوه، ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر عليه السلام، قال بيده: السلام عليكم فعمهم بالسلام جميعا، ثم جلس، فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن، فقال: يا محمد بن على لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا الى نفسه وزعم أنه الإمام سفها وقلة

علم، وجعل يوبخه. فلما سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبخه، فلما سكت القوم نهض عليه السلام قائما، ثم قال: أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم ؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملک معجل، فإن لنا ملكا مؤجلا، وليس

---

(١) النور: ٣۶ و ٣٧. (٢) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) الكافى: ج ۶ ص ٢۵۶ ح ١. (۴) كفاية الأثر: ص ٢۴١ و ٢۴٢.

بعد ملكنا ملک لأنا أهل العاقبة، يقول الله عزوجل: ❊ (والعاقبة للمتقين) ❊ (١) فأمر به الى الحبس. فلما صار فى الحبس تكلم فلم يبق فى الحبس رجل إلا ترشفه وحن عليه (٢)، فجاء صاحب الحبس الى هشام وأخبره بخبره فأمر به، فحمل على البريد هو وأصحابه ليردوا الى المدينة، وأمر أن لا تخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثا لا يجدون طعاما ولا شرابا حتى انتهوا الى مدين (٣)، فاغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع. قال: فصعد جبلا أشرف عليهم، فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها، إنا بقية الله، يقول الله: ❊ (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) ❊ (۴)، قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم، فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب عليه السلام والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدقونى هذه المرة وأطيعونى وكذبونى فيما تستأنفون فإنى ناصح لكم، قال: فبادروا وأخرجوا إلى أبى جعفر وأصحابه الأسواق (۵). وفى الكافى: فبلغ هشام بن عبد الملک خبر الشيخ، فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به (۶). أقول: قال العلامة المجلسى رحمه الله فى شرح الخبر: فلم يبق فى الحبس رجل إلا ترشفه، الترشف: المص والتقبيل مع إجتماع المافى الفم وهو كناية عن

---

(١) الأعراف: ١٢٨. (٢) فى المناقب: (وحسن عليه)، وفى الكافى ومرآة العقول: (وحن إليه). (٣) يقال: مدين تجاه تبوک بين المدينة والشام على ست مراحل، وبها استقى موسى عليه السلام لبنات شعيب (معجم البلدان: ج ۴ ص ۴۵١). (۴) هود: ٨۶. (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ١٨٩، والكافى: ج ١ ص ۴٧١ ح ۵، ومرآة العقول: ج ۶ ص ٢١ ح ۵. (۶) الكافى: ج ١ ص ۴٧٢ قطعة من ح ۵.

مبالغتهم فی أخذ العلم عنه علیه السلام، أو عن غایة الحب ولعله تصحیف - ترسفه بالسین المهملة - یعنی مشی إلیه مشی المقید یتحامل رجله مع القید، انتهی (۱). وروی عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: إن محمد بن المنکدر کان یقول: ما کنت أری أن مثل علی بن الحسین علیهما السلام یدع خلفا لفضل علی بن الحسین علیهما السلام حتی رأیت ابنه محمد بن علی علیهما السلام فأردت أن أعظه فوعظنی، فقال له أصحابه: بأی شئ وعظک ؟ قال: خرجت إلی بعض نواحی المدینة فی ساعة حارة فلقیت محمد بن علی علیهما السلام، وکان رجلا بدینا وهو متکئ علی غلامین له أسودین أو مولیین له، فقلت فی نفسی: شیخ من شیوخ قریش فی هذه الساعة علی هذه الحال فی طلب الدنیا والله لأعظنه. فدنوت منه فسلمت علیه فسلم علی بنهر، وقد تصبب عرقا، فقلت: أصلحک الله، شیخ من أشیاخ قریش فی هذه الساعة علی هذه الحال فی طلب الدنیا ؟ لو جاءک الموت وأنت علی هذه الحال (۲)، قال: فخلی عن الغلامین من یده، ثم تساند وقال: لو جاءنی والله الموت وأنا فی هذه الحال جاءنی وأنا فی طاعة من طاعات الله، أکف بها نفسی عنک وعن الناس، وإنما کنت أخاف الموت لو جاءنی وأنا علی معصیة من معاصی الله، فقلت: یرحمک الله أردت أن أعظک فوعظتنی (۳). [وقال المؤلف] الظاهر إن محمد بن المنکدر کان من متصوفة العامة کطاووس وشقیق وابن أدهم وأمثالهم، حکی صاحب المستطرف، عن محمد بن المنکدر: أنه جزأ علیه وعلی امه وعلی اخته اللیل أثلاثا، فماتت اخته، فجزأ علیه وعلی امه فماتت امه، فقام اللیل کله (۴).

---

(۱) مرآة العقول: ج ۶ ص ۲۲ و ۲۳. (۲) فی إعلام الوری: بزیادة (ما کنت تصنع ؟). (۳) الإرشاد للمفید: ص ۲۶۳ و ۲۶۴. (۴) المستطرف لأبی الفتح الأبشیهی: ج ۱ ص ۷.

أقول: لو صح هذا من ابن المنکدر فقد أخذ هذا من آل داود، فقد روی أن داود علیه السلام جزأ ساعات اللیل والنهار علی أهله، فلم یکن ساعة إلا وإنسان من اولاده [مشغولا] فی الصلاة، فقال تعالی: ﴿ (اعملوا آل داود شکرا) ﴾ (۱). وروی أنه علیه السلام خرج حاجا فلما دخل المسجد ونظر الی البیت بکی حتی علا صوته، ثم طاف بالبیت، وصلی عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من کثرة دموع عینیه، وکان علیه السلام إذا ضحک، قال: اللهم لا تمقتنی، وکان یقول فی جوف اللیل فی تضرعه: أمرتنی فلم أأتمر، ونهیتنی فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدک بین یدیک ولا أعتذر (۲). وروی عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: کان أبی علیه السلام إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبیان ثم دعا، وأمنوا (۳). وقال أبو عبد الله علیه السلام: کان أبی کثیر الذکر، لقد کنت أمشی معه وإنه لیذ کر الله وآکل معه الطعام وإنه لیذکر الله، ولقد کان یحدث القوم وما یشغله ذلک عن ذکر الله، وکنت أری لسانه لازقا بحنکه یقول: لا إله إلا الله، وکان یجمعنا فیأمرنا بالذکر حتی تطلع الشمس، ویأمر بالقراءة من کان یقرأ منا ومن کان

لا يقرأ منا أمره بالذكر (۴). فصل فى مكارم أخلاقه عليه السلام كان أبو جعفر الباقر عليه السلام مع ما وصف من الفضل فى العلم والسؤدد والرئاسة

---

(۱) سبأ: ۱۳. (۲) كشف الغمة: ج ۲ ص ۱۱۷ و ۱۱۸، وعنه البحار: ج ۴۶ ص ۲۹۰ ح ۱۴. (۳) الكافى: ج ۲ ص ۴۸۷ باب الاجتماع فى الدعاء ح ۳. (۴) الكافى: ج ۲ ص ۴۹۹ باب ذكر الله عزوجل قطعة من ح ۱.

والإمامة ظاهر الجود فى الخاصة والعامة، مشهور (۱) الكرم فى الكافة، معروفا بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله (۲). قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبى عليه السلام أقل أهل بيته مالا، وأعظمهم مؤونة، [قال] (۳): وكان يتصدق كل جمعة بدينار، وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تضاعف، لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام (۴). وروى عن الحسن بن كثير، قال: شكوت الى أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخ أخا يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا، ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم وقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى (۵). وروى أنه عليه السلام كان يجيز (۶) بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الألف درهم، وكان لا يمل من صلة الإخوان وقاصديه ومؤمليه وراجيه (۷). وروى عنه عن آبائه [عليه و] (۸) عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يقول: أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان فى المال، وإنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كل حال (۹). وروى عنه عليه السلام قوله: ما شيب شئ بشئ أحسن من حلم بعلم (۱۰). وعن الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين، قال: قد جمع محمد بن على بن الحسين عليهم السلام صلاح حال (۱۱) الدنيا بحذافيرها فى كلمتين، فقال: صلاح جميع

---

(۱) فى المصدر: (مشهود). (۲) الإرشاد للمفيد: ۲۶۵ و ۲۶۶. (۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) بحار الأنوار: ج ۴۶ ص ۲۹۴ ح ۲۳. (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۲۰۷، والإرشاد للمفيد: ص ۲۶۶. (۶) فى المصدر: (يجيرنا).. (۷) الإرشاد للمفيد: ص ۲۶۶. (۸) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۹) الإرشاد للمفيد: ص ۲۶۶. (۱۰) الإرشاد للمفيد: ص ۲۶۶. (۱۱) فى المصدر: (شأن). (*)

المعايش (١) والتعاشر، ملء مكيال، ثلثان (٢) فطنة، وثلث (٣) تغافل (۴). وقال له نصرانى: أنت بقر ؟ قال لا، أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخة ؟ قال: ذاک حرفتها، قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية، قال: إن كنت صدقت غفر الله لها، وان كنت كذبت غفر الله لک، قال: فأسلم النصرانى (۵). أقول: ولقد اقتدى به سلام الله عليه فى هذا الخلق الشريف أفضل الحكماء والمتكلمين سلطان العلماء والمحققين الوزير الأعظم الخواجة نصير الملة والدين قدس الله روحه، فقد ذكرنا فى ترجمته فى الفوائد الرضوية: إن ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما فيها، يا كلب بن كلب، فكان الجواب: أما قوله يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأما أنا فمنتصب القامة، بادى البشرة، عريض الاظفار ناطق ضاحک، فهذه الفصول والخواص غير تلک الفصول والخواص، وأطال فى نقض كل ما قاله، هكذا رد عليه بحسن طوية وتأن غير منزعج، ولم يقل فى الجواب كلمة قبيحة. قلت: ليس هذا ببدع ممن قال فى حقه العلامة فى اجازته الكبيرة، وكان هذا الشيخ أفضل [أهل] (۶) عصره فى العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة فى العلوم الحكمية، والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه فى الأخلاق، نور الله مضجعه، قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبى على بن سينا، وبعض التذكرة فى الهيئة تصنيفه، ثم أدركه الموت المحتوم قدس الله روحه، انتهى (٧).

---

(١) فى المصدر: (التعايش).. (٢) فى المصدر: (ثلثاه). (٣) فى المصدر: (وثلثه).. (۴) البيان والتبيين: ج ١ ص ۶١، وعنه البحار: ج ۴۶ ص ٢٨٩ ح ١٢. (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢٠٧، وعنه البحار: ج ۴۶ ص ٢٨٩ ح ١٢. (۶) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٧) الفوائد الرضوية: ص ۶٠٩ و ۶١٠.

فصل فى نبذ من كلامه عليه السلام ومن كلمات مولانا الباقر عليه السلام فى الحكم: قال عليه السلام: الكمال كل الكمال التفقه فى الدين، والصبر على النائبة، وتقد ير المعيشة (١). وقال عليه السلام: من لم يجعل الله له فى نفسه واعظا، فإن مواعظ الناس لن تغنى عنه شيئا (٢). وقال عليه السلام: كم [من] (٣) رجل قد لقى رجلا، فقال له: كبت (۴) الله عدوک وماله عدو إلا الله (۵). وقال عليه السلام: ما عرف الله من عصاه، وأنشد: تعصى الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرک فى الفعال بديع لو كان حبک صادقا لأطعته * إن المحب لمن أحب مطيع (۶) وقال فى وصيته عليه السلام لجابر الجعفى: يا جابر اغتنم من أهل زمانک خمسا: إن حضرت لم تعرف، وإن غبت لم تفتقد، وإن شهدت لم تشاور، وإن قلت لم يقبل قولک، وإن خطبت لم تتزوج (٧). وقال عليه السلام: [إنما] (٨) مثل الحاجة الى من أصاب ماله حديثا، كمثل الدرهم فى فم الافعى، أنت إليه محوج، وأنت منها على خطر (٩).

---

(۱) تحف العقول: ص ۲۱۴. (۲) المصدر السابق: ص ۲۱۴. (۳) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) فى المصدر: (كب). (۵) تحف العقول: ص ۲۱۴. (۶) المصدر السابق: ص ۲۱۵. (۷) المصدر السابق: ص ۲۰۶. (۸) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (۹) تحف العقول: ص ۲۱۵.

وقال عليه السلام: الحياء والإيمان مقرونان فى قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه (۱). وقال لبعض شيعته وقد أراد سفرا، فقال له عليه السلام: أوصنى، فقال: لا تسيرن سيرا (۲) وأنت حاف، ولا تنزلن عن دابتک ليلا إلا ورجلاک فى خف، ولا تبولن فى نفق، ولا تذوقن بقلة، ولا تشمها حتى تعلم ما هى، ولا تشربن من سقاء حتى تعرف ما فيه، ولا تسيرن إلا مع من تعرف، واحذر من لا تعرف (۳). وقال عليه السلام: من اعطى الخلق والرفق فقد اعطى الخير والراحة وحسن حاله فى دنياه وآخرته، ومن حرم الخلق والرفق كان ذلک [له] (۴) سبيلا إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله (۵). أقول: قد وردت روايات كثيرة فى مدح الرفق وكفى فى ذلک ما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله، قال لجابر رضى الله عنه: إن هذا الدين لمتين (۶)، فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسک عبادة الله، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (۷). بيان: يقال للرجل إذا انقطع فى سفره وعطب راحلته قد انبت من البت، أى القطع (۸)، يريد أنه بقى فى طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب ظهره، والظهر: الإبل التى يحمل عليها وتركب (۹). قال المحقق الطوسى فى آداب المتعلم: ويغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب، ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس، وينقطع عن العمل، بل يستعمل

---

(۱) تحف العقول: ص ۲۱۷. (۲) فى المصدر: (شبرا). (۳) أعلام الدين: ص ۳۰۲. (۴) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) حلية الأولياء: ج ۳ ص ۱۸۶. (۶) فى المصدر: (متين). (۷) المجازات النبوية للشريف الرضى: ص ۲۶۰ ح ۲۰۵. (۸) انظر لسان العرب: مادة (بتت) ج ۱ ص ۳۰۷. (۹) انظر لسان العرب: مادة (ظهر) ج ۸ ص ۲۷۵.

الرفق فى ذلک، والرفق أصل عظيم فى جميع الأشياء (۱). فصل فى تاريخ وفاته عليه السلام توفى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة أربع عشرة ومائة، وله سبع

وخمسون سنة (٢). قيل سمه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملک (٣)، فتكون وفاته فی أيام هشام بن عبد الملک، وقبره بالبقيع، فی القبر الذی فيه أبوه وعم أبيه الحسن عليهم السلام، فی القبة التی فيها العباس، وأوصی الی إبنه جعفر عليه السلام، وأمره أن يكفنه فی برده الذی كان يصلی فيه يوم الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه (۴). وروی عن أبی عبد الله عليه السلام، قال: كتب أبی فی وصيته، أن اكفنه فی ثلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلی فيه يوم الجمعة، وثوب آخر وقميص، فقلت لأبی: لم تكتب هذا ؟ فقال: [إنی] (۵) أخاف أن يغلبک الناس، وإن قالوا كفنه فی أربعة أو خمسة فلا تفعل، وعممنی بعمامة، وليس تعد العمامة من الكفن إنما يعد ما يلف به الجسد (۶). وعنه عليه السلام أيضا، قال لی أبی: يا جعفر أوقف لی من مالی كذا وكذ النوادب

---

(١) لم يتوفر لدينا كتابه. (٢) الدروس الشرعية: ج ٢ ص ١٢، وفيه: (وروی سنة ست عشرة ومائة للهجرة). (٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۴ ص ٢١٠. (۴) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧١. (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فقه الرضا عليه السلام: ص ٢١.

تندبنی عشر سنين بمنی أيام منی (١). وروی أنه أوصی بثمانمائة درهم لمأتمه، وكان يری ذلک من السنة، لأن رسول الله صلی الله عليه وآله قال: اتخذوا لآل جعفر [بن أبی طالب] (٢) طعاما فقد شغلوا (٣). وعن أبی عبد الله عليه السلام: إن رجلا كان علی أميال من المدينة فرأی فی منامه، فقيل له: انطلق فصل علی أبی جعفر عليه السلام، فإن الملائكة تغسله فی البقيع، فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفی صلوات الله وسلامه عليه (۴). ❊ ❊

---

(١) الكافی: ج ۵ ص ١١٧ ح ١. (٢) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٨٢ ح ۵۴۶. (۴) الكافی: ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢٠٧.

النور الثامن الإمام السادس ينبوع العلم ومعدن الحكمة واليقين مولا نا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق الأمين صلوات الله عليه وعلی آبائه وأبنائه الطاهرين

ص: ۱۴۸

[فصل فی ذکر ولادته علیه السلام] ولد علیه السلام بالمدینة یوم الاثنین سابع عشر من شهر ربیع الأول سنة ثلاث وثمانین من الهجرة (۱)، وهو الیوم الذی ولد فیه النبی صلی الله علیه وآله، وهو یوم شریف عظیم البرکة، ولم یزل الصالحون من آل محمد علیهم السلام من قدیم الأیام یعظمون حقه، ویرعون حرمته، وفی صومه فضل کبیر وثواب جزیل، ویستحب فیه الصدقة وزیارة المشاهد المشرفة، والتطوع بالخیرات، وإدخال المسرة علی أهل الایمان (۲). امه علیه السلام النجیبة الجلیلة المکرمة، فاطمة المعروفة بأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبی بکر، وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبی بکر (۳). قال أبو عبد الله علیه السلام: کانت امی ممن آمنت واتقت وأحسنت، والله یحب المحسنین (۴). وعن عبد الأعلی، قال: رأیت ام فروة تطوف بالکعبة علیها کساء متنکرة،

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۲۷۹، ودلائل الإمامة: ص ۱۱۱. (۲) مسار الشیعة: ص ۵۰. (۳) الکافی: ج ۱ ص ۴۷۲ باب مولد أبی عبد الله علیه السلام. (۴) الکافی: ج ۱ ص ۴۷۲ قطعة من ح ۱.

ص: ۱۴۹

فاستلمت الحجر بیدها الیسری، فقال لها رجل: یا أمة الله أخطأت السنة، فقالت: إنا لأغنیاء عن علمک (۱). [قال المؤلف:] الذی یظهر من الروایات أن سعیدة المعروفة بالفضل والعبادة کانت مولاة ام فروة وهی التی قال لها الصادق علیه السلام: أسأل الله الذی عرفنیک فی الدنیا أن یزوجنیک فی الجنة (۲). أقول: الظاهر أن الرجل کان من فقهاء العامة وکان المعروف بابن خربوذ (۳) یعبر عن الصادق علیه السلام بابن المکرمة. قال المسعودی فی إثبات الوصیة: وکان أبوها القاسم من ثقات أصحاب علی ابن الحسین علیهما السلام، وکانت من أتقی نساء زمانها، وروت عن علی بن الحسین علیهما السلام أحادیث، منها قوله لها: یا ام فروة أنی لأدعو لمذنبی شیعتنا فی الیوم واللیلة مائة مرة یعنی الاستغفار، لأنا نصبر علی ما نعلم، وهم یصبرون علی مالا یعلمون، انتهی (۴). ولام فروة اخت تعرف بام حکیم کانت زوجة إسحاق العریضی بن عبد الله ابن جعفر بن أبی طالب، ولدت له القاسم وهو رجل جلیل کان أمیرا علی الیمن، وهو أبو داود بن القاسم المعروف بأبی هاشم الجعفری البغدادی، العالم الورع، الثقة الجلیل، الذی أدرک الرضا وبقیة الأئمة علیهم السلام، وکان من وکلاء الناحیة المقدسة، ولم یکن فی آل أبی طالب مثله فی علو النسب فانه ینتهی الی عبد الله بن جعفر بن أبی طالب بأبوین، القاسم بن إسحاق، توفی فی جمادی الاولی سنة مائتین وإحدی وستین، وکان قبره مشهورا یزار علی ما صرح به المسعودی (۵).

(١) الكافى: ج ۴ ص ۴۲۸ ح ۶. (٢) الكشى: ص ۳۶۶ ح ۶۸۱، وعنه البحار: ج ۴۷ ص ۳۵۱ ح ۵۶. (٣) كان من أصحاب السجاد والباقر عليهما السلام (معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٢ ٢٨). (۴) إثبات الوصية: ص ١۵۴. (۵) مروج الذهب: ج ۴ ص ۶۳.

ص: ١۵٠

ولابن عياش كتاب فى أخبار أبى هاشم الجعفرى، يروى عنه الطبرسى فى إعلام الورى (١). فصل فى أحوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال السيد الشبلنجى الشافعى فى نور الأبصار فى أحوال أبى عبد الله الصادق عليه السلام ما هذا لفظه: ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عند (٢) الحاسب ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الكاتب. روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، كيحيى بن سعيد، وابن جريج (٣)، ومالک بن أنس، والثورى، وابن عيينة، وأبى [حنيفة و] (۴) أيوب السجستانى (۵)، وغيرهم، قال أبو حاتم: جعفر الصادق عليه السلام ثقة لا يسأل عن مثله، قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر، فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة، والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله: لقد عجبوا لآل البيت لما * أتاهم علمهم فى جلد جفر ومرآة المنجم وهى صغرى * تريه كل عامرة وقفر والجفر من أولاد المعز، ما بلغ أربعة أشهر، وانفصل عن امه (۶). وفى الفصول المهمة: نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذى بالغرب يتوارثه (٧) بنو عبد المؤمن بن على [هو] (٨) من كلام جعفر الصادق عليه السلام، وله فيه

(١) إعلام الورى: ص ٣٣٣. (٢) فى المصدر: (عد). (٣) غير موجود فى المصدر. (۴ و ٨) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فى المصدر: (السختيانى). (۶) نور الأبصار: ص ١۶٠. (٧) فى المدر: (يتوارثونه).

ص: ١۵١

المنقبة السنية، والدرجة التى فى مقام الفضل علية، انتهى (١). وقال شيخنا المفيد رحمه الله: وكان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن على عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكرا، وأعظمهم قدرا، وأجلهم فى العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره فى البلاد، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل

عنه، ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبى عبد الله عليه السلام، فأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل. وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة فى إمامته مابهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، انتهى (٢). وروى أنه عليه السلام كان يجلس للعامة والخاصة ويأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام، وعن تأويل القرآن، وفصل الخطاب فلا يخرج أحد منهم إلا راضيا بالجواب، وبالجملة نقل عنه عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن أحد (٣). وذكر عن بعض علماء المخالفين أنهم كانوا من تلامذته ومن خدمه وأتباعه والآخذين عنه، كأبى حنيفة ومحمد بن الحسن، وإن أبا يزيد طيفور السقاء خدمه وسقاه [ثلاث عشر سنة] (٤) وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، كانا من غلمانه (٥). وروى عنه عليه السلام، قال: إنى أتكلم على سبعين وجها لى من كلها المخرج (٦). ودخل إليه سفيان الثورى يوما فسمع منه كلاما أعجبه، فقال: هذا والله يا

---

(١) الفصول المهمة: ص ٢٢٣. (٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٠ و ٢٧١. (٣) منتهى الآمال: ج ٢ ص ١٩۴. (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢۴٨، وعنه البحار: ج ۴٧ ص ٢٨ و ٢٩، قطعة من ح ٢٨. (۶) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۴ ص ٢۴٩، وعنه البحار: ج ۴٧ ص ٣١ و ٣٢ قطعة من ح ٢٩. (*)

ابن رسول الله الجوهر، فقال له: بل هذا خير من الجوهر، وهل الجوهر إلا الحجر (١). وروى عن سفيان أيضا أنه قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم يصر فى المشعر، فقال: الكعبة بيت الله والحرم حجابه والموقف بابه، فلما قصدوه وقفهم بالباب يتضرعون، فلما أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثانى وهو المزدلفة، فلما نظر الى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب، أمرهم بالزيارة لبيته. فقال له سفيان، فلم كره الصوم أيام التشريق، قال: لأنهم فى ضيافة الله ولا يحب للضيف أن يصوم، قال سفيان: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهى خرق لا تنفع شيئا، فقال: ذلک مثل رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جرمه (٢). وروى ابن شهرآشوب عن مسند أبى حنيفة، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت ؟ قال: جعفر بن محمد عليهما السلام، لما أقدمه المنصور بعث الى، فقال: يا أبا حنيفة أن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئى له من مسائلک الشداد. فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث الى أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر عليه السلام جالس عن يمينه. فلما بصرت به دخلنى من الهيبة لجعفر ما لم يدخلنى لابى جعفر [المنصور]، فسلمت

عليه، فأومأ الى فجلست، ثم التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم التفت إلى فقال: يا أبا حنيفة الق على أبى عبد الله من مسائلک.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۲۴۸، وفيه (حجر) بدل (الحجر). (٢) علل الشرائع: باب ١٩٠ العلة التى من أجلها صير الموقف بالمشعر ولم يصير بالحرم ص ۴۴۳، وعنه البحار: ج ٩٩ ص ٣۴ ح ١٢، وفيه بعض الاختلاف فى الألفاظ.

فجعلت ألقى عليه فيجيبنى فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، [ونحن نقول كذا] (١) فربما تابعناكم (٢)، وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعا، حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشئ، ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ؟ (٣). فصل فى نبذ من كلامه عليه السلام قال لحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونک، ولا تنظر الى من هو فوقک فى المقدرة، فإن ذلک أقنع لک بما قسم لک، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربک، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين (۴) واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزى، ولا جهل أضر من العجب (۵). وقال عليه السلام: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتک فافعل، فإن عليک فى خروجک أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائى ولا تتصنع ولا تداهن، ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته، يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه (۶). أقول: حث عليه السلام فيه على الا عتزال عن الناس والانس بالله تعالى، قال الشاعر: رغيف خبز يابس تأكله فى زاوية ❊ وكف ماء بارد تشربه فى ساقيه

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى الخطية (تابعنا). (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢٥٥. (۴) فى المصدر: (المسلمين). (۵) علل الشرائع: باب ٣٥٢ ص ٥٩٩ ح ١. (۶) روضة الكافى: ج ٨ ص ١٢٨ قطعة من ح ٩٨.

وغرفة ضيقة نفسک فيها خالية * أو مسجد بمعزل عن الورى فى ناحية تتلو به صحيفة مستدثرا ببارية * خير من التيجان فى قصر ودار عاليه يا حسنها موعظة * فاين اذن واعيه وقال عليه السلام لفضيل بن عثمان: اوصيک بتقوى الله، وصد الحديث، وإداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبک، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليک بالدعاء، واجتهد ولا تمتنع من شئ تطلبه من ربک، ولا تقول (١): هذا ما لا أعطاه، وادع فإن الله يفعل ما يشاء (٢). وقيل له عليه السلام: على ماذا بنيت أمرک، فقال: على أربعة أشياء: علمت أن عملى لا يعمله غيرى فاجتهدت، وعلمت أن الله عزوجل مطلع على فاستحييت، وعلمت أن رزقى لا يأكله غيرى فاطمأننت، وعلمت أن آخر أمرى الموت فاستعددت. وقال عليه السلام فى وصيته لعبدالله بن جندب: يابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار، فما فى الجسد شئ أقل شكرا من العين واللسان، فإن ام سليمان قالت لسليمان عليه السلام: يا بنى إياک والنوم، فإنه يفقرک يوم يحتاج الناس الى أعمالهم (٣). وقال له: واقنع بما قسمه الله لک، ولا تنظر إلا ما عندک، ولا تتمن ما لست تناله، فإن من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظک من آخرتک، ولا تكن بطرا فى الغنى، ولا جزعا فى الفقر، ولا تكن فظا غليظا يكره الناس قربک، ولا تكن واهنا يحقرک من عرفک، ولا تشار من فوقک، ولا تسخر بمن هو دونک، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهينا تحت كل أحد، ولا تتكلن على كفاية أحد، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم... الخ (٤).

---

(١) فى المصدر: (ولا تقل). (٢) كتاب الزهد لأبى محمد الحسين بن سعيد الكوفى: ص ١٩ ح ٤٢. (٣) تحف العقول: ص ٢٢٢. (٤) تحف العقول: ص ٢٢٤.

كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال لمن طلب منه وصية: اوصيک إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يک [خيرا و] (١) رشدا فامضه (٢)، وإن يک غيا فانته (٣) منه (٤). عن كتاب ربيع الأبرار: إن يهوديا سأل النبى صلى الله عليه وآله مسألة، فمكث ا لنبى صلى الله عليه وآله ساعة، ثم أجابه عنها، (فقال اليهودى: ولم توقفت فيما علمت، فقال: توقيرا للحكمة) (٥). وقال عليه السلام لداود الرقى: تدخل يدک فى فم التنين الى المرفق خير لک من طلب الحوائج الى من لم يكن له فكان (٦). وعن كنز الفوائد قال: جاء فى الحديث إن أبا جعفر المنصور خرج فى يوم جمعة متوكئا على يد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله: من هذا الذى بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده ؟ فقيل له: هذا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، فقال: إنى والله ما علمت لوددت أن خد أبى جعفر نعل لجعفر. ثم قام فوقف بين يدى المنصور، فقال له: أسأل يا أمير المؤمنين، فقال له المنصور: سل هذا، [فقال: إنى اريدک بالسؤال، فقال له المنصور: سل هذا] (٧). فالتفت رزام الى الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام فقال: أخبرنى عن الصلاة وحدودها، فقال له الصادق عليه السلام: للصلاة أربعة

آلاف حدلست تؤاخذ بها، فقال: اخبرنى بمالا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلا به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تتم الصلاة إلا لذى طهرسابغ. وتمام بالغ غير نازغ، ولا زائغ عرف فوقف، واخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به وقع، بذل

(١ و ٧) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (فاتبعه). (٣) فى المصدر: (فدعه) بدل (فانته منه). (٤) المحاسن: باب ١٠ ص ١٦ قطعة من ح ۴۶. (٥) مابين القوسين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة. (۶) تحف العقول: ص ٢٧٢، وفيه (وكان).

عرضه (١) وتمثل غرضه (٢)، وبذل فى الله المهجة، وتنكب غير المحجة غير مرتغم بارغام (٣)، يقطع علائق الإهتمام، بعين من له قصد واليه وفد، ومنه استرفد، فإذا أتى بذلک كانت هى الصلاة التى بها أمر، وعنها أخبر، وأنها (۴) هى الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر. فالتفت المنصور الى أبى عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله لا نزال من بحرک نغترف، واليک نزدلف تبصر من العمى، وتجلو بنورک الطخياء فنحن نعوم فى سبحات قدسک، وطامى بحرک (۵). قوله عليه السلام غير نازغ ولا زائغ، النزغ: الظن والاغتياب والافساد والوسوسة (۶). والزيغ: الميل (٧). والطخياء فى قول المنصور: الظلمة (٨)، ونعو م: أى نسبح. ففى الخبر علموا صبيانكم العوم، أى السباحة، وسبحات وجه ربنا جلاله وعظمته، وقيل: نوره، وطما البحر: امتلأ. فانظر الى اعدائهم أقروا بفضلهم هل فوق ذاک فخر. فصل فى مكارم أخلاقه عليه السلام واقرار المخالفين بفضله الصدوق عن مالک بن أنس فقيه المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام فيقدم لى مخدة ويعرف لى قد را، ويقول: مالک إنى كنت احبک،

---

(١) فى المصدر: (غرضه). (٢) فى المصدر: (عرضه). (٣) فى المصدر: (مرتعم بارتعام). (۴) فى المصدر: (فأنها). (۵) نقله السيد ابن طاووس فى فلاح السائل: ص ٢٣. (۶) انظر لسان العرب: مادة (نزغ) ج ١۴ ص ١٠٨. (٧) انظر لسان العرب: مادة (زيغ) ج ۶ ص ١٢۶. (٨) راجع لسان العرب: مادة (طخا) ج ٨ ص ١٣۴.

فكنت أسر بذلک وأحمد الله عليه، وكان عليه السلام رجلا (١) لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائما، وإما قائما، وإما ذاكرا، وكان من عظماء العباد، وأكابر الزهاد، والذين يخشون الله عزوجل، وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، اخضر مرة واصفر اخرى حتى ينكره من كان (٢) يعرفه. ولقد حججت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت فى حلقه وكاد أن يخر من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولابد لک من أن تقول، فقال عليه السلام: يا ابن أبى عامر كيف أجسر أن أقول: (لبيک اللهم لبيک)، وأخشى أن يقول عزوجل [لى]: (لا لبيک ولا سعديک) (٣). وفى توحيد المفضل: إنه لما سمع المفضل من ابن أبى العوجاء، بعض كفرياته، لم يملک غضبه، فقال: يا عدو الله ألحدت فى دين الله، وأنكرت البارئ جل قدسه، الى آخر ما قال له. فقال ابن أبى العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناک، فإن ثبت لک الحجة تبعناک، وإن لم تكن منهم فلا كلام لک، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلک يجادلنا (٤)، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش فى خطابنا ولا تعدى فى جوابنا، وإنه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه خرق (٥)، ولا طيش ولا نزق (٦)، يسمع كلامنا، ويصغى إلينا، ويستعرف (٧) حجتنا حتى إذا استفر غناما عندنا، وظننا إنا قد قطعناه، دحض حجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا

(١ و ٢) لم ترد فى المصدر. (٣) الخصال: ج ١ باب الثلاثة ص ١٦٧ ح ٢١٩. (٤) فى المصدر: (تجادل فينا). (٥) الخرق: الجهل والحمق (انظر لسان العرب: مادة (خرق) ج ٤ ص ٧٤). (٦) النزق: الطيش والخفة عند الغضب (انظر تهذيب اللغة: مادة (نزق) ج ٨ ص ٤٣٦). (٧) فى المدر (ويتعرف).

نستطيع لجوابه ردا، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه (١). وفى تذكرة السبط، قال: ومن مكارم أخلاقه عليه السلام ما ذكره الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار، عن الشقرانى مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرج العطا أيام المنصور ومالى شفيع، فوقفت على الباب متحيرا، وإذا بجعفر بن محمد عليهما السلام قد أقبل، فذكرت له حاجتى، فدخل وخرج وإذا بعطائى فى كمه، فناولنى إياه، وقال: إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منک أحسن لمكانک منا، وإن القبيح من كل أحد قبيح، وإنه منک أقبح لمكانک منا، وإنما قال له جعفر عليه السلام ذلک، لأن الشقرانى كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر عليه السلام إنه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام (٢). روى أنه كان يأكل الخل والزيت (٣)، ويلبس قميصا غليظا خشنا تحت ثيابه، وفوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ (٤). ودخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصا فيه قب قد رقعه، فجعل ينظر إليه، فقال [له] (٥) أبو عبد الله عليه السلام: ما لک تنظر ؟ فقال: قب يلقى فى

قميصک ؟ ! قال: فقال: اضرب يدک الى هذا الكتاب فاقرأ ما فيه، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرجل فيه فإذا فيه: لاإيمان لمن لا حياء له، ولا مال لمن لا تقدير له، ولا جديد لمن لا خيق له (۶). قال فى القاموس: القب ما يدخل فى جيب القميص من الرقاع (۷).

---

(۱) توحيد المفضل: ص ۷. (۲) تذكرة الخواص: ص ۳۴۵، وربيع الأبرار: ج ۲ ص ۵۱۱، وفيه اختلاف. (۳) الكافى: ج ۶ باب الخل والزيت ص ۳۲۷. (۴) الكافى: ج ۶ باب لبس الصوف والشعر والوبر ص ۴۵۰ ح ۴. (۵) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) الكافى: ج ۶ باب لبس الخلقان ص ۴۶۰ ح ۱. (۷) القاموس المحيط: مادة (قب) ج ۱ ص ۱۱۳.

وكان عليه السلام يختضب بالحناء خضابا قانيا (۱). وكان يحفى شاربه حتى يلصقه بالعسيب، أى منبت الشعر (۲). ودخل الحمام يوما، فقال [له] (۳) صاحب الحمام: اخليه لک، فقال: لا حاجة لى فى ذلک، المؤمن أخف من ذلک (۴). وكان يتصدق بالسكر لأنه أحب الأشياء عنده (۵). وأتى له بطعام حار فجعل يكرر: نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نحن لا نقوى على هذا فكيف النار ؟ ! حتى أمكنت القصعة فوضع يده فيها (۶). ورؤى عليه قميص شبه الكرابيس كأنه مخيط عليه من ضيقه، وبيده مسحاة يفتح بها الماء، وقال: احب أن يتأذى الرجل بحر الشمس فى طلب المعيشة (۷). وكان يأمر باعطاء اجور العملة قبل أن يجف عرقهم (۸). وروى أنه عليه السلام كان يتلو القرآن فى صلاته فغشى عليه، فسئل عن ذلک، فقال: مازلت اكرر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كأننى سمعتها مشافهة ممن أنزلها (۹). وروى إنه كان يتمثل [بأبيات] (۱۰) لأبى ذر الغفارى رحمه الله: انت فى غفلة وقلبلک ساه ❊ نفد العمر والذنوب كماهى جمة حصلت عليک جميعا ❊ فى كتاب وانت عن ذاک ساهى

---

(۱) الكافى: ج ۶ باب لبس الخضاب ص ۴۸۱ ح ۱۰. (۲) الكافى: ج ۶ باب الحية والشارب ص ۴۸۷ ح ۹. (۳ و ۱۰) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) الكافى: ج ۶ باب الحمام ص ۵۰۳ ح ۳۷. (۵) الكافى: ج ۴ ص ۶۱ ح ۳، وعنه البحار: ج ۴۷ ص ۵۳ ح ۸۶. (۶) روضة الكافى: ج ۸ ص ۱۶۴ قطعة من ح ۱۷۴. (۷) الكافى: ج ۵ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام فى التعرض للرزق ص ۷۶ ح ۱۱ و ۱۳. (۸) الكافى: ج ۵ باب كراهة استعمال الأجير قبل مقاطعته على اجرته وتأخير اعطائه بعد العمل ص ۲۸۹ قطعة من ح ۳. (۹) فلاح السائل: ص ۱۰۷

لم تبادر بتوبة منک حتی ❊ صرت شیخا وعظمک (۱) الیوم واهی عجبا منک کیف تضحک جهلا ❊ وخطایاک قد بدت لإلهی فتفکر فی نفسک الیوم جهدا ❊ وسل عن نفسک الکری یا مناهی (۲) (۳) وروی إن المنصور سهر لیلة، فدعا الربیع وأرسله الی الصادق علیه السلام أن یأتی به، قال الربیع: فصرت الی بابه فوجدته فی دار خلوته، فدخلت علیه من غیر استئذان، فوجدته معفرا خدیه، مبتهلا بظهر یدیه، قد أثر التراب فی وجهه وخدیه (۴). وروی الکلینی عن المفضل بن عمر، قال: وجه أبو جعفر المنصور الی الحسن ابن زید، وهو والیه علی الحرمین، أن أحرق علی جعفر بن محمد داره، فألقی النار فی دار أبی عبد الله علیه السلام فأخذت النار فی الباب والدهلیز، فخرج أبو عبد الله علیه السلام یتخطی النار ویمشی فیها، ویقول: أنا ابن أعراق الثری، أنا ابن إبراهیم خلیل الله علیه السلام (۵). فصل فی أحوال مولانا أبی عبد الله الصادق علیه السلام روی أنه سعی بأبی عبد الله الصادق علیه السلام عند المصور، بأنه بعث مولاه المعلی ابن خنیس بجبایة (۶) الاموال من شیعته، وأنه کان یمد بها محمد بن عبد الله، فکاد المنصور أن یأکل کفه علی جعفر غیظا، وکتب الی عمه داود [بن علی] (۷)، وهو إذ

---

(۱) فی المصدر: (وحبلک). (۲) فی المصدر: (یا تاهی) بدل (یا مناهی). (۳) بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۴۵۳ ح ۲۲، نقلا عن کتاب المسلسلات. (۴) مهج الدعوات: ص ۱۷۵ و ۱۷۶. (۵) الکافی: ج ۱ باب مولد أبی عبد الله جعفر بن محمد علیهما السلام ص ۴۷۳ ح ۲. (۶) فی المصدر: (لجباية). (۷) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ذاک أمیر المدینة، أن یسیر إلیه جعفر بن محمد علیهما السلام، ولا یرخص له فی التلوم والمقام. فبعث إلیه داود بکتاب المنصور، وقال [له] (۱): اعمل فی (۲) المسیر الی أمیر المؤمنین فی غد، ولا تتأخر، قال صفوان الجمال: وکنت یومئذ بالمدینة فأنفذ الی أبو عبد الله علیه السلام فصرت إلیه، فقال لی: تعهد راحلتنا فانا غادون فی غد إن شاء الله الی (۳) العراق، ونهض من وقته وأنا معه الی مسجد النبی صلی الله علیه وآله، [وکان ذلک بین الاولی وا لعصر] (۴) فرکع فیه رکعات، ثم رفع یدیه ودعا بدعاء، قال صفوان: سألته علیه السلام أن یعید الدعاء علی فأعاده وکتبته، فلما أصبح أبو عبد الله علیه السلا م رحلت له الناقة وسار متوجها الی العراق حتی قدم مدینة أبی جعفر، وأقبل حتی استأذن فأذن له وقربه وأدناه، ثم اسند (۵) قصة الرافع علی أبی عبد الله علیه السلام (۶). ونحن نوردها بروایة الشیخ الکلینی، فروی مسندا عن صفوان الجمال قال: حملت أبا عبد الله علیه السلام الحملة الثانیة الی الکوفة، وأبو جعفر

المنصور بها، فلما أشرف عليه السلام على الهاشمية – مدينة أبى جعر – أخرج رجله من غرز الرجل، ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثيابا بيضا وتكة (٧) بيضاء. فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وانى تبعدنى من ألأنبياء، قال (٨): لقد هممت أن أبعث الى المدينة من يعقر نخلها ويسبى ذريتها، فقال: ولم ذاک يا أمير المؤمنين ؟ فقال: رفع الى أن مولاک المعلى بن خنيس يدعو إليک ويجمع لک الأموال، فقال: والله ماكان، فقال: لست أرضى منک إلا بالطلاق والعتاق والهدى والمشى، فقال: أبالأنداد من دون الله

(١ و ٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (أعمد على). (٣) (الى) غير موجودة فى المصدر. (٥) فى المصدر: (استدعى). (٦) مهج الدعوات: ص ١٩٨. (٧) فى المصدر: (وكمة). (٨) فى المصدر: (فقال).

تأمرنى أن أحلف أنه من لم يرض بالله فليس من الله فى شئ ؟ فقال: أتتفقه على، فقال وأنى تبعدنى من التفقه وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال (١): فإنى أجمع بينک وبين من سعى بک، قال: فافعل، قال (٢): فجاء الرجل الذى سعى به فقال [له] (٣) أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا، قال (٤): فقال: نعم والله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ويلک تبجل (٥) الله تعالى فيستحيى من تعذيبک، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته والجأت الى حولى وقوتى. فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتا، قال (٦) له أبو جعفر: لا اصدق بعدها عليک أبدا، وأحسن جائزته ورده (٧). أقول: قد ظهر من هذه الرواية ومن روايات اخر أن مجئ الصادق عليه السلام من المدينة الى العراق كان أكثر من مرة واحدة، ويظهر من روايات كثيرة أن المنصور أحضره عليه السلام مرات عديدة ليقتله، فدعا الله تعالى لكفاية شر المنصور فكفاه الله تعالى شره. فكان من دعائه مرة لما أحضره ليقتله وطرح له سيفا ونطعا: (حسبى الرب من المربوبين، وحسبى الخالق من المخلوقين، حسبى الرازق من المرزوقين، وحسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) (٨). وكان من دعائه عليه السلام، أخذه صاحب المدينة ووجه به الى المنصور، وكان المنصور استعجله واستبطأ قدومه حرصا منه على قتله: (يامن لا يضام ولا يرام،

---

(١) فى المصدر: (فقال). (٢ و ٨) (قال) غير موجودة فى المصدر. (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٥) فى المصدر: (تمجد). (٦) فى المصدر: (فقال). (٧) الكافى: ج ٦ باب لبس البياض والقطن ص ٤٤٥ ح ٣. (٨) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٢٨ ص ٣٠٥ قطعة من ح ٦٤.

وبه تواصل الأرحام، صل على محمد وآله، وأكفنى شره بحولک وقوتک) (۱). وكان من دعائه عليه السلام أيضا: (اللهم أنت تكفى من كل شئ، ولا يكفى منک شئ، فاكفنيه) (۲). وكان من دعائه عليه السلام حين أمر المنصور باحضاره، فلما بصر به قال: قتلنى الله إن لم أقتلک، أتلحد فى سلطانى وتبغينى الغوائل، قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرک شفتيه، فكلما حركهما سكن غضب المنصور، حتى أدناه منه وقد رضى عنه، فلما خرج عليه السلام اتبعته وقلت له: بأى شئ كنت تحرک شفتيک حتى سكن غضبه ؟ قال: بدعاء جدى الحسين بن على عليهما السلام، قلت: جعلت فداک وما هذا الدعاء ؟ قال: (يا عدتى عند شدتى، ويا غوثى فى (۳) كربتى، أحرسنى بعينک التى لا تنام، وأكنفنى بركنک الذى لا يرام)، قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بى شدة قط إلا دعوت به ففرج [عنى] (۴). فصل فيما جرى عليه عليه السلام من المنصور ونقل السيد ابن طاووس، عن كتاب عتيق باسناده فيه عن محمد بن الربيع الحاجب، قال: قعد المنصور يوما فى قصره فى القبة الخضراء، وكانت قبل قتل محمد وإبراهيم تدعى الحمرء، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلک اليوم يوم الذبح، وكان (۵) أشخص جعفر بن محمد عليهما السلام من المدينة.

---

(۱) طب الأئمة: ص ۱۱۵ و ۱۱۶. (۲) كشف الغمة: ج ۲ ص ۱۶۶، عنه البحار: ج ۴۷ ص ۲۰۶ قطعة من ح ۴۷. (۳) فى المصدر: (عند). (۴) الإرشاد للمفيد: ص ۲۷۲ و ۲۷۳، وإعلام الورى: ص ۲۷۱. (۵) فى المصدر: (وقد كان).

فلم يزل فى الحمراء نهاره كله حتى جاء الليل، ومضى أكثره، قال: ثم دعا أبى الربيع فقال له: يا ربيع، إنک تعرف موضعک منى، وأنى (۱) يكون لى الخبر ولا تظهر عليه امهات الأولاد، وتكون أنت المعالج له، فقال: قلت [له] (۲): يا أمير المؤمنين ذلک من فضل الله على، وفضل أمير المؤمنين، وما فوقى فى النصح غاية، قال: كذلک أنت، سر الساعة الى جعفر بن محمد بن فاطمة، فأتنى به على الحال الذى تجده عليه، لا تغير شيئا مما هو (۳) عليه فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا والله هو العطب إن اتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به وادهنت فى أمره قتلنى وقتل نسلى وأخذ أموالى، فخيرت (۴) بين الدنيا والآخرة فمالت نفسى الى الدنيا. قال محمد بن الربيع: فدعانى أبى وكنت أفظ ولده وأغلظهم قلبا، فقال لى: أمض الى جعفر بن محمد بن على فتسلق على حائطه ولا تستفتح عليه بابا، فيغير بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولا فات به على الحال التى هو فيها. قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلا أقله، فأمرت بنصب السلاليم، وتسلقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائما يصلى وعليه

قميص ومنديل قدائتزر به، فلما سلم من صلاته قلت له: أجب أمير المؤمنين، فقال: دعنى أدعو والبس ثيابى فقلت [له (۵)]: ليس الى تركك وذلک سبيل، قال: وأدخل (۶) المغتسل فاتطهر (۷)، قال: قلت: وليس الى ذلک سبيل، فلا تشغل نفسک فانى لاأدعک تغير شيئا. قال: فأخرجته حافيا حاسرا فى قميصه ومنديله، وكان قد جاوز السبعين، فلما مضى بعض الطريق ضعف الشيخ، فرحمته فقلت له: ار كب فركب بغلا شاكريا

---

(۱) فى المصدر: (وقد كان). (۲) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) (هو) غير موجودة فى المصدر. (۴) فى المصدر: (فميزت). (۵) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فى المصدر: (فأدخل). (۷) فى المصدر: (فاطهر).

كان معنا، ثم صرنا الى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلک يا ربيع قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثه استحثاثا شديدا. فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بتلک الحال، بكى وكان الربيع يتشيع، فقال له جعفر عليه السلام: يا ربيع أنا أعلم ميلک الينا، فد عنى اصلى ركعتين وأدعو، قال: شأنک وما تشاء، فصلى ركعتين خففهما، ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلا أنه دعاء طويل، والمنصور فى ذلک كله يستحث الربيع، فلما فرغ من دعائه على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلما صار فى صحن الإيوان وقف، ثم حرک شفتيه بشئ لم أدر ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يديه. فلما نظر إليه قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدک وبغيک وافسادک (۱) على أهل هذا البيت من بنى العباس، وما يزيدک الله بذلک إلا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره، فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئا من هذا (۲)، ولقد كنت فى ولاية بنى امية، وأنت تعلم أنهم أعدى (۳) الخلق لنا ولكم، وأنهم لا حق لهم فى هذا الأمر فوالله ما بغيت عليهم، ولا بلغهم عنى سوء مع جفائهم الذى كان بى (۴)، وكيف (۵) يا أمير المؤمنين أصنع الآ ن هذا ؟ وانت ابن عمى وامس الخلق بى رحما واكثرهم عطاء وبرا، فكيف أفعل هذا ؟ فأطرق المنصور ساعة، وكان على لبد (۶) وعن يساره رفقة (۷) جرمقانية، وتحت لبده سيف ذوفقار، كان لا يفارقه إذا قعد فى القبة، قال: أبطلت وأثمت، ثم

---

(۱) فى المصدر: (وفسادک). (۲) فى خ ل: (ذلک). (۳) فى المصدر: (أعداء). (۴) فى المصدر: (لى). (۵) فى المصدر: (فكيف). (۶) البد: بسط معروف، انظر السان العرب: مادة (لبد) ج ۱۲ ص ۲۲۲. (۷) فى المصدر: (مرفقة)، والمرفق: المتكأ والمخدة، (أنظر اسان العرب: مادة (رفق) ج ۵ ص ۲۷۴).

رفع ثنى الوسادة، فاخرج منها إضبارة كتب فرمى بها إليه، وقال: هذه كتبک إلى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى وأن يبايعونک (۱) دونى، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحل ذلک ولا هو من مذهبى، وإنى لممن (۲) يعتقد طاعتک على كل حال، وقد بلغت من السن ما قد أضعفنى عن ذلک لو أردته، فصيرنى فى بعض حبوسک (۳) حتى يأتينى الموت، فهو منى قريب، فقال: لا ولا كرامة، ثم أطرق وضرب يده الى السيف فسل منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه، فقلت: إنا لله ذهب والله الرجل، ثم رد السيف وقال (۴): يا جعفر أما تستحيى مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين، تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء، فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبى ولا خطى ولا خاتمى، فانتضى من السيف ذراعا، فقلت: إنا لله مضى الرجل، وجعلت فى نفسى إن أمرنى فيه بأمر أن أعصيه، لأننى ظننت انه يأمرنى أن آخذ السيف فاضرب به جعفرا فقلت: إن أمرنى ضربت المنصور وإن أتى ذلک على وعلى ولدى، وتبت الى الله عزوجل مما كنت نويت فيه أولا فأقبل يعاتبه، وجعفر يعتذر، ثم انتضى السيف إلا شيئا يسيرا منه، فقلت: إنا لله مضى والله الرجل، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وقال: أظنک صادقا يا ربيع هات العيبة من موضع كانت فيه فى القبة، فأتيته بها، فقال: ادخل يدک فيها فكانت مملوءة غالية (۵) وضعها فى لحيته وكانت بيضاء فاسودت، وقال لى: احمله على فاره من دوابى التى أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيعه إلى منزله مكرما، وخيره إذا أتيت به الى المنزل بين المقام عندنا فنكر مه، والانصراف الى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر عليه السلام،

---

(۱) فى المصدر: (يبايعوک). (۲) فى المصدر: (لمن). (۳) فى المصدر: (جيوشک). (۴) فى المصدر: (ثم قال). (۵) الغالية: نوع من الطيب مركب من مسک وعنبر وعود ودهن، وهى معروفة. (انظر لسان العرب: مادة (غلا) ج ۱۰ ص ۱۱۴). (*)

ومتعجب مما أراد المنصور وما صار إليه من أمره، الخبر (۱). أقول: ما ذكر فى هذا الخبر أنه عليه السلام قد جاوز السبعين لا يوافق ما ذكره العلماء وأرباب السير من تاريخ عمره الشريف. قال الشيخ الكلينى والشيخ المفيد فى ذكر وفاته عليه السلام: ومضى فى شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستون سنة (۲). وقال الشهيد فى الدروس: وقبض فى شوال، وقيل: فى منتصف رجب، يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة

(٣). ومثله فى إعلام الورى بأدنى تفاوت (۴). وعن ابن الخشاب عن محمد قال: مضى أبو عبد الله عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة، ويقال: ثمان وستين سنة (۵). فعلى هذا إنى احتمل قويا أن يكون لفظ السبعين مصحف الستين، وإن كان قولا ضعيفا، إنه عليه السلام توفى وهو ابن إحدى وسبعين سنتة، نقله صاحب كشف الغمة عن محمد بن سعيد (۶)، وسبط ابن الجوزى عن الواقدى (۷). وروى الشيخ بإسناده عن [عبد الوهاب بن] (۸) محمد بن إبراهيم، قال: بعث أبو جعفر المصور إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد [الصادق] عليهما السلام، وأمر بفرش فطرحت الى جانبه فأجلسه عليها، ثم قال: على بمحمد، على بالمهدى، يقول ذلک مرارا، فقيل له: الساعة الساعة (۹) يأتى يا أمير المؤمنين ما يحبسه إلا أنه يتبخر،

---

(١) مهج الدعوات: ص ١٩٢. (٢) الكافى: ج ١ ص ۴٧٢، والإرشاد للمفيد: ص ٢٧١. (٣) الدروس الشرعية: ج ٢ ص ١٢. (۴) إعلام الورى: ص ٢۶۶. (۵) بحار الأنوار: ج ۴٧ ص ۵ ضمن ح ۵، نقلا عن كشف الغمة. (۶) كشف الغمة: ج ٢ ص ١۶٢. (٧) تذكرة الخواص: ص ٣۴۶. (٩) (لساعة) غير موجودة فى المصدر.

فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته. فاقبل المنصور على جعفر عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله حديث حدثته (١) فى صلة الرحم، اذكره يسمعه المهدى، قال: نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيرها (٢) الله عزوجل ثلاثين سنة ويقطعها، وقد بقى من عمره ثلاثون سنة يصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا عليه السلام: ❊ (يمحو الله ما يشآء ويثبت وعنده ام الكتاب) ❊ (٣)، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس أياه أردت، قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمر الديار وتزيد فى الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس هذا أردت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهون الحساب، وتقى ميتة السوء، قال المنصور: نعم هذا أردت (۴). روى الشيخ ابن شهر آشوب رحمه الله عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر [قال]: إن المنصور قد كان هم بقتل أبى عبد الله عليه السلام غير مرة، فكان إذ ا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الإستقصاء، حتى أنه كان يقع لأحدهم مسألة فى دينه، فى نكاح أو طلاق أو غير ذلک، فلا يكون علم ذلک عندهم، ولا يصلون إليه، فيعتزل الرجل وأهله (۵). قلت: ويؤيد هذا الخبر ما رواه القطب الراوندى عن هارون بن خارجة، قال: كان رجل من أصحابنا طلق امرأته ثلاثا، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشئ،

---

(١) فى المصدر: (حدثنيه). (٢) فى المصدر: (فصيرها) (٣) الرعد: ٣٩. (٤) الأمالى للشيخ الطوسى: ج ٢ ص ٩۴. (۵) المناقب لا بن شهر آشوب: ج ۴ ص ٢٣٨.

فقالت امرأته: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، وكان بالحيرة إذ ذاک أيام أبى العباس. قال: فذهبت إلى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبى عبد الله عليه السلام، وأنا أنظر كيف ألتمس لقاءه، فإذا سوادى (١) عليه جبة صوف يبيع خيارا، فقلت له: بكم خيارک هذا كله ؟ قال: بدرهم، فأعطيته درهما، وقلت له: أعطنى جبتک هذه، فأخذتها ولبستها وناديت: من يشترى خيارا ؟ ودنوت منه عليه السلام، فإذا غلام من ناحية ينادى: يا صاحب الخيار، فقال عليه السلام لى – لما دنوت منه –: ما أجود ما احتلت ! أى شئ حاجتک ؟ قلت: إنى ابتليت فطلقت أهلى فى دفعة ثلاثا، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشئ، وإن المرأة قالت: لا أرضى حتى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إرجع إلى أهلک فليس عليک شئ (٢). وروى الكشى عن عنبسة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشكو الى الله وحدتى وتقلقلى من أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم وأسر بكم، فليت هذا الطاغية اذن لى فاتخذت قصرا فسكنته واسكنتكم معى، وأضمن له أن لا يجئ من ناحيتنا مكروه أبدا (٣). أقول: لما منع الصادق عليه السلام من القعود للناس شق ذلک على شيعته، وصعب عليهم، حتى ألقى الله عزوجل فى روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشئ من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة (۴) كانت للنبى صلى الله عليه وآله عليها السلام طولها ذراع، ففرح بها فرحا شديدا، وأمر أن تشق له أربعة أرباع، وقسمها فى

---

(١) سوادى: نسبة الى (السواد)، والسواد ما حوالى الكوفة من القرى والرساتيق (انظر تهذيب اللغة: مادة (ساد) ج ١٣ ص ٣٣). (٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ۶۴٢ ح ۴٩. (٣) أختيار معرفة الرجال: ص ٣۶۵ ح ۶٧٧. (۴) المخصرة: عصا أو نحوها بيد صاحبها (انظر العين: مادة (خص) ج ۴ ص ١٨٣).

أربعة مواضع، ثم قال [له] (١): ما جزاؤک عندى إلا أن أطلق لک ونفشى (٢) علمک لشيعتک، ولا أتعرض لک ولا لهم، فأقعد غير محتشم وأفت الناس، ولا تكن فى بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق عليه السلام (٣). أقول: ويظهر من رواية المحاسن، إن الناس اجتمعوا عنده وتداكوا عليه حتى يأخذوا من علمه عليه السلام. والرواية هذه عن

معاوية بن ميسرة بن شريح، قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام فى مسجد الخيف وهو فى حلقة فيها نحو من مائتى ر جل، وفيهم عبد الله بن شبرمة، فقال: يا أبا عبد الله إنا نقضى بالعراق فنقضى [ما نعلم] (۴) من الكتاب والسنة، وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأى، قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من يمينه يحدثهم، فلما رأى الناس ذلک أقبل بعضهم الى (۵) بعض، وتركوا الانصات، [قال:] (۶) تحدثوا ما شاء الله، ثم إن ابن شبرمة قال: يا أبا عبد الله، إنا قضاة العراق، وإنا نقضى بالكتاب والسنة، وإنه ترد علينا أشياء ونجتهد فيها بالرأى، قال: فأنصت جميع الناس للجواب، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من على يساره يحدثهم، فلما رأى الناس ذلک أقبل بعضهم على بعض وتركوا الانصات، ثم إن ابن شبرمة سكت (۷) ما شاء الله، ثم عاد لمثل قوله فأقبل أبو عبد الله عليه السلام، فقال: أى رجل كان على بن أبى طالب عليه السلام ؟ فقد كان عند كم بالعراق ولكم فيه (۸) خبر، قال: فأطراه ا بن شبرمة وقال فيه قولا عظيما، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فإن عليا أبى أن يدخل فى دين الله

---

(۱) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية، أثبتناه من المصدر. (۲) فى المصدر: (تفشى). (۳) المناقب لا بن شهر آشوب: ج ۴ ص ۲۳۸، وعنه البحار: ج ۴۷ ص ۱۸۰ قطعة من ح ۲۷. (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فى المصدر: (على). (۶) مابين المعقوفتين ساقط واضيف من المصدر. (۷) فى المصدر: (مكث). (۸) فى المصدر: (به).

الرأى، وأن يقول فى شئ من دين الله بالرأى والمقاييس (۱). فصل فى وفاة مولانا أبى عبد الله الصادق عليه السلام قبض أبو عبد الله عليه السلام فى شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة مسموما، فى عنب سمه المنصور، وله خمس وستون سنة، وقد عين بعض المتتبعين يوم وفاته عليه السلام فى الخامس والعشرين منه، وقيل: يوم الاثنين لنصف من رجب كما أشرنا ذلک سابقا (۲). نقال عن مشكاه الأنوار: إنه دخل بعض أصحاب أبى عبد الله عليه السلام فى مرضه الذى توفى فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلا رأسه، فبكى، فقال: لأى شئ تبكى ؟ فقال: كيف (۳) لا أبكى وأنا أراک على هذه الحال ! قال: لا تفعل فأن المؤمن تعرض [عليه] (۴) كل خير إن قطع أعضاؤه كان خيراله، وإن ملک مابين المشرق والمغرب (۵) كان خيراله (۶). وروى الشيخ، عن سالمة مولاة أبى عبد الله عليه السلام، قالت: كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام حين حضرته الوفاة واغمى عليه، فلما أفاق، قال: اعطوا الحسن بن على بن على بن الحسين عليهم السلام – وهو الأفطس – سبعين دينارا، واعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا، فقلت: أتعطى رجلا حمل عليک بالشفرة يريد أن يقتلک ؟ قال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزوجل: ❊ (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) ❊ (۷) نعم يا سالمة: إن الله تعالى ❊ (مامش) ❊ (۱)

المحاسن: ص ٢١٠ ح ٧٧. (٢) أشرنا إلى ذلک فی ص ١۶٨. (٣) (کیف) غیر موجودة فی المصدر. (۴) مابین المعقوفتین أثبتناه لیستقیم المعنی. (۵) فی المصدر: (الشرق والغرب). (۶) مشکاة الأنوار: ص ٣۵. (٧) الرعد: ٢١.

خلق الجنة فطیبها وطیب ریحها، وإن ریحها یوجد (١) فی مسیرة ألفی عام، ولا یجد ریحها عاق ولا قاطع رحم (٢). وروی الشیخ الصدوق عن أبی بصیر، قال: دخلت علی ام حمیدة اعزیها بأبی عبد الله علیه السلام، فبکت وبکیت لبکائها، ثم قالت: یا أبا محمد لو رأیت أبا عبد الله علیه السلام عند الموت الرأیت عجبا، فتح عینیه، ثم قال: اجمعوا لی کل من بینی وبینه قرابة، قالت: فلم نترک أحدا إلا جمعناه، قالت: فنظر إلیهم، ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة (٣). روی القطب الراوندی عن داود بن کثیر الرقی، قال: وفد من خراسان وافد یکنی أبا جعفر، واجتمع إلیه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن یحمل لهم أموالا ومتاعا ومسائلهم فی الفتاوی والمشاورة، فورد الکوفة ونزل وزار أمیر المؤمنین علیه السلام، ورأی فی ناحیة رجلا وحوله (۴) جماعة، فلما فرغ من زیارته قصدهم فوجدهم شیعة فقهاء یسمعون من الشیخ، فسألهم عنه، فقالوا: هو أبو حمزة الثمالی. قال: فبینا نحن جلوس إذ أقبل أعرابی، فقال: جئت من المدینة وقد مات جعفر بن محمد علیهما السلام، فشهق أبو حمزة، ثم (۵) ضرب بیدیه (۶) الأرض ثم سأل الاعرابی: هل سمعت له بوصیة ؟ قال: أوصی إلی ابنه عبد الله، والی ابنه موسی علیه السلام، والی المنصور، فقال [أبو حمزة:] (٧) الحمد لله الذی لم یضلنا، دل علی الصغیر، وبین (٨) علی الکبیر، وستر الأمر العظیم، ووثب إلی قبر أمیر المؤمنین علیه السلام فصلی وصلینا، ثم أقبلت علیه وقلت له: فسر لی ما قلته ؟ قال (٩): بین أن الکبیر ذو

---

(١) فی المصدر: (لیوجد). (٢) کتاب الغیبة للطوسی: ص ١١٩. (٣) الأمالی للصدوق: ص ٣٩١ ح ١٠. (۴) فی خ ل: (ومعه). (۵) (ثم) غیر موجودة فی المصدر. (۶) فی المصدر: (بیده). (٧) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٨) فی المصدر: (ومن). (٩) فی المصدر: (فقال).

عاهة، ودل علی الصغیر، بأن أدخل یده مع الکبیر، وستر الأمر العظیم (١) بالمنصور، حتی إذا سأل المنصور من وصیه ؟ قیل: أنت (٢). قال المسعودی: ودفن علیه السلام بالبقیع مع أبیه وجده، وله خمس وستون سنة، وقیل: أنه سم، وعلی قبورهم فی هذا الموضع من البقیع رخامة، مکتوب علیها: بسم الله الرحمن الرحیم، الحمد لله مبید الامم،

ومحيى الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن على بن أبى طالب، وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد رضى الله عنهم، انتهى (٣). وأنا أقول: صلوات الله عليهم، فقد رفعهم الله من أن يقال: فيهم رحمهم الله، وأما فاطمة التى دفنت الأئمة عليهم السلام معها، فهى فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام، وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها، فالظاهر إنها دفنت فى بيتها كما حقق ذلک فى محله. وروى عن عيسى بن داب، قال: لما حمل أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام على سريره واخرج إلى البقيع ليدفن، قال أبو هريرة (۴): أقول وقد راحوابه ❊ على كاهل من حامليه وعاتق أتدرون ماذا تحملون الى الثرى ❊ ثبيراثوى من رأس علياء شاهق غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ❊ ترابا وأولى كان فوق المفارق (۵)

---

(١) (العظيم) غير موجودة فى المصدر. (٢) الخرائج: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢٢. (٣) مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٨٥. (۴) هو: أبو هريرة الأبار العجلى، من شعراء أهل البيت عليهم السلام (انظر الكنى والالقاب: ج ١ ص ١٨١). (۵) بحار الأنوار: ج ۴۷ ص ٣٣٢ ح ٢۴، نقلا عن كتاب مقتضب الأثر، ومناقب آل أبى طالب: ج ۴ ص ٢٧٨.

فصل فى زيارة أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال شيخنا المفيد رحمه الله فى المقنعة: باب فضل زيارة على بن الحسين، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد عليهم السلام. روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: من ز ارنى غفرت له ذنوبه، ولم يمت فقيرا (١). وروى عن أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام أنه قال: من زار جعفرا وأباه، لم يشتک عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى (٢). قال الصادق عليه السلام: من زار إماما من الأئمة، وصلى عنده أربع ركعات، كتبت له حجة وعمرة (٣). وقيل للصادق عليه السلام: ما حكم من زار أحدكم ؟ قال: يكون كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله (۴). وقال الرضا عليه السلام: إن لكل إمام عهدا فى أعناق شيعته وأوليائه، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فى زيارتهم، وتصديقا بما رغبوا فيه، كانوا شفعاءه يوم القيامة (۵). ولله در السيد صالح القزوينى (❊ ۶) فى قوله من قصيدة بائية: ولله أفلاک البقيع فكم بها ❊ كواكب من آل النبى غوارب

---

(١) المقنعة للمفيد: ص ۴٧۴. (٢) المقنعة للمفيد: ص ۴٧۴. (٣) المصدر للمفيد: ص ۴٧۴. (۴) المصدر السابق. (۵) المصدر السابق. (۶) السيد صالح بن مهدى رضابن محمد على الحسينى القزوينى، شاعر إمامى، ولد فى النجف سنة

١٢٠٨ هـ انتقل الى بغداد سنة ١٢٥٩ هـ فسكنها إلى أن توفى سنة ١٣٠١ هـ ونقلت جثمانه إلى النجف، له (الدرر الغروية فى رثاء العترة المصطفوية، ديوان رثاء فى نحو ٣ ٠٠٠ بيت) (الأعلام للزر كلى: ج ٣ ص ١٩٨).

ص: ١٧٥

حوت منهم ما ليس تحويه بقعة * ونالت بهم ما لم تنله الكواكب فبوركت أرضا كل يوم وليلة * تطوف من الأملاك فيک كتائب وفيک الجبال الشم حلماهو آمد * وفيک البحور الفعم جودا نواضب مناقبهم مثل النجوم كأنها * مصائبهم لم يحصها الدهر حاسب وهم للورى إما نعيم بد * وإما عذاب فى القيامة واصب * * *

ص: ١٧٧

النور التاسع الإمام السابع، باب الحوائج الى الله تعالى العبد الصالح، أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

ص: ١٧٩

[فصل فى ذكر ولادته عليه السلام] قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى فى حقه: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجدا وقائما، ويقطع النهار متصدقا وصائما، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، كان يجازى المسئ بإحسانه إليه، ويقابل الجانى عليه بعفوه عنه، ولكثرة عباد اته كان يسمى بالعبد الصالح، ويعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله، لنجح المتوسلين الى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضى بان له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول (١)، انتهى (٢). ولد عليه السلام بالأبواء - منزل بين مكة والمدينة - يوم الأحد لسبع خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة، امه عليه السلام: حميدة المصفاة البربرية (٣)، وكانت من أشراف الأعاجم.

---

(١) فى المصدر: (ولا يزول) بدل (لا تزل ولا تزول). (٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٢. (٣) روضة الواعظين: ص ٢٢١، وإعلام الورى: ص ٢٨۶، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣٢٣.

قال الصادق علیه السلام: حمیدة مصفاة من الأدناس کسبیکة الذهب، ما زالت الأملاک تحرسها، حتی أدیت إلی کرامة من الله لی، والحجة من بعدی (۱). ویظهر من بعض الروایات أن الصادق علیه السلام کان یأمر النساء فی أخذ الأحکام إلیها. روی عن أبی بصیر، قال: کنت مع أبی عبد الله علیه السلام فی السنة التی ولد فیها ابنه موسی علیه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله علیه السلام الغذاء (۲) ولأصحابه، وکان علیه السلام إذا وضع الطعام لأصحابه أکثره وأطابه، فبینا نحن نتغذی (۳) إذ أتاه رسول حمیدة: إن الطلق قد ضربنی، وقد أمرتنی أن لا أسبقک بابنک هذا. فقام أبو عبد الله علیه السلام فرحا مسرورا فلم یلبث أن عاد الینا حاسرا عن ذرا عیه ضاحکا سنه، فقلنا: أضحک الله سنک، وأقر عینک ما صنعت حمیدة ؟ فقال: وهب الله لی غلاما، وهو خیر من برأ الله، ولقد خبرتنی بأمر کنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداک وما خبرتک عنه حمیدة ؟ قال: ذکرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعا یدیه علی الأرض، رافعا رأسه الی السماء، فأخبرتها أن تلک أمارة رسول الله صلی الله علیه وآله، وأمارة الإمام من بعده... الخ (۴). روی البرقی عن منهال القصاب، قال: خرجت من مکة وأنا (۵) أرید المدینة فمررت بالأبواء، وقد ولد لأبی عبد الله [موسی] (۶) علیهما السلام، فسبقته الی المدینة، ودخل علیه السلام بعدی بیوم، فأطعم الناس ثلاثا، فکنت آکل فیمن یأکل، فما آکل شیئا الی الغد حتی أعود فآکل، فمکثت (۷) بذلک ثلاثا أطعم حتی أرتفق، ثم لا

---

(۱) الکافی: ج ۱ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام ص ۴۷۷ ح ۲. (۲) فی المصدر: (الغداء). (۳) فی المصدر: (نتغدی). (۴) بصائر الدرجات: ج ۹ باب ۱۲ ص ۴۴۰ ح ۴. (۵) (وأنا) غیر موجودة فی المصدر. (۶) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (۷) فی الخطیة والمطبوعة (فکنت) وما أثبتناه هو الصحیح.

اطعم شیئا الی الغد (۱). قال الفیروز آبادی: ارتفق: اتکأ علی مرفق یده، أو علی المخدة وامتلأ (۲). وروی أنه قیل لأبی عبد الله الصادق علیه السلام: ما بلغ بک من حبک ابنک موسی علیه السلام ؟، فقال: وددت أن لیس لی ولد غیره حتی لا یشارکه فی حبی له أحد (۳). فصل فی معاجز طفولته علیه السلام روی الشیخ المفید عن یعقوب السراج، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام وهو واقف علی رأس أبی الحسن موسی علیه السلام وهو فی المهد، فجعل یساره طویلا، فجلست حتی فرغ، فقمت إلیه، فقال [لی] (۴) ادن الی مولاک فسلم علیه، فدنو ت فسلمت علیه، فرد علی بلسان فصیح، ثم قال لی: إذهب فغیر إسم ابنتک التی سمیتها أمس، فانه اسم یبغضه الله،

وكانت ولدت لى بنت (۵) فسميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته الى أمره ترشد، فغيرت اسمها (۶). وفى ثاقب المناقب، قال: اشتهر عند الخاص والعام من حديث أبى حنيفة حين دخل دار الصادق عليه السلام فرأى موسى عليه السلام فى دهليز داره وهو صبى، فقال فى نفسه: إن هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبية وأنا أسبر (۷) ذلک، فقال له: يا غلام إذا دخل الغريب بلدة، اين يحدث، فنظر إليه نظر مغضب، وقال: يا شيخ أسأت الأدب، فأين السلام.

---

(۱) المحاسن: باب الاطعام فى الخرس ص ۴۱۸ ح ۱۸۷. (۲) القاموس المحيط: مادة (رفق) ج ۳ ص ۲۳۶. (۳) كشف الغمة: ج ۲ ص ۲۰۷. (۴) ما بين المعقو فتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فى المصدر: (ابنة). (۶) الإرشاد للمفيد: ص ۲۹۰. (۷) أسبره قبلک: أى أختبره (انظر لسان العرب: مادة (سبر) ج ۶ ص ۱۵۰).

قال: فخجلت ورجعت حتى خرجت من الدار وقد نبل فى عينى، ثم رجعت إليه وسلمت عليه، وقلت: يا ابن رسول الله، الغريب إذا دخل بلدة اين يحدث، فقال صلوات الله عليه: يتوقى شطوط البلد (۱)، ومشارع الماء، وفئ النزال، ومسقط الثمار، وافنية الدور، وجاد الطرق، ومجارى المياه ورواكدها، ثم يحدث اين شاء، قال: قلت: يا ابن رسول الله ممن المعصية، فنظر الى وقال: إما أن تكون من الله أو من العبد أو منهما معا، فإن كانت من الله فهو أكرم أن يؤاخذه بما لم يجنه، وإن كانت منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريک فيه، فلم يبق إلا أن يكون من العبد، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب فبعد له. قال أبو حنيفة: فاغرور قت عيناى وقرأت: ❊ (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ❊ (۲) (۳). وروى الصدوق وغيره عن هشام بن الحكم [قالا]: إن جاثليقا من جثالقة النصارى، يقال له: بريهة، قد مكث فى (۴) النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلک حتى اشتهر فى النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن فى دين النصرانية الا بريهة لأجزأنا، وكان طالبا للحق والإسلام مع ذلک وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يستر (۵) ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلک منه. فضرب بريهة الأمر ظهرا لبطن وأقبل يسائل (۶) [فرق المسلمين والمختلفين فى الإسلام من أعلمكم ؟ وأقبل يسأل] (۷) عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعن علما ئهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة لا يجد عند القوم

---

(١) فى خ ل: (الأنهار). (٢) آل عمران: ٣٤. (٣) ثاقب المناقب: ص ١٧١ ح ١. (۴) فى المصدر: (جاثليق) بدل (فى). (۵) فى المصدر: (يسر إليها) بدل (يسترِ). (۶) فى المصدر: (يسأل). (٧) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

شيئا، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لى هشام: بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس، وعندى قوم يقرأون على القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين الى غيرهم من نحو مائة رجل، عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتى بركوا (١) حول دكانى، وجعل لبريهة كرسى يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم. فقال بريهة: ما بقى للمسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته فى النصرانية، فما عندهم شئ فقد جئت اناظرک [فى] (٢) الإسلام، ثم ذكر مناظرته معه وغلبة هشام عليه فى حديث طويل، حتى افترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما ولا أصحابه. ورجع بريهة مغتما مهتما حتى صار الى منزله، فقالت امرأته التى تخدمه: مالى أراک مهتما مغتما ؟ فحكى لها الكلام الذى بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحک أتريد أن تكون على حق أو باطل ؟ ! قال بريهة: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياک واللجاجة فان اللجاجة شک، والشک شؤم، وأهله فى النار، قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام، قال: فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألک من تصدر عن رأيه، فترجع الى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام: نعم يا بريهة، ثم سأله بريهة عن صفته فوصف له هشام الإمام عليه السلام، فاشتاق بريهة إليه عليه السلام، فارتحلا حتى أتيا المد ينة، والمرأة معهما، وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام فى الدهليز (٣).

---

(١) فى خ ل (نزلوا). (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) (فى الدهليز) لم ترد فى المصدر.

وفى رواية ثاقب المناقب: فسلم هشام عليه وسلم بريهة عليه، ثم اخبرهما بما جاءا له، وكان صلوات الله عليه صبيا (١). وفى رواية الصدوق: فحكى له هشام الحكاية، [فلما فرغ] (٢) قال موسى ابن جعفر عليهما السلام: يا بريهة

كيف علمک بکتا بک ؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتک بتأويله ؟ قال: ما أوثقنى بعلمى به (٣)، قال: فابتدأ موسى [بن جعفر] (۴) عليهما السلام عليها السلام يقرأ (۵) الأنجيل، [ثم] (۶) قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح، قال بريهة: إياک كنت اطلب منذ خمسين سنة أو مثلک، قال فآمن وحسن إيمانه وآمنت المرأة وحسن إيمانها، قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبى عبد الله عليه السلام، فحكى هشام الحكاية والكلام الذى جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ❊ (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ❊ (٧)، قال بريهة: جعلت فداک أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء ؟ قال: هى عندنا وراثة من عندهم، نقرأها كما قراوها ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شئ فيقول: لا أدرى. فلزم بريهة أبا عبد الله حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى عليه السلام حتى مات فى زمانه، فغسله عليه السلام بيده وكفنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حوارى من حوارى المسيح عليه السلام، يعرف حق الله عليه، [قال] (٨) فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله (٩).

---

(١) ثاقب المناقب: ص ١٧٢ س ١۴. (٢ و ۴) مابين المعقو (٣) فى المصدر: (فيه). (۵) فى المصدر: (بقراءة). (۶ و ٨) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٧) آل عمران: ٣۴. (٩) كتاب التوحيد: ص ٢٧٠ ح ١، وعنه البحار: ج ١٠ باب ١۶ ص ٢٣۴ ح ١.

فصل فى ذكر نبذ من كلام مو سى بن جعفر عليهما السلام قال عليه السلام لبعض شيعته أى فلان: إتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكک، فإ ن فيه نجاتک. أى فلان: إتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتک، فإن فيه هلاكک (١). وقال عليه السلام عند قبر حضره: إن شيئا هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله، وإن شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره (٢). أقول: هذا مثل ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله، قال البراء بن عازب: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أبصر جماعة، فقال: (علام اجتمع هؤلاء) ؟ فقيل: على قبر يحفرونه، قال: فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه أصحابه مسرعا حتى أ تى القبر، فجثا عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بل التراب من دموعه، ثم أقبل علينا، فقال: (إخوانى، لمثل هذا فأعدوا) (٣). وقال عليه السلام: من تكلم فى الله هلک، ومن طلب الرئاسة هلک، ومن دخله العجب هلک (۴). وقال عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا والدين، فأما مؤونة الدنيا فإنک لا تمد يدک الى شئ منها إلا وجدت فاجرا قد سبقک إليه، وأما مؤونة الآخرة فإنک لا تجد أعوانا يعينونک عليه (۵). وقال عليه السلام لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان الإحسان الى الاخوان (۶). وقال عليه السلام: كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله

---

(۱) تحف العقول: ص ۳۰۵. (۲) تحف العقول: ص ۳۰۶. (۳) مستدرک الوسائل: ج ۲ باب ۷۴ ص ۴۶۵ ح ۲۴۷۶. (۴) تحف العقول: ص ۳۰۶. (۵) نفس المصدر السابق. (۶) تحف العقول: ص ۳۰۷، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۲۱ ح ۲۰.

لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون (۱). وقال عليه السلام: تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل (۲). وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان (۳). وقال عليه السلام: يعرف شدة الجور من حكم به عليه (۴). وقال عليه السلام:... والله ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة، وأداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق، وإذا أراد الله بالنملة شرا أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير (۵). قوله عليه السلام: ومن بذر وأسرف... الخ: التبذير: التفريق وأصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله، فتبذير البذر تضييع فى الظاهر لمن لا يعرف مآل ما يلقيه (۶). والسرف: تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلک فى الإنفاق أشهر، ويكون تارة اعتبارا بالقدر، وتارة بالكيفية. كذا قال الراغب (۷). وقال عليه السلام: أولى العلم بک ما لا يصلح لک العمل إلا به، وأوجب العلم (۸) عليک ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لک ما دلک على صلاح قلبک وأظهر لک فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد فى عملک (۹) العاجل. فلا تشغلن بعلم ما لا يضرک جهله ولا تغفلن عن علم ما يزيد فى جهلک تركه (۱۰). روى السيد ابن طاووس إنه كان جماعة من خاصة أبى الحسن موس عليه السلام

---

(۱) تحف العقول: ص ۳۰۷، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۲۲ ح ۲۱. (۲ و ۳ و ۴) نفس المصدر السابق: ص ۳۰۹، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۲۶ ح ۳۳ و ۳۴ و ۳۵. (۵) نفس المصدر السابق: ص ۳۰۱، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۲۷ ضمن ح ۴. (۶) مفرد ات الراغب: مادة (بذر) ص ۴۰. (۷) مفردات الراغب: مادة (سرف) ص ۲۳۰. (۸) فى الخطية والمطبوعة: (العمل) وما أثبتناه هو الصحيح. (۹) فى الخطية والمطبوعة: (علمک) وما أثبتناه هو الصحيح. (۱۰) بحار الأنوار: ج ۱ ص ۲۲۰ ح ۵۴، ولم ترد الجملة الأخيرة.

من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم فى أكمامهم الواح أبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى فى نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلک (١). أقول: وله عليه السلام وصية لهشام طويلة جمعت فيها حكم جليلة (٢). وبأيدينا مسائل على بن جعفر عليه السلام وهى سؤالات سأل عنها على أخاه موسى عليه السلام فأجا ب عنها، يرجع إليها فقهاؤ نارضوان الله عليهم فى الأحكام أوردها العلامة المجلسى رحمه الله فى المجلد الرابع من البحار (٣). فصل فى عبادته وفقهه وكرمه عليه السلام كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا (۴). وروى أنه كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر لله ساجدا، فلا يرفع رأسه من السجود (۵) والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعوا كثيرا فيقول: (اللهم إنى أسألک الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب)، ويكرر ذلک (۶). وكان من دعائه عليه السلام: (عظم الذنب من عبدک، فليحسن العفو [والتجاوز] (٧)

---

(١) مهج الدعوات: ص ٢١٩. (٢) تحف العقول: وصيته عليه السلام لهشام ص ٢٨۶. (٣) بحار الأنوار الطبعة الحديثة: ج ١٠ باب ١٧ ص ٢۴٩ ح ١. (۴) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩۶، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨. (۵) فى المصدر: (الدعاء). (۶) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩۶، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣١٨. (٧) وردت فى المناقب لا شهر آشوب: ج ۴ ص ٣١٨.

من عندک)، وكان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع (١). وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقد (٢) فقراء المدينة فى الليل، فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين والورق والادقة والتمور، فيوصل إليهم ذلک ولا يعلمون من أى جهة هو (٣). وكان عليه السلام كريما بهيا وعتق ألف مملوک (۴). وروى إنه قد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته فضحک عليه السلام فى وجهه، قال: اسألک مسألة، فإن أصبتها أعطيتک عشرة أضعاف ما طلبت [وإن لم تصبها أعطيتک ما طلبت] (۵) – وكان قد طلب منه مائة درهم يجعلها فى بضاعة يتعيش بها –، فقال الرجل: سل فقال موسى عليه السلام: لو جعل إليک التمنى لنفسک فى ا لدنيا ماذا كنت تتمنى ؟ قال: كنت أتمنى أن ارزق التقية فى دينى، وقضاء حقوق إخوانى، قال عليه السلام: وما لک (۶) لم تسأل الولاية لنا أهل البيت ؟ قال: ذلک (٧) قد اعطيته وهذا لم اعطه، فأنا أشكر على ما اعطيت، واسأل ربى عزوجل ما منعت، فقال: أحسنت، أعطوه ألفى درهم، وقال: اصرفها فى كذا – يعنى فى العفص – فانه متاع يابس... (٨). وقد روى الناس عنه فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله

---

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨، والإرشاد للمفيد: ص ٢٩٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣١٨، وفيه (قبح الذنب) بدل (عظم الذنب)، وعنه البحار: ج ۴٨ ص ١٠٨ ضمن ح ٩. (٢) فى الخطية (يفتقد) وما أثبتناه هو الصحيح. (٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٦، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٨، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣١٨، وعنه البحار: ج ۴٨ ص ١٠٨ ضمن ح ٩. (۴) الدر النظيم: الباب التاسع فصل فى ذكر بعض أخبار موسى عليه السلام (مخطوطة). (۵) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فى المصدر: (فما بالک). (٧) فى المصدر: (ذاک). (٨) تفسير الإمام الحسن العسكرى عليه السلام: ص ٣٢٢ ح ١۶٩.

عزوجل وأحسنهم صوتا بالقرآن، وكان إذا قرأه (١) يحزن ويبكى السامعون بتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين (٢)، وسمى الكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين [به] (٣)، حتى مضى قتيلا فى حبسهم ووثاقهم (۴). وكان يقول: إنى أستغفر الله فى كل يوم خمسة آلاف مرة (۵). وروى الصدوق: إنه كانت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابيضاض (۶) الشمس إلى وقت الزوال، قال (٧): فكان هارون ربما صعد سطحا يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبا الحسن عليه السلام، فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجدا، فقال للربيع: [يا ربيع] (٨) ما ذاک الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلک الموضع ؟ ! قال: يا أمير المؤمنين ما ذاک بثوب وإنما هو موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لى هارون: أما أن هذا من رهبان بنى هاشم، قلت: فما لک فقد ضيقت عليه فى الحبس ؟ ! قال: هيهات لا بد من ذلک (٩). وعن أبيه عن على بن إبراهيم عن اليقطينى عن أحمد بن عبد الله الغروى (١٠) عن أبيه، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لى: أدن منى فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لى: اشرف الى البيت فى الدار فأشرفت، فقال:

---

(١) فى المصدر: (قرأ). (٢) فى المصدر: (المتهجدين). (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٠، والإرشاد للمفيد: ص ٢٩٨. (۵) كتاب الزهد لأبى محمد الحسين بن سعيد الكوفى: ص ٧۴ ح ١٩٩. (۶) فى المصدر: (انقضاض). (٧) (قال) لم ترد فى المصدر. (٨) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٩) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٩۵ ح ١۴. (٠١) كذا فى بعض النسخ كما فى الأصل، وفى بعضها (الفروى).

ما ترى فى البيت ؟ قلت (١): ثوبا مطروحا، فقال: انظر حسنا فتأملت ونظرت فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لى: تعرفه ؟ قلت: لا، قال: هذا مولاک، قلت: ومن مولاى ؟ فقال: تتجاهل على ؟ فقلت: ما أتجاهل ولكنى لا أعرف لى مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إنى أتفقده فى (٢) الليل والنهار فلم أجده فى وقت من الأوقات إلا على الحال التى اخبرک بها، إنه يصلى الفجر فيقف ساعة فى دبر صلاته الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدرى متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد وضوءا. فأعلم أنه لم ينم فى سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلک الى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، ولا يزال فى صلاته وتعقيبه الى أن يصلى العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدرى متى يقول الغلام: إن الفجر قد طلع ؟ ! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول الى (٣). وروى عن الخطيب البغدادى – وهو من أعاظم أهل السنة وثقات المؤرخين وقدمائهم – إنه قال: كان موسى عليه السلام يدعى العبد الصالح من شدة (٤) عبادته واجتهاده (٥). روى أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة فى أول الليل، فسمع

---

(١) فى بعض المصادر (فقلت). (٢) (فى) غير موجودة فى المصدر. (٣) أمالى الصدوق: ص ١٢٦ ح ١ ٨، وعيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٠٦ ح ١٠، وعنهما البحا ر: ج ٤٨ ص ٢١٠ ح ٩. (٤) (شدة) غير موجودة فى المصدر. (٥) تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٧.

وهو يقول [فى سجودة] (١): (عظم الذنب من عبدک (٢) فليحسن العفو من (٣) عندک، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة) فجعل يرددها حتى أصبح (٤). قلت: وفى حديث طويل عن المأمون يصف فيه موسى بن جعفر عليهما السلام، ويذكر وروده على أبيه الرشيد بالمدينة، يقول: إذ دخل شيخ مسخد (٥) قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم (٦) السجود وجهه وأنفه (٧). وبالجملة كان عليه السلام حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة (٨). وكان له غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده (٩): طالت لطول سجود منه ثفنته ❊ فقرحت جبهة منه وعرنينا رأى فراغته فى السجن منيته ❊ ونعمة شكر البارى بها حينا وحكى إنه توفى صلوات الله عليه فى حال السجود لله تعالى. أقول: ولقد اقتدى به عليه السلام فى ذلک جماعة ممن لقيه ورآه، منهم: محمد بن أبى عمير الثقة (١٠) الجليل الأواه.

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (عندى). (٣) (من) لم ترد فى المصدر. (٤) تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٧. (٥) رجل مسخد: إذا كان ثقيلا من مرض أو غيره (انظر تهذيب اللغة: مادة (سخد) ج ٧ ص ١٦٠). (٦) الكلم: الجرح (انظر العين: مادة (كلم) ج ٥ ص ٣٧٨). (٧) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٧ ص ٨٨ قطعة من ح ١١. (٨) ورد فى زيارته الشريفة فى مفاتيح الجنان: ص ٤٧٩، ومصباح الزائر: ص ٢٨٨. (٩) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٧ ص ٧٦ قطعة من ح ٥. (١٠) هو: محمد بن زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدى، بغدادى الأصل والمقام، من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم وأورعهم وأعبدهم، وأدرک الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، توفى سنة ٢١٧ ه (انظر الكنى والألقاب ج ١ ص ١٩٩، وبهجة الآمال: ج ٦ ص ٢٢٧).

روى عن الفضل بن شاذان، قال: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه، ويقول له: أنت رجل عليک عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم وما آمن من أن تذهب عيناک لطول سجودک، فلما أكثر عليه قال: أكثرت على، ويحک لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبى عمير، ما ظنک برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلا [عند] (١) زوال الشمس (٢). وقال الفضل: أخذ يوما شيخى بيدى وذهب بى الى ابن أبى عمير، فصعدنا إليه فى غرفة وحوله مشائخ له (٣) يعظمونه ويبجلونه، فقلت لأبى: من هذا ؟ قال: هذا ابن أبى عمير، قلت: الرجل الصالح العابد ؟ قال: نعم (٤). وروى أن هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليهما السلام جارية حصيفة (٥) لها جمال ووضاءة لتخدمه فى السجن، وأنفذ الخادم إليه ليستفحص (٦) عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس قدوس (٧) سبحانک سبحانک، فأتى بها وهى ترعد شاخصة الى (٨) السماء بصرها، وأقبلت فى الصلاة، فإذا قيل لها فى ذلک، قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، فما زالت كذلک حتى ماتت (٩). فصل فيما جرى على موسى بن جعفر عليهما السلام من الرشيد قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليهما السلام سنة تسع وسبعين ومائة فى سفره

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٢٠٠. (٣) (له) لم ترد فى المصدر. (٤) الكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٠٠. (٥) الحصيفة: ذات الرأى المحكم العقل (انظر لسان العرب مادة: (حصف) ج ٣ ص ٢٠٦. (٦) فى المصدر: (ليتفحص). (٧) (قدوس الثانية) لم ترد فى المصدر. (٨) فى المصدر: (نحو) بدل (إلى). (٩) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٩٧، نقلا عن كتاب الأنوار.

الى مكة المعظمة، وهو عند رأس النبى صلى الله عليه وآله قائما يصلى، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكى ويقول: اليک أشكو يا رسول الله ما القى. وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون (١)، فلما حمل الى بين يدى الرشيد سلم على الرشيد فلم يرد عليه السلام وشتمه وجفاه وقيده، فلما جن عليه الليل أمر بقبتين (٢) فهيئا له، فحمل موسى بن جعفر عليهما السلام الى إحداهما فى خفاء، ودفعه الى حسان السروى وأمره أن (٣) يسير به فى قبته (٤) الى البصرة فيسلمه الى عيسى ابن جعفر بن أبى جعفر - وهو أميرها -، ووجه قبة اخرى علانية نهارا الى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليهما السلام. فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه الى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر نهارا علانية حتى عرف ذلک وشاع أمره (٥)، فحبسه عيسى فى بيت من بيوت المحبس الذى كان يحبس (٦) فيه، وأقفل عليه، وشغله عنه العيد (٧)، فكان لا يفتح عنه الباب إلا فى حالتين: حال (٨) يخرج فيها الى الطهور، وحال (٩) يدخل إليه (١٠) فيها الطعام. قال نصرانى من كتاب عيسى: لقد سمع هذا الرجل الصالح فى أيامه فى هذه الدار التى هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما أعلم ولا أشک أنه لم يخطر بباله (١١) وروى أنه حبسه عنده سنة، ثم كتب الى الرشيد: أن خذه منى، وسلمه الى من شئت وإلا خليت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذک،

---

(١) فى المصدر: (يصيحون). (٢) فى المصدر: (ببيتين). (٣) فى المصدر: بأن). (٤) فى المصدر: (قبة). (٥) فى المصدر: (خبره). (٦) فى المصدر: (يجلس). (٧) فى المصدر: (العبد). (٨) فى المصدر: (حالة). (٩) فى المصدر: (حالة). (٠١) (إليه) لم ترد فى المصدر. (١١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٨٥ ح ١٠.

حتى أنى لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو على أو عليک فما أسمعه يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة، فوجه من تسلمه منه. وحمل سرا الى بغداد (١). وروى أنه لما حمل الى بغداد، كان ذلک فى رجب يوم المبعث سنة تسع وسبعين ومائة (٢). قال الراوى: ولما حمل الى بغداد حبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فبقى عنده مدة طويلة، وأراده الرشيد على شئ من أمره فأبى، فكتب بتسليمه عليه السلام الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه، وأراد ذلک منه فلم يفعل، وبلغه أنه عنده فى رفاهية وسعة، وهو حينئذ بالرقة، فكتب الى العباس بن محمد، والسندى بن شاهک فى ذلک على يد مسرور الخادم، فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد وضربه السندى بين يديه مائة سوط، وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد، فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندى بن شاهک، فلم يزل سلام الله عليه ينقل من سجن الى سجن حتى نقل الى حبس السندى بن شاهک الملعون (٣). وفى الدر النظيم، قال: قال السندى بن شاهک: وافى خادم من قبل الرشيد الى أبى الحسن عليه السلام وهو محبوس عندى، فدخلت معه، وقد كان قال له: تعرف خبره، فوقف الخادم، فقال: ما لک، فقال: بعثنى الخليفة لأعرف خبرک، قال: فقال: قل له يا هارون، ما من يوم

ضراء انقضى عنى إلا انقضى عنک من السراء مثله، حتى نجتمع أنا وأنت فى دار يخسر فيها المبطلون. قال الفضل بن الربيع عن أبيه، قال: بعثنى هارون الى أبى الحسن عليه السلام برسالة وهو فى حبس السندى بن شاهک، فدخلت عليه وهو يصلى فهبته أن أجلس، فوقفت متكئا على سيفى، فكان عليه السلام إذا صلى ركعتين وسلم واصل بركعتين

---

(١) كتاب الغيبة للطوسى: ص ٢٢، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٣٣ قطعة من ح ٣٨. (٢) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٢٠٧ ح ٥. (٣) كتاب الغيبة للطوسى: ص ٢٢، وعنه البحار: ج ٤٨ ص ٢٣٣ قطعة من ح ٣٨.

اخراوتين، فلما طال وقوفى وخفت أن يسأل عنى هارون وحانت منه تسليمة فشرعت فى الكلام فامسک، وقد كان قال لى هارون: لا تقل (١) بعثنى أمير المؤمنين اليک، ولكن قل: بعثنى أخوک، وهو يقرئک السلام ويقول لک: انه بلغنى عنک أشياء أقلقتنى فأقدمتک الى، وفحصت عن ذلک فوجدتک نقى الجيب، بريئا من العيب، مكذوبا عليک فيما رميت به، ففكرت بين اصرافک الى منزلک ومقامک ببابى، فوجدت مقامک ببابى أبرأ لصدرى، وأكذب لقول المسرعين فيک، ولكل انسان غذاء قد اغتذاه وألفت عليه طبيعته، ولعلک اغتذيت بالمدينة اغذية لا تجد من يصنعها لک ها هنا، وقد أمرت الفضل أن يقيم لک من ذلک ما شئت، فمره بما أحببت وانبسط فيما تريده، قال: فجعل عليه السلام الجواب فى كلمتين من غير أن يلتفت الى، فقال: لا حاضر مالى فينفعنى، ولم أخلق سؤولا الله أكبر. ودخل فى الصلاة، قال: فرجعت الى هارون فأخبرته، فقال لى: فما ترى فى أمره ؟ فقلت: يا سيدى لو خططت فى الأرض خطة فدخل فيها، ثم قال: لا أخرج منها ما خرج منها، قال: هو كما قلت ولكن مقامه عندى أحب الى. وروى غيره، قال: قال هارون: إياک أن تخبر بهذا أحدا، قال: فما أخبرت به أحدا حتى مات هارون (٢). وروى الشيخ عن محمد بن غياث فى خبر، قال: قال هارون ليحيى بن خالد: انطلق إليه عليه السلام، واطلق عنه الحديد وابلغه عنى السلام، وقل له يقول لک ابن عمک: أنه قد سبق منى فيک يمين إنى لا اخليک حتى تقر لى بالإساءة وتسألنى العفو عما سلف منک، وليس عليک فى اقرارک عار ولا فى مسألتک إياى منقصة، وهذا يحيى ابن خالد هو ثقتى ووزيرى وصاحب أمرى، فسله بقدر ما اخرج من يمينى وانصرف راشدا، قال محمد بن غياث: فأخبرنى موسى بن يحيى بن خالد أن أبا

---

(١) فى المصدر: (لا تقول). (٢) الدر النظيم: الباب التاسع، فصل فى ذكر بعض أخبار موسى عليه السلام (مخطوطة).

إبراهيم عليه السلام، قال ليحيى: يا أبا على أنا ميت وإنما بقى من أجلى اسبوع.. (۱) الخ. قال الراوى: وجلس الرشيد مجلسا حافلا، وقال: أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصانى وخالف طاعتى، ورأيت أن ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية حتى أرتج البيت والدار بلعنه. وبلغ يحيى بن خالد فركب الى الرشيد ودخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال [له] (۲): التفت الى يا امير المؤمنين، فاصغى إليه فزعا، فقال له: إن الفضل حدث وأنا اكفيک ما تريد، فانطلق وجهه وسرز وأقبل على الناس، فقال: إن الفضل كان عصانى فى شئ فلعنته وقد تاب وأناب الى طاعتى فتولوه، فقالوا [له] (۳): نحن أولياء من واليت وأعد اء من عاديت، وقد توليناه، ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شئ، فأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر فى أمر العمال وتشاغل ببعض ذلک، ودعا السندى فأمره فيه بأمره فامتثله (۴). وروى أنه بعث يحيى بن خالد الى موسى بن جعفر عليهما السلام بالرطب والريحان المسمومين (۵). وفى رواية أنه سمه فى ثلاثين رطبة (۶). قال الراوى: ثم إن السندى بن شاهک أحضر القضاة والعدول وذک قبل وفاة موسى عليه السلام بأيام وأخرجه إليهم، وقال: الناس يقولون: إن أبا الحسن موسى فى ضنک وضر وها هو ذالا علة به ولا مرض ولاضر.

---

(۱) كتاب الغيبة للطوسى: ص ۲۰ وعنه البحار: ج ۴۸ ص ۲۳۰ ح ۳۷. (۲ و ۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) كتاب الغيبة للطوسى: ص ۲۳، وروضة الواعظين: ص ۲۲۰، والبحار: ج ۴۸ ص ۲۳۳ ضمن حديث ۳۸. (۵) بصائر الدرجات: ج ۹ الباب التاسع ص ۴۸۳ ح ۱۲. (۶) إختيار معرفة الرجال: ص ۶۰۴ ذيل ح ۱۱۲۳، وعنه البحار: ج ۴۸ ص ۲۴۲ ح ۵۰.

فالتفت عليه السلام، فقال لهم: اشهدوا على أنى مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، اشهد وا أنى صحيح الظاهر لكنى مسموم، وسأحمر فى آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة، وأصفر غدا صفرة شديدة، وأبيض بعد غد، وأمضى الى رحمة الله ورضوانه (۱). وروى الصدوق عن الحسن بن محمد بن بشار، قال: حدثنى شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن كان يقبل قوله، قال: قال لى: قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط فى نسكه وفضله، قال: قلت: من وكيف رائية ؟ قال: جمعنا أيام السندى بن شاهک ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير، فادخلنا على (۲) موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لنا السندى: يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث، فإن الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به ويكثرون فى ذلک، وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءا وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح موسع عليه فى

جميع أمره، فاسألوه، قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر الى الرجل والى فضله وسمته. فقال عليه السلام: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلک فهو على ما ذكر غير إنى اخبركم أيها النفر إنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، وإنى أحتضر (٣) غدا، وبعد غد أموت، قال: فنظرت الى السندى بن شاهک يرتعد ويضطرب مثل السعفة، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العا مة، شيخ صدوق مقبول القول ثقة جدا عند الناس (۴). وروى أنه لما كان من الغد جاء به (۵) الطبيب، فقال له: ما حالک، فتغافل عنه، فلما أكثر عليه عرض عليه خضرة فى بطن راحته، وكان السم الذى سم به فد

---

(١) بحار الأنوار: ج ۴۸ ص ۲۴۷ ضمن ح ۵۶، نقلا عن عيون المعجزات. (٢) فى المصدر: (الى). (٣) فى المصدر: (أحضر). (۴) الأمالى للصدوق: المجلس التاسع والعشرون ص ۱۲۸ ح ۲۰. (۵) فى المصدر: (جاءه) بدل (جاء به).

اجتمع فى ذلک الموضع، ثم قال له: هذه علتى، فانصرف الطبيب إليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفى عليه السلام (٢). وروى القطب الراوندى عن محمد بن الفضل الهاشمى، قال: إنى أتيت موسى اين جعفر عليهما السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال: إنى ميت لا محالة، فإذا واريتنى فى لحدى فلا تقيمن، وتوجه الى المدينة بودائعى هذه، وأوصلها الى [ابنى] (٢) على ابن موسى عليهما السلام فهو وصيى وصاحب الأمر بعدى، ففعلت ما أمرنى به، وأوصلت الودائع إليه (٣). قال الشيخ المفيد: وروى أنه لما حضرته الوفاة سأل السندى بن شاهک أن يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلک، قال السندى: فكنت سألته (۴) فى الاذن لى أن اكفنه، فأبى وقال: إنا أهل بيت، مهور نسائنا وحج صرورتنا، وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندى كفن واريد أن يتولى غسلى وجهازى مولاى فلان فتولى ذلک منه (۵). فصل فى وفاة أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قبض موسى بن جعفر عليهما السلام مسمو ما ببغداد، فى حبس السندى بن شاهک فى الخامس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة (۶). فى تذكرة السبط: حمله الرشيد معه الى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسبعين

---

(١) عيون أخبار الرضا: باب ٨ ص ١٠٨ ذيل ح ١٠. (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣۴١ ضمن ح ۶. (۴) فى المصدر: (اسأله). (۵) الإرشاد للمفيد: ص ٣٠٢. (۶) روضة الواعظين: ج ١ ص ٢٢١، وإعلام الورى: ص ٢٨۶، ومصباح المتهجد: ص ٨١٢.

ومائة، فأقام فی حبسه الی سنة ثمان وثمانین ومائة، فتوفی فی رجب بها (۱). روی عن عمر بن واقد، قال: أرسل الی السندی بن شاهک فی بعض اللیل وأنا ببغداد یستحضرنی، فخشیت أن یکون ذلک لسوء یریده بی، [قال] (۲): فأوصیت عیالی بما احتجت إلیه، وقلت: ❊ (إنا لله وإنا إلیه راجعون) ❊ (۳)، ثم رکبت إلیه، فلما رآنی مقبلا قال: یا أبا حفص لعلنا أرعبناک وأفزعناک ؟ ! قلت: نعم، قال: فلیس هنا (۴) إلا خیر، قلت: فرسول تبعثه الی منزلی یخبرهم خبری (۵)، قال (۶): نعم، ثم قال: یا أبا حفص أتدری لم أرسلت الیک ؟ فقلت: لا، قال: أتعرف موسی بن جعفر ؟ فقلت (۷): إی والله إنی لأعرفه وبینی وبینه صداقة منذ دهر، فقال: من هاهنا ببغداد تعرفه ممن یقبل قوله ؟ فسمیت له أقواما ووقع فی نفسی إنه علیه السلام قد مات. قال: فبعث وجاء بهم کما جاء بی، فقال: هل تعرفون قوما یعرفون موسی ابن جعفر علیهما السلام ؟ فسموا له قوما فجاء بهم، فأصحبنا ونحن فی الدار نیف وخمسون رجلا ممن یعرف موسی بن جعفر علیهما السلام وقد صحبه، قال: ثم قام فدخل وصلینا، فخرج کاتبه ومعه طومار فکتب (۸) أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا، ثم دخل الی السندی. قال: فخرج السندی فضرب یده الی، فقال لی: قم یا أبا حفص، فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا، فقال لی: یا أبا حفص أکشف الثوب عن وجه موسی ابن جعفر علیهما السلام فکشفته فرأیته میتا، فبکیت واسترجعت، ثم قاتل للقوم: انظروا إلیه فدنا واحد بعد واحد فنظر والیه، ثم قال: تشهدون کلکم أن هذا موسی بن جعفر ابن محمد علیهم السلام [قال: قلنا: نعم، نشهد أنه موسی بن جعفر بن محمد علیهم السلام] (۹)، ثم

---

(۱) تذکرة الخواص: ص ۳۵۰. (۲ و ۹) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) البقرة: ۱۵۶. (۴) فی المصدر: (هناک). (۵) فی المصدر: (بخبری). (۶) فی المصدر: (فقال). (۷) فی المصدر: (قلت). (۸) فی المصدر: (وکتب).

قال: یا غلام اطرح علی عو رته مندیلا واکشفه، فقال (۱): ففعل، فقال (۲): أترون به أثرا تنکرونه ؟ فقلنا: لا، ما نری به شیئا ولا نراه إلا میتا، قال: فلا تبرحوا حتی تغسلوه واکفنه (۳) وأدفنه، قال: فلم نبرح حتی غسل وکفن وحمل [الی المصلی] (۴) فصلی علیه السندی بن شاهک (۵). أقول: وفی الخبر المروی عن المسیب، قال: فوالله لقد رأیتهم بعینی وهم یظنون أنهم یغسلونه فلا تصل أیدیهم إلیه، ویظنون أنهم یحنطونه ویکفنونه وأراهم لا یصنعون به شیئا، ورأیت شخصا أشبه الأشخاص به (۶) یتولی غسله وتحنیطه وتکفینه، وهو یظهر المعاونة لهم وهم لا یعرفونه فلما فرغ علیه السلام من أمره، قال لی ذلک الشخص: یا مسیب مهما شککت فیه فلا تشکن فی، فإنی إمامک ومولاک وحجة الله علیک بعد أبی، یا مسیب مثلی مثل یوسف الصدیق علیه السلام، ومثلهم مثل اخوته حین دخلوا

علیه فعرفهم، وهم له منکرون (۷). قال الراوی: فحمل علیه السلام علی نعش ونودی علیه هذا إمام الرافضة فاعرفوه (۸)، ثم اتی به الی السوق فوضع هناک، ثم نودی علیه هذا موسی ابن جعفر علیهما السلام ؟ قد مات حتف أنفه، الا فانظروا إلیه، فحف به الناس وجعلوإ ینظرون إلیه، لا أثر به من جراحة ولا خنق وکان فی رجله أثر الحناء (۹)، ثم أمروا العلماء والفقهاء أن یکتبوا شهادتهم فی ذلک فکتبوا جمیعا إلا أحمد بن حنبل فکلما زجروه لم یکتب شیئا (۱۰).

(۱ و ۲) فی المصدر: (قال). (۳) فی المصدر: (وتکفنو ه). (۴) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) عیون أخبار الرضا: ج ۱ الباب الثامن ص ۹۷ ح ۳، وکمال الدین ج ۱ ص ۳۷، وعنهما البحار: ج ۴۸ ص ۲۲۵ ح ۲۷. (۶) فی المصدر: (ذلک الشخص) بدل (شخصا أشبه الا شخاص به). (۷) عیون أخبار الرضا: ج ۱ الباب الثامن ص ۱۰۴ قطعة من ح ۶. (۸) کمال الدین: ص ۳۸. (۹) کمال الدین: ص ۳۹. (۱۰) منتهی الآمال: ج ۲ ص ۳۴۵.

أقول: ولعل ذلک لما استفاد منه علیه السلام فی حیاته وشاهد من دلائله وآیاته. روی صاحب الدر النظیم عنه، قال: دخلت فی بعض الأیام علی الإمام موسی بن جعفر علیهما السلام، حتی أقرأ علیه، إذا ثعبان قد وضع فمه علی اذن موسی بن جعفر علیهما السلام کالمحدث له، فلما فرغ حدثه موسی بن جعفر علیهما السلام حدیثا لم أفهمه، ثم انساب الثعبان، فقال علیه السلام: یا أحمد هذا رسول من الجن، قد اختلفوا فی مسألة جاءنی یسألنی، فأخبرته بها. بالله علیک یا أحمد: لا تخبر بهذا أحدا إلا بعد موتی، فما أخبرت أحدا حتی مات علیه السلام (۱). وروی: إن السوق الذی وضع فیه النعش الشریف سمی سوق الریاحین، وبنی علی الموضع بناء وجعل علیه باب لئلا یطأه الناس باقدامهم بل یتبرکون به وبزیارته، وقد حکی عن المولی أولیاء الله صاحب تاریخ مازندران، إنه قال: فی کتابه: إنی مررت به مرات عدیدة وقبلت الموضع الشریف منه (۲). قال الشیخ المفید: واخرج فوضع علی الجسر ببغداد، ونودی هذا موسی ابن جعفر علیهما السلام قد مات، فانظروا إلیه فجعل الناس یتفرسون فی وجهه وهو میت، انتهی (۳). وفی کتاب التتمة فی تاریخ الأئمة علیهم السلام للسید تاج الدین العاملی، ونقله الشیخ الحر العاملی نور الله مضجعه فی إثبات الهداة، أیضا، قال فی تاریخ أحوال موسی بن جعفر علیهما السلام: ولما مات أمر السندی بوضعه علی الجسر، وأظهر للناس أنه مات بقضاء الله تعالی، فکان الناس ینظرون إلیه ولیس به جرح. وروی أن بعض المخلصین من الإمامیة جاء – حینئذ – والناس مجتمعون، وهم یقولون: مات بغیر قتل، فقال لهم: أنا أستخبر منه، فقالوا: إنه میت فکیف یخبرک، فدنا منه، وقال: یا ابن رسول الله، أنت صادق وأبوک صادق، فأخبرنا مضیت موتا

---

(١) الدر النظيم: الباب التاسع، فصل فى ذكر معجزاته عليه السلام (مخطو طة). (٢) الذريعة فى تصانيف الشيعة: ج ٣ ص ٢٨٥. (٣) الإرشاد: ص ٣٠٢.

أو قتلا. فنطق عليه السلام، وقال: قتلا، قتلا، قتلا، ثم غسل وكفن وكان المتولى لذلک ذلک الرجل وصى إليه ودفن بالزوراء فى مقابر قريش من باب التين. قال الراوى: فلما اتى به عليه السلام مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن يرى موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج. وخرج سليمان بن [أبى] (١) جعفر من قصره الى الشط، فسمع الصياح والضوضاء، فقال لولده وغلمانه: ما هذا ؟ قالوا: السندى بن شاهک ينادى على موسى بن جعفر عليهما السلام على نعش، فقال لولده وغلمانه: يوشک أن يفعل هذا به فى الجانب الغربى، فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن ما نعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد. [قال]: فلما عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه فى مفرق أربعة طرق، وأقام المنادون ينادون: ألا من أراد أن يرى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج، وحضر الخلق وغسل وحنط (٢) بحنوطفاخر، وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بالفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله، واحتفى ومشى فى جنازته متسلبا، مشقوق الجيب، حاسر الرأس الى مقابر قريش، (فى باب التين، وكانت هذه المقبرة لبنى هاشم والاشراف من الناس قديما) (٣) فدفنه عليه السلام هناک، وكتب بخبره - أى سليمان - إلى ا لرشيد، فكتب [الرشيد] (۴) الى سليمان بن أبى جعفر: وصلت رحمک يا عم (۵) واحسن الله جزاءک، والله ما فعل السندى بن شاهک لعنه الله ما فعله عن أمرنا (۶).

(١ و ۴) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى بعض المصادر: (وغسله وحنطه) بدل (وغسل وحنط). (٣) ما بين القوسين لم ترد فى المصدر. (۵) فى الخطية: (وصلتک رحم يا عم) وما أثبتناه هو الصحيح. (۶) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثامن ص ٩٩ ح ۵، وكمال الدين: ج ١ ص ٣٨، وعنهما البحار: ج ۴٨ ص ٢٢٧ ح ٢٩.

فصل فى دفنه عليه السلام قال الشيخ الأجل الاقدم أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى فى كتاب الفرق: ولد موسى بن جعفر عليهما السلام فى سنة ثمان وعشرين ومائة، وقال بعضهم: سنة تسع، وحمله الرشيد من المدينة

لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون الرشيد المدينة منصرفا من عمرة شهر رمضان، ثم شخص هارو ن الى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور، ثم أشخصه الى بغداد فحبسه عند السندى بن شاهک، فتوفى فى حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن خمس أو أربع وخمسين سنة، ودفن فى مقابر قريش (١). ويقال فى رواية اخرى: أنه دفن بقيوده وأنه أوصى بذلک فكانت إمامته خمسا وثلاثين سنة وشهورا (٢). وفى الدر النظيم، ودفن ببغداد فى مقابر قريش فى بقعة كان قبل وفاته قد ابتاعها لنفسه (۶). وروى الشيخ الكلينى عن على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن مسافر، قال: أمر أبو إبراهيم عليه السلام – حين اخرج به – أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه فى كل ليلة أبدا ما كان حيا الى أن يأتيه خبره، قال: فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى الحسن عليه السلام فى الدهليز، ثم يأتى بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف الى منزله. قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كانت ليلة من الليالى أبطأ عنا (۴) وفرش له فلم يأت كما كان يأتى، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم

---

(١) فرق الشيعة: ص ٨۴. (٢) فرق الشيعة: ص ٨۵. (٣) الدر النظيم: الباب التاسع، فصل فى ذكر وقاته عليه السلام (مخطوطة). (۴) فى المصدر: (عنه).

من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل الى العيال وقصد الى ام أحمد فقال لها: هاتى الذى (١) أودعک أبى، فصرخت ولطمت وجهها، وشقت جيبها وقالت: مات والله سيدى، فكفها وقال لها: لا تتكلمى بشئ [ولا تظهريه] (٢) حتى يجئ الخبر الى الوالى، فأخرجت إليه سفطا وألفى دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلک أجمع إليه دون غيره، وقالت: إنه قال [لى] (٣) فيما بينى وبينه، وكانت أثيرة عنده: احتفظى بهذه الوديعة عندک، لا تطلعى عليها أحدا حتى أموت، فإذا مضيت فمن أتاک من ولدى فطلبها منک فادفعيها إليه، واعلمى أنى قد مت وقد جاءنى والله علامة سيدى، فقبض عليه السلام ذلک منها وأمرهم بالإمساک جميعا الى أن ورد الخبر. وانصرف فلم يعد بشئ (۴) من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا إلا أياما يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه، فعددنا الأيام، وتفقدنا الوقت، فإذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت، وقبضه لما قبض (۵). فصل فى فصل زيارته صلوات الله عليه يستحب زيارة أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ببغداد وورد أن لزائره الجنة (۶). وقال الرضا عليه السلام: من زار قبر أبى ببغداد كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن لرسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلهما (٧).

---

(١) فى المصدر: (التى) بدل (الذى). (٢ و ٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) فى المصدر: (لشئ). (۵) الكافى: ج ١ ص ٣٨١ ح ۶، وعنه البحار: ج ۴٨ ص ٢۴٧ ح ۴۵. (۶) كامل الزيارات: ٣٠١. (٧) كامل الزيارات: ص ٢٩٩، وروضة الواعظين: ص ٢٢١، والكافى: ج ۴ ص ۵٨٣ ح ١.

وعن الخطيب فى تاريخه عن على بن الخلال، قال: ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليهما السلام وتوسلت (١) به إلا سهل الله لى ما أحب (٢). ورؤى فى بغداد إمرأة تهرول، فقيل: الى اين ؟ قالت: الى موسى بن جعفر عليهما السلام، فإنه حبس ابنى، فقال [لها] (٣) حنبلى: إنه قد مات فى الحبس، فقالت: بحق المقتول فى الحبس أن ترينى القدرة، فإذا بابنها قد اطلق واخذ ابن المستهزئ بجنايته، انتهى (۴). وروى عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن إتيان قبر أبى الحسن عليه السلام فقال صلوا فى المساجد حوله (۵). وروى أيضا ولا تصل عند رأس موسى عليه السلام، فإنه يقابل قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة (۶). وتقول فى زيارته ما رواه ابن قولويه بإسناده عن أبى الحسن عليه السلام: ❊ (السلام عليک ياولى الله، السلام عليک يا حجة الله، السلام عليک يا نور الله فى ظلمات الأرض، السلام عليک يامن بدا لله فى شأنه، اتيتک زائرا عارفا بحقک، معاد يا لأعدائک، فاشفع لى عند ربک يا مولاى) ❊ قال: وادع الله واسأل حاجتک (٧). أقول: وذكر السبد ابن طاووس رحمه الله الصلاة عليه صلى الله عليه:

---

(١) فى المصدر: (فتوسلت). (٢) تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٢٠، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣٠۵، وعنهما البحا ر: ج ١٠٢ ص ١ ح ١. (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣٠۵، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ١ ح ٢. (۵) كامل الزيارات: ص ٢٩٩، وعيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧١ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ۴ ح ١۶. (۶) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ۶٠٢، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ٩ ذيل ح ۵. (٧) كامل الزيارات: ص ٣٠١، وعنه البحار: ج ١٠٢ ص ٧ ح ١.

❊ (اللهم صل على محمد وأهل بيته وصل على موسى بن جعفر وصى الأبرار، وإمام الأخيار، وعيبة الأنوار، وارث السكينة والوقار، والحكم والآثار، الذى كان يحيى الليل بالسهر الى السحر بمواصلة الاستغفار، حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضراعات المتصلة، ومقر النهى والعدل والخير والفضل والندى والبذل، ومألف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم، والمقبور بالجور، والمعذب فى قعر السجون وظلم المطامير، ذى الساق

المرضوض بحلق القيود، والجنازة المنادى عليها بذل الاستخفاف، والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وامه سيدة النساء، بإرث مغصوب، وولاء مسلوب، وأمر مغلوب، ودم مطلوب، وسم مشروب، اللهم وكما صبر على غليظ المحن، وتجرع غصص الكرب واستسلم لرضاک وأخلص الطاعة لک، ومحض الخشوع، واستشعر الخضوع، وعادى البدعة واهلها، ولم يلحقه فى شئ من أوامرک ونواهيک لومة لائم، صل عليه صلاة نامية منيفة زاكية، توجب له بها شفاعة امم من خلقک، وقرون من برایاک، وبلغه عنا تحية وسلاما، وآتنا من لدنک فى موالاته فضلا واحسانا، ومغفرة ورضوانا، إنک ذو الفضل العميم، والتجاوز العظيم، برحمتک يا أرحم الراحمين) ❊ (١).

❊ ❊ (١) مصباح الزائر: ص ٢٨٨. (٢) مصباح الزائر: ص ٢٨٨

النور العاشر الإمام الثامن الضامن المأمول المرتجى بضعة سيد الورى مولانا أبو الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده أئمة الهدى

[فصل فى ذكر ولادة مولانا أبى الحسن الرضا عليه السلام] ولد عليه السلام فى حادى عشر من ذى القعدة يوم الخميس أو يوم الجمعة بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة بعد وفاة جده الصادق عليه السلام بأيام قليلة، وكان الصادق عليه السلام يتمنى ادراكه (١). ففى الخبر عن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سمعت أبى جعفر بن محمد عليهما السلام غير مرة، يقول لى: إن عالم آل محمد عليه السلام لفى صلبک وليتنى أدركته فإنه سمى أمير المؤمنين عليه السلام (٢). وروى عن يزيد بن سليط (٣)، قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام فى طريق مكة ونحن جماعة، فقلت له: بأبى أنت وامى أنتم الأئمة المطهر ون والموت لا يعرى منه أحد، فاحدث الى شيئا ألقيه الى من يخلفنى، فقال لى: نعم هؤلاء ولدى وهذا سيدهم، وأشار الى ابنه موسى عليه السلام وفيه (۴) علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عزوجل.

---

(١) إعلام الورى: ٣٠٢، وروضة الواعظين: ج ١ ص ٢٣۶. (٢) إعلام الورى: ص ٣١۵. (٣) فى المصدر بزيادة (الزيدى).. (۴) فى خ ل (وقد).

وفيه اخرى هى خير من ذلک (١) كله، فقال له أبى: وما هى بأبى أنت وامى ؟ قال: يخرج الله تعالى منه غوث هذه الامة وغياثها وعلمها ونورها وفهمها وحكمها، خير مولود وخير ناشئ، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العارى، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويأتمر له العباد، خير كهل، وخير ناشئ، يبشر (٢) به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه... الخ (٣). امه عليه السلام: ام ولد يقال لها ام البنين، واسمها نجمة، ويقال لها: تكتم أيضا، اشترتها حميدة المصفاة ام موسى عليه السلام، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولا تها (۴). روى أن حميدة رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لها: يا حميدة هبى نجمة لابنک موسى عليه السلام، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة (۵). وفى الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم العاملى تلميذ المحقق، رحمهما الله قال فى ذكر الرضا عليه السلام: امه ام ولد يقال لها: تكتم، قال أبو الحسن موسى عليه السلام لما ابتاع هذه الجارية لجماعة من أصحابه: والله ما اشتريت هذه الجارية (۶) إلا بأمر الله ووحيه، فسئل عن ذلک، فقال: بينا أنا نائم إذ أتانى جدى وأبى عليهما السلام، ومعهما شقة حرير فنشراها، فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية. فقالا: يا موسى ليكونن لک من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدک، ثم أمرانى إذا ولدته أن اسميه عليا، وقالا [لى]: إن الله عزوجل سيظهر به العدل

---

(١) فى المصدر: (هذا) بدل (ذلک). (٢) فى خ ل (يسود). (٣) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الرابع ص ٢٣ ضمن ح ٩. (۴) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثانى ص ١۴ و ١۶ ضمن ح ٢. (۵) عيون أخبار الرضا: ج ١ الباب الثانى ص ١۶ ح ٣. (۶) فى المصدر: (الأمة).

والرأفة والرحمة، طوبى لمن صدقه، وويل لمن عاداه وجحده (١). روى الشيخ الصدوق عن نجمة ام الرضا عليه السلام، تقول: لما حملت بابنى على لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع فى منامى تسبيحا وتهليلا وتمجيدا من بطنى فيفزعنى ذلک ويهولنى، فإذا انتبهت لم اسمع شيئا. فلما وضعته وقع على الأرض واضعا يده (٢) على الأرض رافعا رأسه الى السماء يحرک شفتيه كأنه يتكلم، فدخل الى أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لى: هنيئا لک يا نجمة كرامة ربک، فناولته إياه فى خرقة بيضاء فأذن فى اذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه [به] (٣) ثم رده الى، وقال (۴): خذيه، فإنه بقية الله فى أرضه (۵). وروى عن البزنطى، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام:

إن قوما من مخالفيكم يزعمون أن أباک عليه السلام إنما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده، فقال عليه السلام: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارک وتعالى سماه الرضا، لأنه كان رضى الله عزوجل فى سمائه، ورضى لرسوله والأئمة بعده عليهم السلام فى أرضه. قال: فقلت له: الم يكن كل واحد من آبائک الماضين عليهم السلام رضى الله عزوجل ولرسوله والأئمة بعده عليهم السلام ؟ فقال: بلى، فقلت: فلم سمى أبوک عليه السلام من بينهم الرضا ؟ قال: لأنه رضى به المخالفون من أعدائه، كما رضى به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلک لأحد من آبائه عليهم السلام، فذلک سمى من بينهم الرضا عليه السلام (۶). وروى أن نقش خاتم الرضا عليه السلام كان: ما شاء الله لا قوة إلا بالله (۷).

---

(۱) الدر النظيم: الباب العاشر فصل فى ذكر مولده عليه السلام (مخطو طة). (۲) فى المصدر: (يدية). (۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (۴) فى المصدر: (فقال). (۵) عيون أخبار الرضا: ج ۱ الباب الثالث ص ۲۰ ح ۲، وعنه البحار: ۴۹ ص ۹ ح ۱۴. (۶) عيون أخبار الرضا: ج ۱ الباب الأول ص ۱۳ ح ۱، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۴ ح ۵. (۷) اكافى: ج ۶ باب نقش الخواتم ص ۴۷۳ ح ۵.

فصل فى عبادته ومكارم أخلاقه ومعالى اموره عليه السلام روى أنه كان جلوس الرضا عليه السلام فى الصيف على حصير، وفى الشتاء على مسح (۱)، ولبسه الغليظ من الثياب، حتى إذا برز للناس تزين لهم (۲). وكان عليه السلام إذا صلى الغداة وكان يصليها فى أول وقت، ثم يسجد فلا يرفع رأسه الى أن ترتفع الشمس، ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب ولم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته فى داره كائنا من كان، وكانت قيمة فى داره تنبه النساء بالليل وتأخذهن بالصلاة، وكان ذلک من أشد ما عليهن، حتى أن بعض الجوارى تمنت الخروج من داره (۳). وكان عليه السلام يكلم الناس قليلا وكان كلامه وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه فى كل ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه فى أقرب من ثلاث لختمت، ولكنى ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفى أى شئ انزلت، وفى أى وقت ؟ فلذلک صرت أختم فى كل ثلاثة أيام (۴). وروى عن أبى الصلت، قال: جئت إلى باب الدار التى حبس فيها الرضا عليه السلام بسرخس، وقد قيد عليه السلام فا ستأذنت عليه السجان، فقال: لا سبيل لک إليه، فقلت: ولم ؟ قال: لأنه ربما صلى فى يومه وليلته ألف ركعة، وإنما ينفتل فى صلاته ساعة فى صدر النهار وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو فى هذه الاوقات قاعد فى

---

(١) المسح: بساط من شعر. (٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ۴۴ ص ١٧٨ ح ١، وإعلام الورى: ص ٣١٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣۶٠. (٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ۴۴ ص ١٧٩ مقاطع من ح ٣. (۴) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ۴۴ ص ١٨٠ ح ۴، والأمالى للصدوق: ۵٢۵ ح ١۴، وفيه إختلاف فى الألفاظ.

مصلاه يناجى ربه، قال: فقلت له: فاطلب لى [منه] (١) فى هذ ه الأوقات اذنا عليه، فاستأذن لى، فدخلت عليه وهو قاعد فى مصلاه متفكرا... الخبر (٢). وعن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحدا بكلامه قط، [ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحدا عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجليه بين يدى جليس له قط] (٣) ولا أتكى بين يدى جليس له قط، ولا رأيته شتم أحدا من مواليه ومماليكه قط، [ولا رأيته تفل قط] (۴) ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم. وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه [ومواليه] (۵) حتى البواب والسائس، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل كثير السهر، يحيى أكثر لياليه من أولها الى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر، [وهى الخميس من أول كل شهر وآخره، والأربعاء منم وسط الشهر] ويقول: ذلک صوم الدهر. وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة فى السر، وأكثر ذلک يكون منه فى الليالى المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقون (۶) (٧). أقول: ومن أراد أن يقف على ماكان يعمل عليه السلام فى يومه وليله من

---

(١) ما بين المعقو فتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ۴۴ ص ١٨٣ قطعة من ح ۶. (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فى المصدر: (تصدق). (٧) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ۴۴ ص ١٨۴ ح ٧، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣۶٠، والبحار: ج ۴٩ ص ٩٠ ح ۴.

العبادات، فعليه أن يلاحظ الخبر المشهور المروى عن رجاء بن أبى الضحاک (١). الحميرى عن أبيه عن معمر بن خلاد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أتى بصحفة (٢)، فتوضع قرب مائدته، فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به، فيأخذ من كل شئ شيئا فيوضع فى تلک الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الاية: ❊

(فلا اقتحم العقبة) * (٣) ثم يقول: علم الله عزوجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم سبيل الى الجنة (۴). الكلينى عن اليسع بن حمزة، قال: كنت أنا (۵) فى مجلس أبى الحسن الرضا عليه السلام احدثه، وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم (۸)، فقال له: السلام عليک يا ابن رسول الله، رجل من محبيک ومحبى آبائک وأجدادک عليهم السلام، مصدرى من الحج، وقد افتقدت نفقتى وما معى ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تنهضنى الى بلدى ولله على نعمة، فإذا بلغت بلدى تصدقت بالذى توليني عنک فلست موضع صدقة، فقال له: اجلس رحمک الله وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا وبقى هو وسليما ن الجعفرى وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لى فى الدخول ؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرک. فقام فدخل الحجرة وبقى ساعة، ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: اين الخراسانى ؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتى دينار واستعن بها فى مؤونتک ونفقتک وتبرک بها ولا تصدق بها عنى واخرج فلا أراک ولا ترانى، ثم خرج.

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ الباب ۴۴ ص ١٨٠ ح ۵، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ٩١ ح ٧. (٢) الصحفة: القصعة (انظر لسان العرب: مادة (صحف) ج ٧ ص ٢٩١). (٣) البلد: ١١. (۴) الكافى: ج ۴ باب فضل اطعام الطعام: ص ۵٢ ح ١٢، والمحاسن باب الأحكام ص ٣٩٢ ح ٣٩، وفيه اضافة (باطعام الطعام) فى نهاية الحديث، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ٩٧ ح ١١. (۵) (أنا) لم ترد فى المصدر. (۶) الادم: الأسمر.

فقال [له] (١) سليمان: جعلت فداک لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهک عنه ؟ فقال: مخافة أن أرى ذل السؤال فى وجهه لقضاء حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له) أما سمعت قول الأول: متى آته يوما لأطلب حاجة * رجعت الى أهلى ووجهى بمائه (٢) قال السبط فى التذكرة: وكان عليه السلام * من الفضلاء الأتقياء الأجواد، وفيه يقول أبو نواس: قيل لى: انت أوحد الناس فى * كل كلام من المقال بديه لک فى جوهر الكلام فنون * ينثر الدر فى يدى مجتنيه فعلى ما تركت مدح بن موسى * قلت: لا اهتدى لمدح إمام * كان جبريل خادما لأبيه (٣) ابن شهر آشوب عن موسى بن سيار، قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد اشرف على حيطان طوس، وسمعت واعية فاتبعتها، فإذا نحن بجنازة، فلما بصرت بها رايت سيدى وقد ثنى رجله عن فرسه، ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بامها، ثم أقبل على، وقال: يا موسى بن سيار من شيع جنازة ولى من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه لا ذنب عليه، حتى إذا وضع الرجل على شفير قبره رأيت سيدى قد أقبل فافرج الناس عن الجنازة حتى بدا له الميت فوضع يده على صدره. ثم قال: يا فلان بن فلان ابشر بالجنة فلا خوف عليک بعد هذه الساعة، فقلت: جعلت فداک هل تعرف الرجل ؟ فوالله انها بقعة لم تطأها قبل يومک هذا، فقال لى:

(۱) مابين المعقوفتين ساط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) الكافى: ج ۴ باب من أعطى بعد المسألة ص ۲۳ ح ۳، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۱۰۱ ح ۱۹. (۳) تذكرة الخواص: ص ۳۵۸.

ص: ۲۱۶

يا موسى بن سيار أما علمت إنا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحا ومساء فما كان من التقصير فى أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه (۱). روى عن ياسر الخادم، قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على الما ئدة لم (۲) يدع صغيرا ولا كبيرا حتى السائس والحجام إلا أقعده معه على مائدته (۳). وقال: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا، فيقال [له] (۴) هم يأكلون، فيقول: دعوهم (۵) حتى يفرغوا (۶). وروى الشيخ الكلينى عن رجل من أهل بلخ، قال: كنت مع الرضا عليه السلام فى سفره الى خراسان، فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداک لو عزلت لهؤلاء مائدة ؟ فقال: مه إن الرب تبارک وتعالى واحد، والام واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال (۷). أقول: هذا: حاله عليه السلام مع الفقراء والرعايا ولكن لما دخل عليه الفضل بن سهل ذو الرياستين وقفذ بين يديه ساعة، ثم رفع الرضا عليه السلام رأسه إليه، فقال له: ما حاجتک يا فضل ؟ قال: يا سيدى هذا كتاب (۸) - كان هو كتاب الحبوة فيه ما أعطاه المأمون كل ما حب من الأموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا

(۱) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۳۴۱، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۹۸ ح ۱۳. (۲) فى المصدر: (لا) بدل (لم). (۳) عيون الأخبار: ج ۲ الباب ۴۰ ص ۱۵۹ قطعة من ح ۲۴، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۱۶۴. (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) فى المصدر: (دعهم). (۶) الكافى: ج ۶ كتاب الاطعمة باب نوادر ص ۲۹۸ ح ۱۰، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۱۰۲ ح ۲ ۲. (۷) الكافى: ج ۸ ص ۲۳۰ ح ۲۹۶، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۱۰۱ ح ۱۸. (۸) فى المصدر: (أمان) بدل (كتاب).

ص: ۲۱۷

أمله – كتبه [لى] (١) أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين إذ كنت ولى عهد المسلمين، فقال له الرضا عليه السلام: اقرأه وكان كتابا فى أكبر جلد فلم يزل قائما حتى قرأه، فلما فرغ قال له أبو الحسن عليه السلام: يا فضل لک علينا هذا ما أتقيت الله عزوجل، فنقض عليه أمره فى كلمة واحدة فخرج من عنده (٢). روى عن ياسر الخادم، قال: أكل الغلمان يوما فاكهة فلم يستقصوا أكلها ورموا بها، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن اناسا لم يستغنوا أطعموه من يحتاج إليه (٣). وروى أنه عليه السلام رأى أسود يعمل مع غلمانه، فقال لهم: قاطعتموه على اجرته ! فقالوا: لا هو يرضى منا بما نعطيه فضربهم بالسوط وغضب لذلک غضبا شديدا (٤) وعن محمد بن سنان، قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام فى أيام هارون: إنک شهرت نفسک بهذا الأمر، وجلست مجلس أبيک آوسيف هارون يقطر الدم، قال (٥): جرأنى على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن أخذ أبو جهل من رأسى شعرة فاشهدوا أنى لست بنبى)، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسى شعرة فاشهدوا إنى لست بإمام (٦). فصل فى علمه عليه السلام روى عن محمد بن عيسى اليقطينى: أنه جمع من مسائله عليه السلام مما سئل

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٤٠ ص ١٦٢ قطعة من ح ٢٤، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٦٨ ضمن ح ٥. (٣ و ٤) الكافى: ج ٦ كتاب الا طعمة باب نوادر ص ٢٩٧ ح ٨. (٥) فى المصدر: (فقال). (٦) الكافى: ج ٨ ص ٢٥٧ ح ٣٧١.

عنه وأجاب عنه (١) خمسة عشر ألف مسألة (٢). وفى رواية اخرى ثمانية عشر ألف مسألة (٣). الشيخ الطبرسى عن أبى الصلت، قال: ما رأيت أعلم من على بن موسى الرضا عليهما السلام، ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتى، ولقد جمع المأمون فى مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقى أحد منهم إلا أقر له بالفضل، وأقر على نفسه بالقصور، ولقد سمعت على بن موسى الرضا عليهما السلام، يقول: كنت أجلس فى الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا الى بأجمعهم، وبعثوا الى بالمسائل فأجيب (٤) عنها (٥). قال أبو الصلت: ولقد حدثنى محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه: إن موسى بن جعفر عليهما السلام كان يقول لبنيه: هذا أخوكم على بن موسى [الرضا] (٦) عالم آل محمد عليهم السلام فاسألوه (٧) عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم، فإنى سمعت أبى جعفر بن محمد عليهما السلام غير مرة يقول لى: إن عالم آل محمد عليهم السلام لفى صلبک، وليتنى أدركته فإنه سمى أمير المؤمنين على عليه السلام (٨). قال شيخنا الصدوق رحمه الله: كان المأمون يجلب إلى (٩) [على] الرضا عليه السلام من متكلمى الفرق وأهل (١٠)

الاهواء المضلة كل من سمع به، حرصا على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم، وذلک حسدا منه له ولمنزلته من العلم، فكان

---

(١) فى خ ل: (فيه). (٢) كتاب الغيبة للطوسى: ۴۸. (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣٥١. (۴) فى المصدر: (فأجبت). (۵) إعلام الورى: ص ٣١٥. (۶) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٧) فى المصدر: (فلسلو ه). (٨) إعلام الورى: ص ٣١٥. (٩) (إلى) لم ترد فى المصدر. (١٠) (وأهل) لم ترد فى المصدر. (*)

لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل وألزم (١) الحجة له عليه (٢). وروى عن على بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله اليس من قولک: إن الأنبياء معصومون ؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عزوجل: * (وعصى آدم ربه فغوى) * (٣) فاجابه عليه السلام، ثم سأله عن آية اخرى فاجابه، فلم يزل يسأله ويجيبه عليه السلام الى أن قال على بن محمد بن الجهم. فقام المأمون الى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد عليهما السلام وكان حاضرا المجلس وتبعتهما، قال (۴) له المأمون: كيف رأيت ابن اخيک ؟ فقال: عالم ولم نره يختلف الى أحد من أهل العلم، فقال المأمون: إن ابن اخيک من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله الذين قال فيهم [النبى]: (ألا أن أبرار عترتى واطايب أرومتى أحلم (۵) الناس صغارا، وأعلم الناس كبارا، لا (۶) تعلموهم فانهم أعلم منكم، لا يخرجونكم من باب هدى، ولا يدخلونكم فى باب ضلال). وانصرف الرضا عليه السلام الى منزله، فلما كان من الغد غدوت عليه واعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له، فضحک عليه السلام ثم قال: يا ابن الجهم لا يغرنک ما سمعته منه فإنه سيغتالنى والله ينتقم لى منه (٧). وفى الدر النظيم عن يحيى بن أكثم، قال: كنت يوما عند المأمون وعنده على ابن موسى الرضا عليهما السلام، ودخل الفضل بن سهل ذو الرياستين، فقال للمأ مون: قد وليت الثغر الفلانى فلانا التركى فسكت المأمون، فقال الرضا عليه السلام: ما جعل الله تعالى لإمام المسلمين وخليفة رب العالمين القائم بامور الدين، أن يولى شيئا من

---

(١) فى المصدر: (والتزم). (٢) عيون الأخبار: ج ١ باب ١٣ ص ١٥٢ ذيل ح ١. (٣) طه: ١٢١. (۴) فى المصدر: (فقال). (۵) فى المصدر: (أعقل). (۶) فى المصدر: (فلا) بدل (لا). (٧) عيون الأخبار: ج ١ باب ١۵ ص ١۵۵ مقاطع من ح ١، وعنه البحار: ج ۴٩ ص ٢٨۴ ضمن ح ۴.

ثغور المسلمين أحدا من سبى ذلک الثغر، لأن الأنفس تحن الى أوطانها، وتشفق على أجناسها، وتحب مصالحها وإن كانت مخالفة لأديانها، فقال المأمون: اكتبوا هذا الكلام بماء الذهب (۱). أقول: من أراد أن يقف على بعض ما يخبر عن علمه عليه السلام، فعليه بأن يراجع الخطب المروية عنه عليه السلام، واحتجاجه عليه السلام، مع الجاثليق (۲)، ورأس الجالوت (۳)، ورؤساء الصابئين (۴)، والهربذ (۵) الأكبر، واصحاب الزردشت (۶)، ونسطاس الرومى (۷)، والمتكلمين فى مجلس المأمون، وجوابه عليه السلام لأسئلة عمران الصابئ، وإسلام عمران ببركته، وكان عمران جدلا لم يقطعه عن حجته أحد قط، واحتجاجه عليه السلام على سليمان المروزى واحد خراسان، وغير ذلک (۸).

---

(۱) الدر النظيم: الباب العاشر، فصل فى ذكر شئ من أخباره (مخطوطة). (۲) الجاثليق: - بفتح الثاء المثلثة - رئيس النصارى فى بلاد الإسلام، ولغتهم السريا نية (انظر مجمع البحرين: مادة (جثق) ج ۵ ص ۱۴۳. (۳) ورأس الجالوت: كأنه اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية. (۴) قال فى مجمع البحرين: وفى حديث الصادق عليه السلام سمى الصابئون لأنهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والشرائع، وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله ونبوة الانبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول (انظر مجمع البحرين: مادة (صبا) ج ۱ ص ۲۵۹) وتلاحظ من خلال المناظرة مع عمران الصابئ واحتجاجه مع الرضا عليه السلام هذا التفسير. (۵) الهربذ: - بالكسر - واحد الهرابذة، المجوس، وهم قومة بيت النار التى للهند، وقيل: عظماء الهند أو علماؤهم (انظر لسان العرب: مادة (هربذ) ج ۱۵ ص ۶۹). (۶) اولئک اصحاب (زردشت بن يوشب)، الذى ظهر فى زمان (كشتاسب بن لهراسب) الملک، وابوه كان من أذربيجان، وامه من الرى، واسمها (دغدوية)، (انظر الملل والنحل للشهرستانى ج ۱ ص ۲۳۶). (۷) نسطاس: - بكسر النون - علم، وبالرومية: العالم بالطب (انظر القاموس: ج ۲ ص ۲۵۴). (۸) راجع عيون أخبار الرضا: ج ۱ باب ۱۲ ص ۱۵۴ ح ۱ وباب ۱۳ ص ۱۷۹ ح ۱، والمناقب لابن آشوب: ج ۴ ص ۳۵۱.

فصل فى ذكر بعض كلماته عليه السلام ومن كلماته عليه السلام: قال عليه السلام: صديق كل أمرء عقله، وعدوه جهله (۱). وقال عليه السلام: التودد الى الناس نصف العقل (۲). وقال عليه السلام: إن الله تعالى يبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال (۳). وقال عليه السلام: إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا دينا، كما صنع رسول الله صلى ا لله عليه وآله (۴). وقال عليه السلام: يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعة منها فى

اعتزال الناس، وواحد فی الصمت (۵). وقال علیه السلام: عونک للضعیف أفضل من الصدقة (۶). وقال علیه السلام: الصمت باب من أبواب الحکمة، إن الصمت یکسب المحبة، أنه دلیل علی کل خیر (۷). وقال علیه السلام: إن العابد من بنی إسرائیل لم یکن عابدا، حتی یصمت عشر سنین، فإذا صمت عشر سنین کان عابدا (۸). وقال علیه السلام: من رصی عن (۹) الله تعالی بالقلیل من الرزق، رضی الله منه بالقلیل من العمل (۱۰).

(۱ و ۲ و ۳) تحف العقول: ص ۳۳۰، وعنه البحا ر: ج ۷۸ ص ۳۳۵ ح ۱۴ وح ۱۶. (۴ و ۵ و ۶) تحف العقول: ص ۳۳۳، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۳۹ ح ۳۴ و ۳۵. (۷) تحف العقول: ص ۳۳۲. (۸) عیون الأخبار: ج ۲ باب ۳۰ ص ۱۲ ح ۲۸، وفیه: (کان العابد من بنی إسرائیل لا یتعبد، حتی یصمت عشر سنین)، وقصص الأنبیاء لراوندی: ص ۱۶۰ ح ۱۷۶، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۴۵ ح ۳. (۹) فی المصدر: (من). (۱۰) إعلام الدین: ص ۳۰۷، تحف العقول: ص ۳۳۴، وعنه البحار: ج ۷۸ ص ۳۴۲ ح ۴۴.

وقال علیه السلام: الإسترسال بالانس یذهب المهابة (۱). عن عبد العظیم الحسنی رضی الله عنه عن أبی الحسن الرضا علیه السلام، قال: یا عبد العظیم أبلغ عنی أولیائی السلام، وقل لهم أن لا یجعلوا للشیطان علی أنفسهم سبیلا، ومرهم بالصدق فی الحدیث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسکوت، وترک الجدال فیما لا یعنیهم، وإقبال بعضهم علی بعض، والمزاورة، فإن ذلک قربة إلی، ولا یشغلوا أنفسهم بتمزیق بعضهم بعضا، فإنی آلیت علی نفسی أنه من فعل ذلک وأسخط ولیا من أولیا ئی دعوت الله لیعذبه فی الدنیا أشد العذاب، وکان فی الآخرة من الخاسرین (۲). فصل فی ذکر طلب المأمون أبا الحسن الرضا علیه السلام من المدینة إلی المرو روی الشیخ الصدوق عن محول السجستانی، قال: لما ورد البرید بإشخاص الرضا علیه السلام الی خراسان کنت أنا بالمدینة، فدخل المسجد لیودع رسول الله صلی الله علیه وآله مرارا، کل ذلک یرجع الی القبر ویعلو صوته بالبکاء والنحیب. فتقدمت إلیه وسلمت علیه، فرد السلام وهنأته، فقال: زرنی فأنی أخرج من جوار جدی علیه السلام فأموت (۳) فی غربة، وادفن فی جنب هارون، قال: فخرجت متبعا لطریقه حتی مات سلام الله علیه بطوس، ودفن الی جنب هارون (۴). وفی الدر النظیم روی جماعة من اصحاب الرضا علیه السلام أنه قال: لما أردت

---

(۱) إعلام الدین: ص ۳۰۷. (۲) الاختصاص: ص ۲۴۷. (۳) فی المصدر: (وأموت). (۴) عیون الأخبار: ج ۲ باب ۴۷ ص ۲۱۷ ح ۲۶، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۱۱۷ ح ۲.

الخروج من المدينة الى خراسان جمعت عيالى فأمرتهم أن يبكوا (۱) على حتى أسمع بكاءهم، ثم فرقت فيهم إثنى عشر ألف دينار، ثم قلت لهم: إنى لا أرجع الى عيالى أبدا، ثم أخذت أبا جعفر فادخلته المسجد، ووضعت يده على حافة القبر والصقته به واستحفظته برسول الله صلى الله عليه وآله، فالتفت الى أبو جعفر، فقال لى: بأبى أنت والله تذهب الى الله، وأمرت جميع وكلائى وحشمى له بالسمع والطاعة وترک مخالفته، وعرفتهم أنه القيم مقامى (۲). وروى الشيخ الأربلى عن دلائل الحميرى عن امية بن على، قال: كنت مع أبى الحسن عليه السلام بمكة فى السنة التى حج فيها، ثم صار الى خراسان، ومعه أبو جعفر عليه السلام، وأبو الحسن عليه السلام يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده، فصار أبو جعفر [الجواد] عليه السلام على عنق موفق (۳) يطوف به، فصار أبو جعفر عليه السلام الى الحجر فجلس فيه فأطال. فقال له موفق: قم جعلت فداک، فقال عليه السلام: ما أريد أن أبرح من مكانى هذا إلا أن يشاء الله: واستبان فى وجهه الغم، فأتى موفق أبا الحسن عليه السلام، فقال [له] (۴): جعلت فداک قد جلس أبو جعفر عليه السلام فى الحجر وهو يأبى أن يقوم. فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال له: قم يا حبيبى، فقال: ما أريد أن أبرح من مكانى هذا، قال: بلى يا حبيبى، ثم قال: كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع إليه ؟ فقال: قم يا حبيبى، فقام معه (۵) (۶).

---

(۱) وقد اشير الى ذلک فى زيارته: (السلام على من أمر أولاده وعياله بالنياحة عليه قبل وصول القتل إليه). (۲) الدر النظيم: الباب العاشر فصل فى ذكر شئ من أخباره عليه السلام (مخطوطة). (انظر رجال الشيخ الطوسى: ص ۳۹۲). (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) (معه) لم ترد فى المصدر. (۶) كشف الغمة: ج ۲ ص ۳۶۲، وعنه البحار: ج ۴۹ ص ۱۲۰ ح ۶.

وروى ذلک المسعودى باختلاف فى الالفاظ، وفيه: إن لأبى جعفر عليه السلام فى ذلک الوقت سنة (۱). قال السيد عبد الكريم بن طاووس: إن الرضا عليه السلام لما طلبه المأمون من خراسان توجه عليه السلام من المدينة الى البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثم الى قم ودخلها وتلقاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم. فذكر عليه السلام أن الناقة مأمورة (۲)، فما زالت حتى بركت على باب، وصاحب ذلک الباب رأى فى منامه أن الرضا عليه السلام يكون ضيفه فى غد، – فما مضى إلا يسيرا حتى صار ذلک الموضع مقاما شامخا، وهو فى اليوم مدرسة مطروقة –، ثم منها الى فريومد (۳)، وقال فى حالهم الخبر المشهور، ثم وصل الى مرو، وعاد

الى سناباد، وتوفى بها، وأتفق لى زيارته عليه السلام فى جمادى الاولى سنة ثمانين وستمائة، انتهى (۴). أقول: قد ظهر من عذا الكلام أن بلدتنا الطيبة دار الإيمان قم المحمية التى

---

(۱) إثبات الوصيه: ص ۱۸۴ فى أحوال الإمام أبى جعفر عليه السلام. (۲) قد ظهر من هذا الخبر أنه عليه السلام كان راكبا ناقة فى سفره الى خراسان، ويؤيد ذلک ما رواه الراوندى فى الدعوات: إن رجلا من أهل كرمند – قرية فى إصفهان – كان جمالا لمولانا أ بى الحسن عليه السلام عند توجهه الى خراسان، فلما أراد الانصراف، قال له: يا بن رسو ل الله شرفنى بشئ من خطک أتبرک به، وكان الرجل من العامة، فأعطاه مكتوبا فيه: كن محبا لآل محمد عليهم السلام وإن كنت فاسقا، ومحبا لمحبيهم وإن كانوا فاسقين. (انظر بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۵۳ ذيل ح ۳۳). وأنا أحب أن أتمثل هاهنا بهذين البيتين: وتحمله الناقة الادماء معتجرا ❊ بالبرد كالبد ر جلى ليلة الظلم وفى عطافيه أو أثناء بردته ❊ ما يعلم الله من دين ومن كرم (۳) الظاهر أن هذه الكلمة تصحيف (فريوند) وهى: قرية بقرب عباس آياد (منه رحمه الله). (۴) فرحة الغرى: ص ۱۰۵

ص: ۲۲۵

كانت حرم أهل البيت وعش آل محمد عليهم السلام، وموضع قدم جبرائيل، قد تشرفت باقدام مولانا أبى الحسن الرضا عليه آلاف التحية والتحف، وزادها الشرف فوق الشرف، وإن وروده عليه السلام أشبه بورود جده رسول الله صلى الله عليه وآله ا لمدينة الطيبة. فقد روى عن سلمان رضى الله عنه، قال: لما قدم النبى صلى الله عليه وآله [الى] (۱) المدينة تعلق الناس بزمام الناقة، فقال النبى صلى الله عليه وآله: يا قوم دعوا الناقة فإنها (۲) مأمورة، فعلى باب من بركت، فأنا عنده، فاطلقوا زمامها وهى تهف فى السير حتى دخلت المدينة، فبركت على باب أبى أيوب الأ نصارى رضى الله عنه، ولم يكن فى المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم... الخ (۳). ولا غرو فى ذلک من مولانا الرضا عليه السلام، فإنه بضعة النبى صلى الله عليه وآله، ووضع الله عزوجل عليه أعباء النبوة ومنحه الاضطلاع بها، وكان صلوات الله عليه شبيها به تحكى شيمته شيمته، ما تخرم مشيته مشيته. روى أنه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام رآه على صورته عليه السلام (۴). الصدوق، عن ابن المتوكل عن على عن أبيه عن يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها الى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منک ؟ وقد كان قعد فى العمارية فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبى موسى بن جعفر، يقول: سمعت أبى جعفر بن محمد، يقول: سمعت أبى محمد بن على، يقول: سمعت

---

(١) مابين المعقوفتين ساقطة من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى خ ل (فهى). (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٣٣. (٤) انظر عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٧ ص ٢١٠ مضمون ح ١٥.

أبى على بن الحسين، يقول: سمعت أبى الحسين بن على، يقول: سمعت أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهم السلام، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: سمعت جبرائيل عليه السلام، يقول: سمعت الله عزوجل، يقول: (لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن عذابى)، [قال] (١): فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها، وأنا من شروطها (٢). وروى الصدوق أيضا عن أبى الصلت الهروى، قال: لما خرج الرضا على بن موسى عليهما السلام من نيسابور (٣) إلى المأمون، فبلغ قرب القرية الحمراء، قيل له: يا ابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلى ؟ فنزل عليه السلام، فقال: ائتونى بماء فقيل ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض، فنبع من الماء ما توضأ به هو ومن معه، واثره باق الى اليوم. فلما دخل سناباذ (۴) اسند (۵) الى الجبل الذى ينحت منه القدور، فقال: (اللهم انفع به وبارک فيما [يجعل فيه وفيما] (۶) ينحت منه)، ثم أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ماآ كله إلا فيها. وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس إليه من ذلک اليوم، وظهرت (۷) بركة دعائه علية السلام فيه، ثم دخل دار حميد بن قحطبة الطائى، ودخل القبة التى فيها قبر هارون الرشيد، ثم خط بيده الى جانبه، ثم قال: (هذه تربتى وفيها ادفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتى وأهل محبتى، والله ما

(١ و ۶) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (٢) عيون الأخبار: ج ٢ الباب ٣٧ ص ١٣٥ ح ۴. (٣) عبارة (من نيسابور) لم ترد فى المصدر. (۴) سناباذ: بالفتح قرية بطوس فيها قبر الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل (انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ١٥٣). (۵) فى المصدر: (استند). (٧) فى المصدر: (فظهرت)

يزورنى منهم زائر، ولا يسلم على منهم مسلم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت)، ثم استقبل القبلة وصلى ركعات ودعا بدعوات، فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثم انصرف (١). مهج الدعوات عن ياسر الخادم، قال: لما نزل أبو الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام قصر حميد بن قحطبة، نزع ثيابه وناولها حميدا، فاحتملها وناو لها جارية له لتغسلها، فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها

حميدا، وقالت: وجدتها فى جيب أبى الحسن عليه السلام. فقلت: جعلت فداک، أن الجارية وجدت رقعة فى جيب قميصک فها هى، قال: يا حميد هذه عوذة لا نفارقها، فقلت: لو شرفتنى بها، فقال: هذه عوذة من أمسكها فى جيبه كان البلاء مدفوعا عنه، وكانت له حرزا من الشيطان الرجيم، ثم أملى على حميد العوذة وهى: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله إنى أعوذ بالرحمن منک... الخ (٢).

---

(١) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٣٩ ص ١٣۶ ح ١، وعنه البحار: ج ۴٩ ص ١٢۵ ح ١. (٢) مهج الدعوات: ص ٣٣، حرز مولانا على بن موسى الرضا عليهما السلام، وعنه البحار: ج ٩۴ ص ٣۴٣، وإذكره هنا للبيان: (بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله إنى أعوذ بالرحمن منک إن كنت تقيا أو غير تقى، أخذت بالله السميع البصير على سمعک وبصرک، لا سلطان لک على ولا على سمعى، ولا على بصرى، ولا على شعرى، ولا على بشرى، ولا على لحمى، ولا على دمى ولا على مخى، ولا على عصبى، ولا على عظامى، ولا على مالى، ولا على ما رزقنى ربى، سترت بينى وبينک بستر النبوة الذى استتر أنبياء الله به بمن سطوات الجبابرة والفراعنة، جبرئيل عن يمينى، وميكائيل عن يسارى، واسرافيل عن ورائى، ومحمد صلى الله عليه وآله أمامى، والله مطلع على، يمنعک منى ويمنع الشيطان منى. اللهم لا يغلب جهله أناتک أن يستفزنى ويستخفنى، اللهم اليک التجأت، اللهم اليک التجأت، اللهم اليک التجأت ولهذا الحرز قصه موثقة وحكاية عجيبة رواها أبو الصللت الهروى، عندما طلبه المأمو ن.

فصل فى ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا عليه السلام قال صاحب نور الأبصار: ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا عليه السلام وحدث نفسه بذلک وعزم عليه، أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه، وأمره بمشاورة أخيه الحسن فى ذلک. فاجتمعا وحضرا عند المأمون، فجعل الحسن يعظم ذلک عليه ويعرفه ما فى خروج الأمر عن أهل بيته، فقال المأمون: إنى عاهدت الله تعالى إن ظفرت بالمخدوع (١) سلمت الخلافة الى أفضل بنى طالب، وهو أفضلهم ولابد من ذلک. فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلک أمسكا عن معارضته، فقال: تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلک عنى وتلزمانه به، فذهبا الى على الرضا عليه السلام وأخبراه بذلک وألزماه، فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى، ولا يعزل ولا يولى، ولا يتكلم بين إثنين فى حكومة، ولا يغير شيئا مما هو قائم على أصله. فأجابه المأمون الى ذلک، ثم إن المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد، وكان ذلک فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، وأحضرهم. فلما حضروا قال للفضل بن سهل: أخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين فى الرضا على بن موسى عليهما السلام، وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس

الخضرة، والعود لبيعته فى الخميس الثانى. فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم، كل فى موضعه، وجلس المأمون، ثم جئ بالرضا عليه السلام فجلس بين وسادتين عظيمتين، وضعتاله وهو

---

(١) فى المصدر: (المخلوع)، والمراد به أخوه محمد الأمين.

لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلدا بسيف، فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه ومبايعته أول الناس. فرفع الرضا عليه السلام يده وجعلها من فوق، فقال له (١) المأمون: ابسط يدک، فقال له الرضا عليه السلام: هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وآله يده فوق أيديهم، فقال: افعل ما ترى، ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع، وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون، من ولاية عهده للرضا عليه السلام، وذكروا فضل الرضا عليه السلام، وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم، وأول من بد ئ به العلويون، ثم العباسيون، ثم باقى الناس على قدر منازلهم ومراتبهم. ثم إن المأمون قال للرضا عليه السلام: قم فاخطب الناس فقام، فحمد الله واثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وآله فصلى عليه، وقال: (أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أديتم إلينا ذلک وجب لكم علينا الحكم (٢) والسلام). ولم يسمع منه فى هذا المجلس غير هذا، وخطب للرضا عليه السلام بولاية العهد فى كل بلد، وخطب عبد الجبار بن سعيد فى تلک السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال فى الد عاء للرضا عليه السلام، وهو على المنبر: ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام، وأنشد: ستة آباء هم ما هم ❊ أفضل من يشرب صوب الغمام (٣) ذكر المدائنى قال: لما جلس الرضا عليه السلام ذلک المجلس وهو لا بس تلک الخلع، والشعراء والخطباء يتكلمون، وتلک الألوية تخفق على رأسه، نظر الرضا عليه السلام الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به، وقد داخله من السرور مالا مزيد

---

(١) (له) لم ترد فى المصدر. (٢) (الحق) ظ. (٣) نور الأبصار: ص ١٧١، وفيه صدر البيت: ستة آباؤهم امهاتهم

عليه، وذلک لما رأى، فأشار إليه الرضا عليه السلام فدنا منه، فقال له فى اذنه سرا: لا تشغل قلبک بشئ مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر به فأنه لايتم (١). أقول: لما جعل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام ولى عهده وإن الشعراء قصدوه ومدحوه وصوبوا رأى المأمون فى الأشعار كان فيمن ورد عليه من الشعراء: دعبل بن على الخزاعى (٢)، فلما دخل عليه، قال: إنى قد قلت قصيدة فجعلت على نفسى أن لا أنشدها على أحد قبلک، فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه، ثم قال له: هاتها، فأنشده قصيدته التى أولها: مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات وكان مع دعبل إبراهيم بن العباس فأنشده: أزالت عزاء القلب بعد التجلد * مصارع أولاد النبى محمد (٣) فوهب الرضا عليه السلام لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التى عليها اسمه، كان المأمون أمر بضربها فى ذلک الوقت، [قال] (۴): فأما دعبل فصار بالعشرة آلاف التى حصته الى قم، فباع كل درهم بعشرة دراهم، فتخلصت له مائة ألف درهم. وأما إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن أهدى بعضها، وفرق بعضها على أهله الى أن توفى رحمه الله، فكان كفنه وجهازه منه (۵).

---

(١) نور الأبصار: ص ١٧٢. (٢) هو دعبل بن على بن رزين الخزاعى أبو على، شاعر مطبوع، وكان هجاء لم يسلم من لسانه أحد ممن عاصره من الخلفاء والوزراء، وهو من مشاهير الشيعة، وقال ياقوت: (قصيدته التائية فى أهل البيت من أحسن الشعر، وأسنى المدائح، قصد بها على بن موسى الرضا عليهما السلام بخراسان) ولد سنة ١۴٨ هـ أصله من الكوفة، وأقام ببغداد، وتوفى سنة ٢۴۶ ه ببلدة تدعى الطيب بين واسط وخوزستان (انظر أمالى المرتضى: ج ١ ص ۴٨۴، إعلام الزركلى: ج ٢ ص ٣٣٩). (٣) أمالى المرتضى: ج ١ ص ۴٨۴. (۴) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) عيون الأخبار: ج ٢ باب ۴٠ ص ١۴٢ ح ٨، وفيه: (منها) بدل (منه).

قلت: ولإبراهيم مدائح كثيرة فى الرضا عليه السلام، وكان شعره فى مدحه عليه السلام معروفا، ينسخ الى زمان المتوكل، فجمعه إبراهيم فأحرقه من خوف المتوكل، وكان له ابنان اسمهما الحسن والحسين، فلما ولى المتوكل سماهما إسحاق وعباسا فزعا منه (١). وروى عن على بن إبراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعا قالا: لما حضر العيد وكان قد عقد للرضا عليه السلام الأمر بولاية العهد، بعث المأمون إليه فى الركو ب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة لهم، فبعث إليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بينى وبينک من الشروط فى دخول الأمر فاعفنى من الصلاة بالناس، فقال له المأمون: إنما اريد بذلک أن تطمئن قلوب الناس، ويعرفوا فضلک، ولم تزل الرسل تتردد بينهما فى ذلک. فلما الح عليه المأمون أرسل إليه إن اعفيتنى فهو أحب الى، وإن لم تعفنى خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فقال له المأمون: اخرج كيف شئت، وأمر [المأمون] القواد والحجاب والناس أن يبكروا الى باب الرضا عليه السلام. قال: فقعد الناس لأبى الحسن عليه السلام

فى الطرقات والسطوح، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القواد والجند إلى بابه، فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس، فاغتسل أبو الحسن عليه السلام ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه، ومس شيئا من الطيب، واخذ بيده عكازا (٢)، وقال لمواليه: افعلوا مثل ما فعلت، فخرجوا بين يد يه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فمشى قليلا ورفع رأسه إلى السماء وكبر، وكبر مواليه معه، ثم مشى حتى وقف على الباب.

---

(١) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٠ ص ١٤٨ مقاطع من ح ٢٠. (٢) فى المصدر: (عكازة).

فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة، سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض، وكان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة حاجيلته (١) ونزعها وتحفى، وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه، فخيل الينا أن السماء والحيطان تجاوبه، وتزعز عت مرو بالبكاء والضجيج، لما رأوا أبا الحسن عليه السلام، وسمعوا تكبيره. قلت ويحق لى أن انشد فى هذا المقام: ذكروا بطلعتک النبى فهللوا ❊ لما خرجت الى الصلاة وكبروا ومشيت مشية خاضع متواضع ❊ لله لا يزهى ولا يتكبر فافتن فيک الناظرون فاصبع ❊ يومى اليک بها وعين تنظر يجدون رؤيتک التى فازوا بها ❊ من أنعم الله التى لا تكفر لكن المأمون كفر بهذه النعمة الجزيلة لما بلغه ذلک وخاف إن بلغ عليه السلام المصلى على هذا السبيل افتتن (٢) به الناس، فبعث إليه: قد كلفناک شططا وأتعبناک، ولسنا نحب أن تلحقک مشقة، فارجع وليصل بالناس من كان يصلى بهم على رسمه. فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع، واختلف أمر الناس فى ذلک اليوم (٣). ولم ينتظم فى صلاتهم. روى الصدوق عن على بن إبراهيم عن ياسر الخادم، قال: كان الرضا عليه السلام إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه، وقال: (اللهم إن كان فرجى مما أنا فيه بالموت فعجل لى الساعة)، ولم يزل مغموما مكروبا الى أن قبض صلوات الله عليه (٤).

---

(١) يعنى: أربطة حذائر. (٢) فى المصدر: (فتن). (٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣١٢، وعيون الاخبار: ج ٢ ص ١٤٩ ح ٢١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٣٤ ح ٩. (٤) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٣٠ ص ١٥ قطعة من ح ٣٤، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ١٤٠ ح ١٣.

فصل فى وفاة الرضا عليه السلام وسببها روى أن المأمون لما ندم من ولاية عهد الرضا عليه السلام بإشارة الفضل بن سهل خرج من مرو منصرفا الى العراق، واحتال على الفضل بن سهل حتى قتله غالب خال المأمون فى حمام بسرخس (١) مغافصة، واحتال على على بن موسى الرضا عليهما السلام حتى سم فى علة كانت أصابته (٢). روى عن الحسن بن عباد، وكان كاتب الرضا عليه السلام، قال: دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد، فقال الرضا عليه السلام: يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه، [قال] (٣): فبكيت، وقلت: آيستنى أن آتى أهلى وولدى، قال عليه السلام: أما أنت فستدخلها، وإنما عنيت نفسى. فاعتل وتوفى بقرية من قرى طوس، وقد كان تقدم فى وصيته أن يحفر قبره مما يلى الحائط، بينه وبين قبر هارون ثلاث أذرع (٤). وقال ياسر الخادم: لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل أبو الحسن عليه السلام، فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة، فبقينا بطوس أياما، فكان المأمون يأتيه فى كل يوم مرتين (٥). وقال الشيخ المفيد: إن الحسن والفضل ابنى سهل قلبا رأى المأمون فى

---

(١) سرخس: مدينة قديمة من نواحى خراسان كبيرة واسعة، وهى بين نيسابور ومرو (انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٧١). (٢) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٤٠ ص ١٦٦ مقاطع من ح ٢٨. (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٦٧ قطعة من ح ٢٥، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٣٠٧. (٥) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٢ ص ٢٤١ قطعة من ح ١، وعنه البحار ج ٤٩ ص ٢٩٩ قطعة من ح ٩.

الرضا عليه السلام فعمل على قتله، فاتفق أنه أكل هو والمأمون يوما طعاما، فاعتل منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضا. فذكر محمد بن على بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير، قال: أمرنى المأمون أن اطول أظفارى على العادة فلا أظهر لأحد ذلک ففعلت، ثم استدعانى فاخرج الى شيئا شبه التمر الهندى، وقال لى: اعجن هذا بيدک جميعا ففعلت، ثم قام وتركنى، فدخل على الرضا عليه السلام، فقال له: ما خبرک ؟ قال: أرجو أن أكون صالحا، قال [له المأمون] (١): أنا اليوم بحمد الله أيضا صالح، فهل جاءک أحد من المترفقين فى هذا اليوم، قال: لا. فغضب المأمون وصاح على غلمانه، ثم قال: خذ ماء الرمان الساعة فانه مما لا يستغنى عنه، ثم دعانى، فقال: إئتنا برمان فأتيته به، فقال: اعصره بيديک ففعلت وسقى المأمون الرضا عليه السلام بيده، فكان ذلک سبب وفاته، ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام (٢). ورواه الصدوق بتفاوت وفيه: كان الرمان فى شجرة فى بستان فى دار الرضا عليه السلام، [فقطف منه، ثم قال: أجلس ففته، ففت منه فى جام وأمر بغسله] (٣)، وقال المأمون للرضا عليه السلام: مص منه شيئا، فقال: حتى يخرج أمير المؤمنين فقال: لا والله إلا بحضرتى ولولا خوفى أن يرطب معدتى لمصصته معک، فمص منه ملاعق وخرج المأمون فما صليت العصر حتى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلسا وزاد الأمر فى الليل (٤)... قلت: قد اشير الى ذلک فى زيارة أئمة المؤمنين فى هذه الفقرة: (ومسموم قد

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر... (٢) الإرشاد: باب ذكر وفاة الرضا عليه السلام ص ٣١٥. (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦١ ص ٢۴٠ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ۴٩ ص ٣٠٥ قطعة من ح ١۴.

ص: ٢٣٥

قطعت بجرع السم أمعاؤه) (١). وفى اللوح السماوى مشيرا إليه عليه السلام: وعلى وليى وناصرى، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمنحه بالإضطلاع بها (٢)، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التى بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقى (٣). وفى تذكرة السبط، قيل: أنه عليه السلام دخل الحمام، ثم خرج فقدم إليه طبق فيه عنب مسموم، قد أدخلت فيه الأبر المسمومة من غير أن يظهر أثرها، فأكله فمات، وله خمس وخمسون سنة (۴). وذكر أبو الفرج، والشيخ المفيد عن محمد بن الجهم، أنه يقول: إن الرضا عليه السلام كان يعجبه العنب، فأخذ له عنب وجعل فى موضع أقماعه الابر فتركت أياما فأكل منه فى علته فقتله، وذكر أن ذلک من لطيف السموم (۵). وروى عن ياسر الخادم، قال: لما كان فى آخر يومه الذى قبض عليه السلام فيه، كان ضعيفا فى ذلک اليوم، فقال لى بعدما صلى الظهر: يا ياسر أكل (۶) الناس شيئا، قلت: يا سيدى من يأكل ها هنا مع ما أنت فيه، ؟ ! فانتصب عليه السلام، ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحدا إلا أقعده معه على المائدة، يتفقد واحدا واحدا، فلما أكلوا، قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء. فلما فرغوا من الأكل اغمى عليه وضعف، فوقعت الصيحة، وجاءت جوارى المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقعت الوحية (٧) بطوس، وجاء المأمون

---

(١) بحار الأنوار: ج ٩٩ باب الزيارات الجامعة ص ١۶٧ مقطع من ح ۶، نقلا عن كامل الزيارة. (٢) (بها) لم ترد فى المصدر. (٣) عيون الأخبار: ج ١ باب ۶ ص ۴٣ قطعة من ح ٢. (۴) تذكرة الخواص للجوزى: ص ٣۵۵. (۵) مقاتل الطالبيين: ص ٣٧٨، والإرشاد: ص ٣١۶. (۶) فى المصدر: (ما أكل). (٧) الوحى: الصوت يكون من الناس وغيرهم (أنظر لسان العرب: مادة (وحى) ج ١۵ ص ٢۴١).

ص: ٢٣۶

حافيا حاسرا يضرب على رأسه، ويقبض على لحيته، ويتأسف ويبكى وتسيل الدموع (١) على خديه. فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق، فقال: يا سيدى والله ما أدرى أى المصيبتين أعظم على، فقدى لک وفراقى إياک،

أو تهمة الناس لى إنى اغتلتک وقتلتک ؟ ! قال: فرفع عليه السلام طرفه إليه، ثم قال: احسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبى جعفر، فإن عمرک وعمره هكذا - وجمع بين سبابتيه -، قال: فلما كان من تلک الليلة قضى عليه بعدما ذهب من الليل بعضه (٢).. وروى أنه كان آخر ما تكلم به ❊ (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) ❊ (٣) و ❊ (كان أمر الله قدرا مقدورا) ❊ (٤) (٥). فلما أصبح اجتمع الخلق، وقالوا: هذا قتله واغتاله - يعنى (٦) المأمون -، وقالوا: قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثروا القول والجلبة (٧). وكان محمد بن جعفر بن محمد استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان، وكان عم أبى الحسن، فقال له المأمون: يا أبا جعفر اخرج الى الناس وأعلمهم أن أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره أن يخرجه فتقع الفتنة، فخرج محمد بن جعفر الى الناس، فقال: أيها الناس تفرقوا فأن أبا الحسن اليوم لا يخرج، فتفرق الناس، وغسل أبو الحسن عليه السلام فى الليل ودفن (٨). وروى السيد الشبلنجى فى نور الأبصار عن هرثمة بن أعين، وكان من خدم

---

(١) فى المصدر: (دموعه). (٢) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٢ ص ٢٤١ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٢٩٩ قطعة من ح ٩. (٣) آل عمران: ١٥٤. (٤) الاحزاب: ٣٨. (٥) عيون أخبار الرضا: ج ٢ باب ٦١ ص ٢٤٠ قطعة من ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٣٠٥ قطعة من ص ١٤. (٦) فى المصدر: (يعنون). (٧) الجلبة: اختلاط الاصوات (انظر لسان العرب: مادة (جلب) ج ٢ ص ٣١٤). (٨) عيون الأخبار: ج ٢ باب ٦٢ ص ٢٤١ ذيل ح ١، وعنه البحار: ج ٤٩ ص ٢٩٩ قطعة من ح ٩.

الخليفة عبد الله المأمون، وكان قائما بخدمة الرضا عليه السلام، قال: طلبنى سيدى أبو الحسن الرضا عليه السلام فى يوم من الأيام، وقال لى: يا هرثمة إنى مطلعک على أ مر يكون سرا عندک لا تظهره لأحد مدة حياتى، فإذا (١) اظهرته مدة (٢) حياتى كنت خصما لک عند الله، فحلفت له إنى لا أتفوه بما يقوله (٣) لى لأحد مدة حياته، فقال لى: إعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلى ولحوقى بآبائى وأجدادى، وقد بلغ الكتاب أجله وإنى اطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت، ويقصد الخليفة أن يجعل قبرى خلف قبر أبيه هارون الرشيد، وإن الله لا يقدره على ذلک وأن الأرض تشد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها. فاعلم يا هرثمة أن مدفنى فى الجهة الفلانية من اللحد الفلانى للموضع عينه لى، فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لک لتكونوا على بصيرة من أمرى، وقل له: إذا أنا وضعت فى نعشى وأراد (٤) الصلاة على فلا يصلى على، وليتأن قليلا، يأتكم رجل عربى، متلثم على ناقة له، مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها، ويصلى (٥) على فصلوا معه على، فإذا فرغتم من الصلاة على وحملت إلى مدفنى الذى عينته لک، فاحفر شيئا يسيرا من وجه الأرض تجد قبرا مطبقا معمورا فى قعره (٦) ماء أبيض، فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفنى فادفنونى فيه، ذكر وقوع جميع ما قال عليه السلام (٧). وعن دلائل

الحميرى عن معمر بن خلاد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا معمر اركب، قلت: الى أين ؟ قال: اركب كما يقال لک، قال: فركبت فانتهيت الى واد أو

---

(١) فى المصدر: (فأن) بدل (فإذا). (٢) فى المصدر: (حال) بدل (مدة). (٣) فى المصدر: (يقول) بدل (يقوله). (۴) فى المصدر: (وأرادو ا) بدل (واراد). (۵) فى المصدر: (فيصلى) بدل (ويصلى). (۶) فى النسخة الخطية (فى قبره) وما أثبتناه هو الصحيح. (٧) نور الأبصار: ص ١٧۶.

[الى] (١) وهدة، فقال لى قف: ها هنا [قال] (٢) فوقفت، فأتانى، فقلت له: جعلت فداک أين كنت ؟ قال: دفنت أبى الساعة، وكان بخراسان (٣). وروى أبو الفرج عن أبى الصلت، أنه لما مات الرضا عليه السلام، حضره المأمون قبل أن يحفر قبره، وأمر أن يحفر الى جانب أبيه، ثم أقبل علينا، فقال حدثنى صاحب هذا النعش: أنه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمک، احفروا فحفروا، فلما انتهوا الى اللحد نبع ماء وظهر فيه سمک، ثم غاض الماء، فدفن فيه الرضا عليه السلام (۴). أقول: الذى أفيض على ببركة مولانا أبى الحسن الرضا عليه السلام فى ظهور السمک والماء فى قبره الشريف، لعل هو تنبيه المأمون بانتقام الله تعالى منه، بزوال ملكه وحلول الغضب عليه، وهلا كه بالسمک والماء، لاغتياله الرضا عليه السلام. قال الدميرى فى تعبير السمک: وربما دلت رؤيته على الغم والنكد، وزوال المنصب، وحلول الغضب، لأن الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت، فخالفوا أمره واستوجبوا اللعن، انتهى (۵). وأما هلاک المأمون بالسمک والماء، فقد حكى المسعودى فى مروج الذهب فى أخبار المأمون وغزاته أرض الروم، ما هذا ملخصه: وانصرف غزاته، فنزل على عين البديدون المعروفة بالقشيرة، فأقام هنالک [حتى ترجع رسله من الحصون] (۶) فوقف على العين [ومنبع الماء] (٧)، فاعجبه برد مائها وصفاؤه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة الخضرة، فأمر بقطع خشب طوال فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالأزج من الخشب وورق الشجر، وجلس تحت الكنيسة التى قد عقدت له والماء تحته، وطرح فى الماء درهما صحيحا فقرأ كتابته وهو فى قرار الماء الماء، ولم يقدر أحد أن يدخل يده فى الماء من شدة برده، فبينا

(١ و ٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ٣۶٣. (۴) مقاتل الطالبيين: ص ٣٨٠. (۵) حياة الحيوان للدميرى: ج ١ ص ۵٧٢. (۶ و ٧) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

هو كذلک إذ لاحت سمکة نحو الذراع کأنها سبیکة فضة، فجعل لمن یخرجها سیفه (١)، فبدر بعض الفراشین فأخذها وصعد. فلما صارت علی حرف العین، أو علی الخشب الذی علیه المأمون، اضطربت وافلتت من ید الفراش، فوقعت فی الماء کالحجر، فنضح من الماء علی صدر المأمون ونحره وتر قوته، فبلت ثوبه، ثم انحدر الفراش ثانیة، فأخذها ووضعها بین یدی المأمون فی منديل تضطرب، فقال المأمون: تقلی الساعة، ثم أخذته رعدة من ساعته، فلم یقدر أن یتحرک من مکانه، فغطی باللحف والدواویج، وهو یرتعد کالسعفة ویصیح: البرد البرد، ثم حول الی المغرب (٢)، ودثر وأوقد النیران حوله، وهو یصیح: البرد البرد، ثم اتی بالسمکة وقد فرغ من قلیها، فلم یقدر علی الذوق منها، وشغله ما هو فیه عن تناول شئ منها، ولما اشتد به الأمر، سأل المعتصم بختیشوع (٣) وابن ماسویه (۴) فی ذلک الوقت عن المأمون، وهو فی سکرات الموت، وما الذی یدل علیه علم الطب من أمره ؟ وهل یمکن برؤه وشفاؤه ؟ فتقدم ابن ماسویه، وأخذ إحدی یدیه وبختیشوع الاخری، وأخذ المجسة من کلتا یدیه، فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال، منذرا بالفناء والانحلال، والتزقت أیدیهما ببشرته لعرق کان یظهر منه، من سائر جسده، کالزیت أو کلعاب بعض الأفاعی، فأخبر المعتصم بذلک، فسألهما عن ذلک، فأنکرا معرفته، وأتهما لم یجداه فی شئ من الکتب، وأنه دال علی انحلال الجسد. فأحصر المعتصم (۵) الأطباء حوله یؤمل خلاصه مما هو فیه، فلما ثقل قال:

---

(١) فی المصدر: (سبقا). (٢) فی المصدر: (المضرب). (٣) هو: بختیشوع بن یوحنا بن بخیشوع، طبیب من أهل بغداد، کان حظیا عند الخلفاء وغیرهم، واختص بخدمة المقتدر بالله، ثم الراضی بالله، وکان له منهما الانعام الکثیر والإقطاعات من الضیاع، توفی ببغداد سنة ٣٢٩ ه (انظر الاعلام للزرگلی: ج ٢ ص ۴۵. (۴) ابن ماسویه یوحنا: الطبیب المشهور الذی لازم المأمون والمعتصم والواثق والمتوکل، توفی سنة ٢۴٣ ه (انظر الکنی والالقاب: ج ١ ص ٢٩٨). (۵) فی المصدر: (المأمون) وما أثبتناه هو الصحیح.

أخرجونی اشرف علی عسکری، وانظر الی رجالی، وأتبین ملکی، وذلک فی اللیل، فأخرج فأشرف علی الخیم والجیش وانتشاره وکثرته، وما قد أوقد من النیران، فقال: یا من لا یزول ملکه ارحم من قد زال ملکه، ثم رد الی مرقده وأجلس المعتصم رجلا یشهده لما ثقل، فرفع الرجل صوته لیقولها، فقال له ابن ماسویه: لا تصح فوالله ما یفرق بین ربه وبین ما بی (١) فی هذا الوقت، ففتح [المأمون] عینیه من ساعته وبهما من العظم والکبر والاحمرار ما لم یر مثله قط، وأقبل یحاول البطش بیدیه بابن ماسویه، ورام مخاطبته فعجز عن ذلک. وقضی عن ساعته، وذلک لثلاث

عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين، وحمل الى طرسوس فدفن بها (٢). فصل فى استشهاد الرضا عليه السلام قبض أبو الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام فى آخر صفر كما اختاره ابن الأثير والطبرسى والسيد الشبلنجى وغيرهم، من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وتوفى بطوس فى قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة، ودفن بها صلوات الله عليه (٣). وفى إثبات الوصية: إنه عليه السلام دفن أمام قبر هارون (۴). وكتب المأمون الى أهل بغداد وبنى العباس والموالى يعلمهم بموته عليه السلام وانهم نقموا ببيعته، وقد مات وسألهم الدخول فى طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب (۵).

---

(١) الظاهر مابى غلط، والصحيح مانى، وهو النقاش المعروف، كما صرح به المؤلف (رحمه الله)، وكذلک وردت فى المصدر. (٢) مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٥۶. (٣) الكامل فى التاريخ: ج ۶ ص ٣٥١، وإعلام الورى: ص ٣٠٣، ونور الأبصار: ص ١٧٧. (۴) إثبات الوصية: ص ١٨٢. (۵) الكامل فى التاريخ: ۶ ص ٣٥١.

وروى عن امية بن على، قال: كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبى جعفر عليه السلام، وأبو الحسن بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلمون عليه، فدعا يوما الجارية، فقال: قولى لهم يتهيأون للمأتم، فلما تفرقوا، قالوا: ما سألناه مأتم من ؟ فلما كان من الغد فعل مثل ذلک، فقالوا: مأتم من ؟ قال: مأتم خير من على ظهرها، فأتانا خبر أبى الحسن بعد ذلک (١). روى الصدوق عن دعبل بن على، قال: جاءنى خبر موت الرضا عليه السلام وأنا بقم فقلت قصيدتى الرائية: أرى امية معذورين إن قتلوا ❊ ولا أرى لبنى العباس من عذر أولاد حرب ومروان واسرتهم ❊ بنو معيط ولاة الحقد والوغر قوم قتلتم على الإسلام أولهم ❊ حتى إذا استمسكوا جازوا على الكفر اربع بطوس على قبر الزكى به ❊ إن كنت تربع من دين على وطر (٢) قبران فى طوس خير الناس كلهم ❊ وقبر شرهم هذا من العبر ما ينفع الرجس من قرب الزكى وما ❊ على الزكى بقرب الرجس من ضرر هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ❊ له يداه فخذ ما شئت أو فذر (٣) وقال الصدوق: ولعلى بن أبى عبد الله الخوافى يرثى الرضا عليه السلام أفضل الصلوات وأكمل التحيات: يا أرض طوس سقاک الله رحمته ❊ ماذا حويت من الخيرات يا طوس طابت بقاعک فى الدنيا وطاب بها (۴) ❊ شخص ثوى بسناباد مرموس شخص عزيز على الإسلام مصرعه ❊ فى رحمة الله مغمور ومغموس يا قبره انت قبر قد تضمنه ❊ حلم وعلم وتطهير وتقديس

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣٨٩. (٢) فى المصدر: (فطر). (٣) عيون الأخبار: ج ٢ باب ۶۵ ص ٢٥١ ح ٢، ديوانه ص ٧٧ وفيه: (اختلاف فى الألفاظ). (۴) فى المصدر: (وطيبها) بدل (وطاب بها).

فخرا بأنک (۱) مغبوط بجثته ❊ وبالملائکة الأبرار محروس (۲) فصل فی ثواب زیارة أبی الحسن الرضا علیه السلام وثواب زیارته علیه السلام أکثر من أن یذکر. قال الشیخ الشهید فی الدروس عن الکاظم علیه السلام: من زار قبر ولدی علی کان عند الله کسبعین حجة مبرورة، قال له یحیی المازنی: سبعین حجة مبرورة ؟ قال: نعم وسبعین ألف حجة (۳). وقیل لأبی جعفر محمد بن علی الجواد علیهما السلام: زیارة الرضا علیه السلام أفضل، أم زیارة الحسین علیه السلام ؟ فقال: زیارة أبی أفضل، لأنه لا یزروه إلا الخواص من الشیعة (۴). وعنه علیه السلام إنها أفضل من الحج، وأفضلها رجب (۵). وروی البزنطی، قال: قرأت کتاب أبی الحسن الرضا علیه السلام بخطه: أبلغ شیعتی أن زیارتی تعدل عند الله ألف حجة، وألف عمرة متقبلة کلها، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: ألف حجة ؟ قال: إی والله، وألف ألف حجة لمن یزوره عارفا بحقه (۶). [أقول]: قد ظهر من هذه الفقرة الشریفة، إن الاختلاف الوارد فی قدر الفضل والثواب محمولة علی اختلاف الاشخاص، واختلاف مراتب الإخلاص، والمعرفة والتقوی، أو غیر ذلک.

---

(۱) فی المصدر: (فأنک). (۲) عیون الأخبار: ج ۲ باب ۶۵ ص ۲۵۱ ح ۱. (۳) الدروس: ج ۲ کتاب المزار ص ۱۴. (۴) الکافی: ج ۴ باب فضل زیارة أبی الحسن ص ۵۸۴ ح ۱. (۵) الدروس: ج ۲ کتاب المزار ص ۱۴. (۶) عیون الأخبار: ج ۲ باب ۶۶ ص ۲۵۷ ح ۱۰، والدروس: ۲ کتاب المزار ص ۱۴.

وقال الرضا علیه السلام: من زارنی علی بعد داری ومزاری، أتیته یوم القیامة فی ثلاث مواطن حتی اخلصه من أهوالها: إذا تطایرت الکتب یمینا وشمالا، وعند الصراط، و [عند] المیزان (۱). وروی الصدوق عن أبی الحسن الهادی علیه السلام، یقول: من کانت له الی الله عزوجل حاجة، فلیزر قبر جدی الرضا علیه السلام بطوس وهو علی غسل، ولیصل عند رأسه رکعتین، ولیسأل الله تعالی حاجته فی قنوته، فإنه یستجیب له، ما لم یسأل فی مأثم أو قطیعة رحم، فإن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا یزروها مؤمن إلا أعتقه الله تعالی من النار وأحله دار القرار (۲). قال الشیخ المفید فی المقنعة باب مختصر زیارته علیه السلام: تقف علی قبره - بعد أن تغتسل لزیارته، وتلبس أطهر ثیابک - وتقول: ❊ (السلام علیک یا ولی الله وابن ولیه، السلام علیک یا حجة الله وابن حجته، السلام علیک یا إمام الهدی والعروة الوثقی ورحمة الله وبرکاته، أشهد أنک مضیت علی ما مضی علیه آباؤک الطاهرون صلوات الله علیهم، لم تؤثر عمی علی هدی، ولم تمل من حق الی باطل، وأنک نصحت لله ولرسوله، وأدیت الأمانة، فجزاک الله عن الإسلام وأهله خیر الجزاء، أتیتک بأبی [أنت] وامی زائرا عارفا بحقک، مواليا لأولیائک، معادیا لأعدائک، فاشفع لی

عند ربک) ❊. ثم انکب علی القبر [فقبله] (۳)، وضع خدیک علیه، ثم تحول الی عند الرأس فقل: ❊ (السلام علیک یا مولای یا ابن رسول الله ورحمة الله وبرکاته، أشهد أنک الإمام الهادی، والولی المرشد، أبرأ الی الله تعالی من أعدائک، وأتقرب الی الله بولایتک، صلی الله علیک ورحمة الله وبرکاته.) ❊

---

(۱) المقنعة للشیخ المفید: باب فضل زیارته علیه السلام ص ۴۷۹، والدروس: ج ۲ کتاب المزار ص ۱۴. (۲) عیون الأخبار: ج ۲ باب ۶۶ ص ۲۶۲ ح ۳۲. (۳) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ثم صل رکعتی الزیارة، وصل بعدهما ما بدالک، وتحول الی عند الرجلین فادع بما شئت إن شاء الله (۱). قال السید ابن طاووس فی الإقبال: ورأیت فی بعض تصانیف أصحابنا العجم رضوان الله علیهم، أنه یستحب أن یزار مولانا الرضا علیه السلام یوم ثالث وعشرین من ذی القعدة من قرب أو بعد ببعض زیاراته المعروفة، أو بما یکون کالزیارة من الروایة بذلک (۲). قلت وروی العلامة المجلسی رحمه الله عن صاحب کتاب العدد القویة أنه قال: إن وفاة الرضا علیه السلام کانت فی ذلک الیوم، والله العالم (۳). قال السید الداماد قدس سره فی رسالة أربعة أیام فی ذکر أعمال یوم دحر الأرض یوم الخامس والعشرین من ذی القعدة: إن زیارة الرضا علیه السلام فیه أفضل الأعمال المستحبة، وآکد الآداب المسنونة. [ختام] (۴) قال شیخنا الطبرسی رحمه الله فی إعلام الوری بعد ذکر جملة من دلائل الرضا ومعجزا ته علیه السلام: وأما ما ظهر للناس بعد وفاته من برکة مشهده المقدس، وعلاماته والعجائب التی شاهدها الخلق فیه، وأذعن العام والخاص له وأقر المخالف والمؤالف به الی یومنا هذا، فکثیر خارج عن حد الإحصاء والعد، ولقد ابرئ فیه الأکمة والأبرص، واستجیبت الدعوات، وقضیت ببرکته الحاجات، وکشفت (۵) الملمات، وشاهدنا کثیرا من ذلک وتیقناه... الخ (۶).

---

(۱) المقنعة: ۴۸۰. (۲) إقبال الا عمال: ص ۳۱۰. (۳) البحار: ج ۴۹ باب شهادته وتغسیله ودفنه علیه السلام ص ۲۹۳ ملخص ح ۷ نقلا عن العدد القویة. (۴) مابین المقعوفتین لم تردفی النسخة الخطیة، وقد وردت فی النسخة المطبوعة. (۵) فی المصدر: (وکشف). (۶) إعلام الوری: ص ۳۱۳.

قال شيخنا الحر العاملى قدس سره فى إثبات الهداة بعد نقل هذا الكلام من الاعلام، يقول محمد بن الحسن الحر، مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت كثيرا من ذلک وتيقنته، كما شاهده الطبرسى وتيقنه فى مدة مجاورتى لمشهد الرضا عليه السلام، وذلک ستة وعشرون سنة، وسمعت من الأخبار فى ذلک ما يجاوز حد التواتر وليس فى خاطرى، إنى دعوت فى هذا المشهد وطلبت منه (١) من الله تعالى حاجة إلا وقضيت لى، والحمد لله. وتفصيل ذلک يضيق عنه المجال ويطول فيه المقال، فلذلک اكتفيت بالاجمال، ومن ذلک أن بنتا من جيراننا كانت خرساء، ثم زارت قبر الرضا عليه السلام يوما فرأت عند القبر رجلا حسن الهيئة ظنت أنه الرضا عليه السلام، فقال لها: ما لک لا تتكلمين ؟ تكلمى فنطقت فى الحال وزال عنها الخرس بالكلية، فقلت فيها هذه الأبيات: يا كليم الرضا عليه السلام ❊ وعليک السلام والإكرام كلمينى عسى اكون كليما ❊ لكليم الرضا عليه السلام (٢) (انتهى). يقول عباس بمحمد رضا القمى مؤلف هذا الكتاب: ولقد رأيت وشاهدت فى مدة مجاورتى لهذا المشهد المقدس خصوصا فى هذا التاريخ، وهو شوال سنة ١٣۴٣ ثلاث وأربعين بعد الف وثلاثمائة، كثيرا من ذلک وتيقنته وعلمت علما لا يخالج الشک والريب فى معناه، فلو ذهبت للخوض فى إيراد ذلک لخرجت عن الغرض فى هذا الكتاب، ولقد صدق شيخنا العاملى فى قوله: وما بدا من بركات مشهده ❊ فى كل يوم أمسه مثل غده وكشفاء العمى والمرضى به ❊ اجابة الدعاء فى أعتابه ❊ ❊

---

(١) فى المصدر: (فيه). (٢) إثبات الهداة: ج ٣ ص ٢٩٨.

النور الحادى عشر الإمام التاسع إمام كل عاكف وباد وحجة الله على جميع العباد أبو جعفر الثانى محمد بن على التقى، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الأمجاد

[فصل فى ولادة أبى جعفر الجواد عليه السلام] ذكر ابن عياش إن ولادته عليه السلام كانت يوم العاشر من رجب، ولكن المشهور بين العلماء والمشائخ أنه ولد بالمدينة فى ١٩ من شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة (١). امه ام ولد يقال لها: سبيكة وسماها الرضا عليه السلام الخيزران، وكانت نوبية من أهل بيت مارية القبطية ام إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، وكانت من أفضل نساء زمانها، وأشار إليها النبى صلى الله عليه وآله، بقوله: (بأبى ابن خيرة الإماء ا لنوبية الطيبة) (٣). وفى خبر يزيد بن سليط وملاقاته موسى بن جعفر عليهما السلام فى

طريق مكة وهم يريدون العمرة، قال: ثم قال أبو إبراهيم عليه السلام: إنى أؤخذ فى هذه السنة والأمر الى ابنى على سمى على، وعلى: فأما على الأول فعلى بن أبى طالب عليه السلام، وأما على

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۳۷۹، وإعلام الورى: ص ۳۲۹، وورد فى دعاء النا حية المقدسة، فى مفاتيح الجنان ص ۱۳۵، باب ما يدعى به فى أيام رجب: (اللهم انى أسألک بالمولودين فى رجب محمد بن على الثانى وابنه على بن محمد المنتجب) وهذا الدعاء يؤيد ما ذكره ابن عياش. (۲) الكافى: ج ۱ باب مولد أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام ص ۴۹۲، والدروس الشرعية: ج ۲ ص ۱۴، وإعلام الورى: ص ۳۲۹، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ۴ ص ۳۷۹. (۳) الإرشاد للمفيد: ص ۳۱۷.

الآخر فعلى بن الحسين عليهما السلام، اعطى فهم الأول وحكمته (۱) وبصره ووده ودينه [ومحنته] (۲)، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلم إلا بعد [موت] هارون باربع سنين. ثم قال [لى]: يا يزيد فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارک، وسيعلمک أنک [قد] (۳) لقيتنى فاخبره عند ذلک أن الجارية التى يكون منها هذا الغلام جار ية من أهل بيت مارية القبطية (۴) جارية رسول الله صلى الله عليه وآله [ام إبراهيم] (۵)، فإن قدرت ان تبلغها منى السلام فافعل ذلک (۶). قلت: وكفى فى جلالة هذه المعظمة الجليلة ما فى هذا الخبر المعتبر من أمر موسى بن جعفر عليهما السلام يزيد بن سليط أن يبلغها منى السلام كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر جابر بن عبد الله أن يبلغ أبا جعفر الباقر عليه السلام سلامه – وسيأتى خبر عن عيون المعجزات فيه ما يدل على فضلها –. روى ابن شهر آشوب عن حكيمة بنت أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قالت: لما حضرت ولادة الخيزران ام أبى جعفر عليه السلام دعانى الرضا عليه السلام فقال [لى] (۷): يا حكيمة احضرى ولادتها واد خلنى واياها والقابلة بيتا. ووضع لنا مصباحا واغلق الباب علينا، فلما أخذها الطلق طفئ المصباح، وبين يديها طست وأغتمت بطفء المصباح، فبينا نحن كذلک إذ بدر أبو جعفر عليه السلام فى الطست وإذا عليه شئ ر قيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه، فأخذته فوضعته فى حجرى ونزعت عنه ذلک الغشاء.

---

(۱) فى المصدر: (وحلمه). (۲ و ۳) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) (القبطية) لم ترد فى المصدر. (۵ و ۷) مابين المعقو فتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) الكافى: ج ۱ باب الإشارة والنص على أبى الحسن موسى عليه السلام ص ۳۱۵ قطعة من ح ۱۴.

فجاء الرضا علیه السلام وفتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضعه فی المهد، وقال لی: یا حکیمة الزمی مهده، قالت: فلما کان فی الیوم الثالث رفع بصره الی السماء ثم نظر یمینه ویساره، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فقمت ذعرة فزعة فأتیت أبا الحسن علیه السلام فقلت [له: لقد] (۱) سمعت من هذا الصبی عجبا، فقال: وما ذاک ؟ فأخبرته الخبر، فقال: یا حکیمة ما ترون من عجائبه أکثر (۲). وفی الدر النظیم بالإسناد عن حکمیة بنت أبی الحسن موسی علیه السلام، قالت: کتبت لما علقت ام أبی جعفر علیه السلام به الی أبی الحسن الرضا علیه السلام خادمتک قد علقت، فکتب الی علقت یوم کذا من شهر کذا، فإذا هی ولدت فالزمیها سبعة أیام، قالت: فلما ولدته، قال: (أشهد أن لا إله إلا الله)، فلما کان یوم الثالث عطس، فقال: الحمد لله وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی الأئمة الراشدین (۳). أقول: وحج أبو الحسن الرضا علیه السلام بعد ذلک بسنة ومعه أبو جعفر علیه السلام، فکان من أمر البیت والحجر وجلوسه فیه ما قد ذکرناه فی تاریخ أبی الحسن الرضا علیه السلام. وروی عن عیون المعجزات عن کلثم بن عمران، قال: قلت للرضا علیه السلام: ادع الله أن یرزقک ولدا، فقال: إنما ارزق ولدا واحدا وهو یرثنی. فلما ولد أبو جعفر علیه السلام، قال الرضا علیه السلام لاصحابه: قد ولد لی شبیه موسی بن عمران فالق البحار، وشبیه عیسی بن مریم، قدست ام ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة، ثم قال الرضا علیه السلام: یقتل غصبا فیبکی له وعلیه أهل السماء، ویغضب الله علی عدوه وظالمه فلا یلبث إلا یسیرا حتی یعجل الله به الی عذابه الألیم وعقابه

---

(۱) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۳۹۴، وعنه البحار: ج ۵ ص ۱۰ ح ۱۰. (۳) الدر النظیم: الباب الحادی عشر فصل فی ذکر مولد الجواد علیه السلام (مخطوطة).

الشدید، وکان طول لیلته یناغیه فی مهده (۱). وروی عن أبی یحیی الصنعانی، قال: کنت عند أبی الحسن علیه السلام فجئ بابنه أبی جعفر علیه السلام وهو صغیر، فقال: هذا المولود الذی لم یولد مولود أعظم علی شیعتنا برکة منه (۲). روی الشیخ الکلینی رحمه الله عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: کنت عند علی ابن جعفر بن محمد علیهما السلام جالسا بالمدینة، وکنت أقمت عنده سنتین أکتب عنه ما سمع (۳) من أخیه - یعنی أبا الحسن علیه السلام - إذ دخل علیه أبو جعفر محمد بن علی الرضا علیهما السلام المسجد - مسجد رسول الله صلی الله علیه وآله - فوثب

على بن جعفر رحمه الله بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه، فقال له: أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمک الله، فقال: يا سيدى كيف أجلس وأنت قائم. فلما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عزوجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أأنكر فضله ؟ ! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد (۴). أقو ل: على بن جعفر هذا، هو السيد الجليل الذى كان راوية للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل، وكان رضى الله عنه شديد التمسک باخيه موسى عليه السلام، والانقطاع إليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعا منه، وكان ملازما لاخيه عليه السلام، حتى فى اربع عمر يمشى أخوه فيها الى مكة بعياله وأهله. وروى: أنه كان عند أبى جعفر عليه السلام، ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام على

---

(۱) عيون المعجزات: ص ۱۱۸، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۵ ح ۱۹. (۲) الكافى: ج ۱ باب الاشارة والنص على أبى جعفر الثانى عليه السلام ص ۳۲۱ ح ۹ والإرشاد للمفيد: ص ۳۱۹. (۳) فى المصدر: (يسمع). (۴) الكافى: ج ۱ باب الاشارة والنص على أبى جعفر الثانى عليه السلام ص ۳۲۲ ح ۱۳.

ابن جعفر، فقال: يا سيدى تبدأ بى لتكون حدة الحديد فى قبلک، [قال: قلت: يهنئک (۱) هذا عم أبيه، قال: فقطع له العرق] (۲)، ثم أراد أبو جعفر عليه ا لسلام النهوض قام (۳) على بن جعفر عليهما السلام فسوى له نعليه حتى لبسهما (۴). فصل فى طرف من الأخبار عن مناقب أبى جعفر الثانى عليه السلام ودلائله ومعجزاته الكشى عن محمد بن مرزبان عن محمد بن سنان، قال: شكوت الى الرضا عليه السلام وجع العين، فأخذ قرطاسا فكتب الى أبى جعفر [الجواد] عليه السلام، وهو أقل من ثلاث، ودفع الكتاب الى الخادم وأمرنى أن أذهب معه، وقال: أكتم ! فأتيناه وخادم قد حمله، قال: ففتح الخادم الكتاب بين يدى أبى جعفر عليه السلام. قال (۵): فجعل أبو جعفر عليه السلام ينظر فى الكتاب ويرفع رأسه الى السماء، ويقول: بأح (۶)، ففعل ذلک مرارا، فذهب كل وجع فى عينى، وأبصرت بصرا لا يبصره أحد، قال: فقلت لأبى جعفر عليه السلام: جعلک الله شيخا على هذه الامة، كما جعل عيسى بن مريم شيخا على بنى إسرائيل، قال: ثم قلت: يا شبيه صاحب فطرس، قال: فانصرف وقد أمرنى الرضا عليه السلام أن أكتم. فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبى جعفر عليه السلام فى أمر عينى فعاودنى الوجع، قال: قلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولک يا شبيه صاحب

---

(١) هذه الكلمة تستعمل فى مقام الدعاء، يقال: ليهنئک الولد أى ليسرک. (٢) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) فى المصدر: (فقام). (۴) اختيار معرفة الرجال: ص ۴۲۹ ذيل ح ۸۰۴. (۵) (قال) لم ترد فى المصدر. (۶) فى خ ل (ناج) و (راح).

فطرس ؟ فقال: إن الله عزوجل غضب على ملک من الملائكة يدعى فطرس، فدق جناحه ورمى به فى جزيرة من جزائر البحر، فلما ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزوجل جبرائيل الى محمد صلى الله عليه وآله ليهنئه بولادة الحسين عليه السلام، وكان جبرائيل صديقا لفطرس فمر به وهو فى الجزيرة مطروح، فخبره بولادة الحسين عليه السلام وما أمر الله به، فقال له: هل لک أن أحملک على جناح من أجنحتى وأمضى بک الى محمد صلى الله عليه وآله ليشفع فيک ؟ قال: فقال له (١) فطرس: نعم. فحمله على جناح من اجنحته حتى أتى به محمدا صلى الله عليه وآله، فبلغه تهنئة ربه تعالى، ثم حدثه بقصة فطرس، فقال محمد صلى الله عليه وآله لفطرس: امسح جناحک على مهد الحسين عليه السلام وتمسح به، ففعل ذلک فطرس، فجبر الله تعالى جناحه ورده الى منزله مع الملائكة (٢). وروى القطب الراوندى: إن المعتصم دعا جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لى على محمد بن على بن موسى عليهم السلام زورا، واكتبوا أنه أراد أن يخرج، ثم د عاه، فقال: إنک أردت أن تخرج على ؟ فقال: والله ما فعلت شيئا من ذلک، قال: إن فلانا وفلانا شهدوا عليک، فاحضروا، فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانک. قال: وكان جالسا فى بهو، فرفع أبو جعفر عليه السلام يده، وقال: (اللهم إن كانوا كذبوا على فخذهم)، قال: فنظرنا الى ذلک البهو كيف يرجف ويذهب ويجئ، وكلما قام واحد وقع، فقال المعتصم: يا ابن رسول الله إنى تائب مما قلت فادع ربک أن يسكنه، فقال: (اللهم سكنه، وإنک تعلم أنهم أعداؤک وأعدائى)، فسكن (٣). قال الشيخ المفيد فى الإرشاد: وكان المأمون قد شغف بأبى جعفر عليه السلام، لما رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه فى العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم

---

(١) (له) لم ترد فى المصدر. (٢) اختيار معرفة الرجال: ص ۵۸۲ ح ۱۰۹۲، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۶۶ ح ۴۳. (٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ۶۷۰ ح ١٨.

يساوه أحد من مشائخ أهل الزمان، فزوجه ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة، وكان متوفرا على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره (١). اخبرنى الحسن بن محمد بن سليمان عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب، قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن على عليهما السلام، بلغ ذلک العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه (٢) وخافو ا أن ينتهى الأمر معه الى ما انتهى إليه مع الرضا عليه السلام فخاضوا فى ذلک، واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه، فقالوا: ننشدک الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فأنا نخاف أن تخرج به عنا أمرا قد ملكناه الله، وتنزع منا عزا قد البسناه اليک (٣)، فقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلک من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا فى وهلة من عملک مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلک، فالله الله أن تردنا الى غم قد انحسر عنا، واصرف رأيک عن ابن الرضا، واعدل الى من تراه من أهل بيتک يصلح لذلک دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأما ما كان يفعله من قبلى بهم فقد كان به قاطعا للرحم وأعوذ بالله من ذلک، والله ما ندمت على ما كان منى من إستخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم (۴) بالأمر وانزعه عن نفسى فأبى، وكان أمر الله قدرا مقدورا، وأما أبو جعفر محمد بن على قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلک. وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأى ما رأيت فيه، فقالوا: إن هذا الفتى (۵) وإن راقک منه (۶) هديه فإنه صبى لا معرفة له ولا فقه،

---

(١) الإرشاد: ص ٣١٩. (٢) فى خ ل (استنكروه). (٣) (اليک) لم ترد فى المصدر. (۴) فى خ ل (يقيم). (۵) فى المصدر: (الصبى). (۶) فى المصدر: (من).

فامهله ليتأدب ويتفقه فى الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلک، فقال لهم: ويحكم إنى (١) أعرف بهذا الفتى منكم، وأن هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده (٢) والهامه، لم يزل آباؤه اغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله، قالوا له: قد رضينا لک يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتک عن شئ من فقه الشريعة، فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره، وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلک فقد كفينا الخطب فى معناه، فقال لهم المأمون: شأنكم وذاک متى أردتم. فخرجوا من عنده وأجمع (٣) رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو – يومئد – قاضى الزمان (۴) على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلک، وعادوا الى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوما للإجتماع، فأجابهم الى ذلک، فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم، فأمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر عليه السلام دست (۵) ويجعل له فيه

مسور تان (۶) ففعل ذلک. وخرج أبو جعفر علیه السلام وهو - یومئذ - ابن سبع (۷) سنین وأشهر، فجلس بین المسورتین، وجلس یحیی بن أکثم بین یدیه وقام الناس فی مراتبهم، والمأمون جالس فی دست متصل بدست أبی جعفر علیه السلام، فقال یحیی بن أکثم للمأمون: تأذن لی یا أمیر المؤمنین أن اسأل أبا جعفر ؟ فقال له المأمون: استأذنه فی ذلک، فاقبل علیه یحیی بن أکثم، فقال: اتأذن لی جعلت فداک فی مسألة ؟ قال له أبو جعفر: سل إن شئت، قال یحیی: ما تقول جعلنی الله فداک فی محرم

---

(۱) فی المصدر: (إننی). (۲) فی المصدر: (ومراده). (۳) فی المصدر: (واجتمع). (۴) فی خ ل: (القضاة). (۵) الدست - صدر البیت، أو المجلس. (۶) المسوره: متکأ من الجلد. (۷) فی المصدر: (تسع).

قتل صیدا ؟ فقال له أبو جعفر علیه السلام: قتله فی حل أو حرم ؟ عالما کان المحرم أم جاهلا ؟ قتله عمدا أو خطأ ؟ حرا کان المحرم أم عبدا ؟ صغیرا کان أم کبیرا ؟ مبتدئا بالقتل أم معیدا ؟ من ذوات الطیر کان الصید أم من غیرها ؟ من صغار الصید کان أم من کباره ؟ مصرا علی ما فعل أو نادما ؟ فی اللیل کان قتله للصید أم نهار ا ؟ محرما کان بالعمرة [إذ قتله] (۱) أو بالحج ؟ فتحیر یحیی بن أکثم وبان فی وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج (۲) حتی عرف جماعة أهل المجلس أمره (۳). فقال المأمون: الحمد لله علی هذه النعمة والتوفیق لی فی الرأی، ثم نظر الی أهل بیته، وقال لهم: اعرفتم الآن ما کنتم تنکرونه ؟ ثم أقبل علی أبی جعفر علیه السلام فقال له: أتخطب یا أبا جعفر ؟ قال: نعم یا أمیر المؤمنین، فقال له المأمون: أخطب جعلت فداک لنفسک ؟ فقد رضیتک لنفسی، وأنا مزوجک ام الفضل ابنتی وإن رغم (۴) قوم لذلک. فقال أبو جعفر علیه السلام: الحمد لله إقرارا بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصا لوحد انیته، وصلی الله علی محمد سید بریته، والأصفیاء من عترته، أما بعد، فقد کان من فضل الله علی الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿ (وانکحوا الأیامی منکم والصالحین من عبادکم وإمائکم إن یکونوا فقراء یغنهم الله من فضله والله واسع علیم) ﴾ (۵). ثم إن محمد بن علی بن موسی علیه السلام یخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد علیهما السلام، وهو خمسمائة درهم جیادا، فهل زوجته یا أمیر المؤمنین بها علی هذا الصداق المذکور ؟ قال المأمون: نعم قد زوجتک یا أبا جعفر ام الفضل (۶) ابنتی علی [هذا] الصداق المذکور، فهل

---

(۱) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) فی المصدر: (ولجلج). (۳) فی خ ل: (أمر عجزه). (۴) رغم: ذل عن کره. (۵) النور: ۳۲. (۶) (ام الفضل) لم ترد فی المصدر.

قبلت النكاح ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قد قبلت ذلک ورضيت به. فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة، قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين فى محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة تشبه الجبال (۱) من الابر يسيم على عجلة (۲) مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن يخضب لحاء الخاصة من تلک الغالية، ثم مدت الى دار العامة فطيبوا منها، ووضعت الموائد، فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم... الخ (۳). فصل فى ذكر بعض أخباره وبراهينه وبيناته عليه السلام روى عن زكريا بن آدم، قال: إنى لعند الرضا عليه السلام إذ جئ بأبى جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيديه (۴) الى الأرض ورفع رأسه الى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسى فلم طال فكرک ؟ فقال: فيما صنع بامى فاطمة عليها السلام، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما فى اليم نسفا، فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم قال: بأبى أنت وامى انت لها - يعنى الإمامة - (۵). الشيخ الكلينى رحمه الله عن محمد بن أبى العلاء، قال: سمعت يحيى بن أكثم - قاضى سامراء - بعدما جاهدت (۶) به وناظرته وحاورته [وواصلته] (۷) وراسلته

---

(۱) فى خ ل (مشدودة بالحبال). (۲) فى المصدر: (عجل). (۳) الإرشاد للمفيد: ص ۳۱۹ - ۳۲۲. (۴) فى المصدر: (بيده). (۵) دلائل الإمامة: ص ۲۱۲، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۵۹ ضمن ح ۳۴. (۶) فى المصدر: (جهدت). (۷) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

وسألته عن علوم آل محمد عليهم السلام، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن على الرضا عليهما السلام يطوف به، فناظرته فى مسائل عندى فأخرجها الى، فقلت له: والله إنى اريد أن أسألک مسألة واحدة، وإنى والله لأستحى من ذلک، فقال لى: أنا اخبرک قبل أن تسألنى، تسألنى عن الإمام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة ؟ فكان فى يده عصا فنطقت، وقالت: إن مولاى إمام هذا الزمان وهو الحجة (۱). وفى الدر النظيم، قال إبراهيم بن سعيد: رأيت محمد بن على - أى الجواد - عليهما السلام يضرب بيده الى ورق الزيتون فيصير فى كفه ورقا، فأخذت منه كثيرا وانفقته فى الاسواق فلم يتغير (۲). وقال محمد بن يحيى: لقيت محمد بن على الرضا عليهما السلام على دجلة، فالتقى له طرفاها حتى عبر، ورأيته بالأنبار (۳) على الفرات فعل مثل ذلک (۴). عن كتاب الاختصاص عن على بن إبراهيم عن أبيه، قال: لما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبى جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبى جعفر عليه السلام.

فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخا كبيرا نبيلا عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل حذو (۵) بيضاء، فقام عبد الله واستقبله وقبل بين عينيه وقامت الشيعة، وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسى. ونظر الناس بعضهم الى بعض تحيرا لصغر سنه فانتدب (۶) رجل من القوم فقال

---

(۱) الكافى: ج ۱ ص ۳۵۳ ح ۹، وعنه البحار: ج ۵ ص ۶۸ ح ۴۶. (۲) الدر النظيم: الباب الحادى عشر فصل فى ذكر معجزاته عليه السلام (مخطوطة). (۳) الأنبار: مدينة غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ (انظر معجم البلدان: ج ۱ ص ۳۱۷. (۴) الدر النظيم: الباب الحادى عشر فصل فى ذكر معجزاته عليه السلام (مخطوطة). (۵) فى المصدر: (جدد). (۶) فى المصدر: (فابتدر).

لعمه: أصلحک الله ما تقول فى رجل أتى بهيمة ؟ فقال: يقطع يمينه ويضرب الحد، فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم نظر إليه، فقال: يا عم اتق الله، اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدى الله عزوجل فيقول لک: لم أفتيت الناس بما لا تعلم ؟ فقال [له] (۱) عمه: [أستغفر الله] (۲) يا سيدى اليس قال هذا أبوک صلوات الله عليه ؟ فقال أبو جعفر: إنما سئل أبى عن رجل نبش قبر امرأة، فنكحها، فقال أبى: تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية، فقال: صدقت يا سيدى وأنا أستغفر الله. فتعجب الناس، فقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا ان نسألک ؟ قال: نعم فسألوه فى مجلس عن ثلاثين ألف (۳) مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين (۴). وعن عيون المعجزات لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبى جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفى الأمصار. واجتمع الريان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن رضوان الله عليهم أجمعين، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم فى دار عبد الرحمن بن الحجاج فى بركة ذلول (۵)، يبكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء ! من لهذا الأمر ؟ والى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا ؟ يعنى أبا جعفر عليه السلام. فقام إليه الريان بن الصلت، ووضع يده فى حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشک والشرک، إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإن لم يكن من عند الله فلو

(۱ و ۲) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) ربما كانت الأسئلة فى عدة مجالس، وليس فى مجلس واحد، ومن المحتمل ان تكون لفظة (الف) من زيادة النساخ. (۴) الإختصاص: ص ۱۰۲. (۵) فى

المصدر (زلول)، والزلول: بفتح أوله وتكرير اللام، وهو فعول من الزلل، مدينة فى شرقى أزيلى بالمغرب (انظر معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٣٩).

عمر الف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغى أن يفكر فيه، فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه. وكان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلا، فخرجوا الى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام، لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى، فجلس فى صدر المجلس، وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله، فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم واضطربت الفقهاء، وقاموا وهموا بالأنصراف، وقالوا فى انفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل لجواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان، ومن الجواب بغير الواجب. ففتح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل موفق وقال: هذا أبو جعفر عليه السلام ! فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه، فدخل عليه السلام وعليه قميصان وعما مة بذؤابتين، وفى رجليه نعلان وجلس وأمسک الناس كلهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائل فأجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه، وقالوا له: إن عمک عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: لا إله إلا الله يا عم، إنه عظيم عند الله أ ن تقف غدا بين يديه فيقول لک: لم تفتى عبادى بما لم تعلم ؟ وفى الامة من هو أعلم منک (١). وروى عن عمر بن فرج الرخجى (٢)، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إن شيعتک تدعى أنک تعلم كل ماء فى دجلة ووزنه ؟ وكنا على شاطئ دجلة، فقال عليه السلام لى: يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلک الى بعوضة من خلقه أم لا ؟ قلت: نعم،

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٩٩ ح ١٢ نقلا عن عيون المعجزات. (٢) استعمل المتوكل على المدينة ومكة عمر بن مزج الرخجى، فمنع آل أبى طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحدا أبر أحدا بشئ وان قل إلا أنهكه عقوبة واثقله غرما.

يقدر، فقال: إنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه (١). الشيخ الكلينى عن رجل من بنى حنيفة، من أهل بست وسجستان، قال: رافقت أبا جعفر عليه السلام فى السنة التى حج فيها فى أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة، وهناک جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداک، رجل يتولاكم أهل البيت، ويحبكم

وعلى فى ديوانه خراج، فإن رأيت جعلنى الله فداک أن تکتب إليه بالإحسان إلى، فقال [لى] (٢) لا أعرفه، فقلت: جعلت فداک إنه على ما قلت من محبيکم أهل البيت، وکتابک ينفعنى عنده، فأخذ القرطاس وکتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإن موصل کتابى هذا ذکر عنک مذهبا جميلا، وإن مالک من عملک ما أحسنت فيه، فأحسن إلى اخوانک، واعلم أن الله عزوجل سائلک عن مثاقيل الذر والخردل. قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر الى الحسين بن عبد الله النيسابورى وهو الوالى فاستقبلنى على فرسخين من المدينة، فدفعت إليه الکتاب فقبله ووضعه على عينيه، وقال لى: ما حاجتک ؟ فقلت: خراج على فى ديوانک، قال: فأمر بطرحه عنى وقال لى: لا تؤد خراجا ما دام لى عمل، ثم سألنى عن عيالى، فأخبرته بمبلغهم فأمر لى ولهم بما يقوتنا وفضلا، فما أديت فى عمله خراجا ما دام حيا ولا قطع عنى صلته حتى مات (٣). وروى عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبى جعفر الثانى عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنک وعن أبيک فقيل لى: إن الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال لى: بل طف ما أمکنک فإن ذلک جائز، ثم قلت له بعد ذلک بثلاث سنين: إنى کنت استأذنتک فى الطواف عنک وعن أبيک فأذنت لى فى ذلک، فطفت عنکما ما شاء الله.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٠٠ ضمن ح ١٢، نقلا عن عيون المعجز ات. (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) الکافى: ج ٥ ص ١١١ ح ۶، وعنه البحار: ج ٥ ص ٨۶ ح ٢.

ثم وقع فى قلبى شئ فعملت به، قال: وما هو ؟ قلت: طفت يوما عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ثلاث مرات: صلى الله على رسول الله، ثم اليوم الثانى عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثم طفت اليوم الثالث عن الحسن عليه السلام، والرابع عن الحسين عليه السلام، والخامس عن على بن الحسين عليهما السلام، والسادس عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام، واليوم السابع عن جعفر بن محمد عليهما السلام، واليوم الثامن عن أبيک موسى عليه السلام، واليوم التاسع عن أبيک على عليه السلام، واليوم العاشر عنک يا سيدى، وهؤلاء الذين أدين الله بولايتهم عليهم السلام. فقال: إذن والله تدين الله بالدين الذى لا يقبل من العباد غيره، قلت: وربما طفت عن امک فاطمة صلوات الله عليها وربما لم أطف، فقال: استکثر من هذا فإنه أفضل، ما أنت عامله إن شاء الله تعالى (١). الصدوق عن البزنطى قال: قرأت کتاب أبى الحسن الرضا عليه السلام إلى أبى جعفر عليه السلام: يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا رکبت أخرجوک من الباب الصغير وإنما (٢) ذلک من بخل لهم (٣)، لئلا ينال منک أحد خيرا، فاسألک بحقى عليک لا يکن مدخلک ومخرجک إلا من الباب الکبير، وإذا رکبت فليکن معک ذهب وفضة، ثم لا يسألک أحد إلا أعطيته، ومن سألک من عمومتک أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين دينارا، والکثير اليک، ومن سألک من عماتک فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين دينارا، والکثير اليک، إنى إنما (۴) أريد أن يرفعک الله فانفق ولا تخش من ذى العرش إقتارا

(۵). قال شيخنا الحر العاملى فى اثبات الهداة: قال الشيخ أبو الصلاح الحلبى فى كتاب تقريب المعارف عند ذكر بعض معجزات الأئمة عليهم السلام: ومن ذلک توضأ أبو

---

(۱) الكافى: ج ۴ ص ۳۱۴ ح ۲، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۰۱ ح ۱۵. (۲) فى المصدر: (فانما). (۳) فى المصدر: (بهم). (۴) (إنما) لم ترد فى المصدر. (۵) عيون الأخبار: ج ۲ باب ۳۰ ص ۸ ح ۲۰.

جعفر محمد بن على عليهما السلام فى مسجد ببغداد يعرف موضعه بدار المسيب فى أصل نبقة يابسة، فلم يخرج من المسجد حتى اخضرت وأينعت (۱)، حدثنى الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد، قال: حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد رضى الله عنه: إنه أكل من نبقها وهو لا عجم له (۲). بيان: النبق - بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن - ثمر السدر واحدته نبقة وأشبه شئ به العناب قبل أن تشتد حمرته. فصل فى ذكر بعض كلامه عليه السلام قال عليه السلام: من استفاد أخا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة (۳). وقال عليه السلام: القصد الى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال (۴). وقال عليه السلام: من أطاع هواه أعطى عدوه مناه (۵). وقال عليه السلام: راكب الشهوات لا تقال عثرته (۶). وقال عليه السلام: الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، وسلم الى كل عال (۷). وقال عليه السلام: عز المؤمن [فى] (۸) غناه عن الناس (۹).

---

(۱) فى المصدر: (أنبتت). (۲) إثبات الهداة: ج ۳ الباب السابع والعشرون فصل ۱۷ ح ۸۱. (۳) الفصول المهمة: ص ۲۷۳، ونور الابصار: ص ۱۸۱. (۴) بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۳۶۴ ح ۴. (۵) إعلام الدين: ص ۳۰۹، والدر النظيم: البا ب الحادى عشر فصل فى ذكر بعض كلام الجواد عليه السلام (مخطوطة). (۶) المصدر السابق. (۷) المصدر السابق. (۸) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (۹) أعلام الدين: ص ۳۰۹.

وقال عليه السلام: لا تكن ولى الله (۱) فى العلانية عدوا له فى السر (۲). وقال عليه السلام: اصبر على ما تكره فيما يلزمک الحق، واصبر عما تحب فيما يدعوک الى الهوى (۳). وقال عليه السلام: كيف يضيع من الله كافله ؟ وكيف ينجو من الله طالبه ؟ ومن انقطع الى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح (۴).

وقال عليه السلام: من استغنى كرم على أهله، فقيل له: وعلى غير أهله ؟ قال: لا إلا أن يكون يجدى عليهم نفعا (۵). وقال عليه السلام: قد عاداك من ستر عنک الرشد اتباعا لما يهواه (۶). وقال عليه السلام: إياک ومصاحبة الشرير، فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره، ويقبح أثره (۷). وقال عليه السلام: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخو نة (۸). فصل فى وروده الى بغداد وشهادته عليه السلام قبض أبو جعفر الجواد عليه السلام مسموما ببغداد فى آخر ذى القعدة سنة ۲۲۰ عشرين ومائتين، وهو ابن خمس وعشرين سنة ودفن بمقابر قريش فى ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام (۹).

---

(۱) فى المصدر: (وليا لله تعالى) بدل (ولى الله). (۲) أعلام الدين: ص ۳۰۹. (۳ و ۵ و ۷) الدر النظيم: الباب الحادى عشر فصل فى ذكر بعض كلام الجواد عليه السلا م (مخطوطة). (۴) أعلام الدين: ص ۳ ۰۹. (۶) أعلام الدين: ص ۳۰۹. (۸) المصدر السابق. (۹) الكافى: ج ۱ باب مولد أبى جعفر محمد بن على الثانى عليهما السلام ص ۴۹۲، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱ ح ۱ و ۲.

وقيل: فى سادس ذى الحجة سنة عشرين ومائتين (۱)، ويؤيد ذلک قوله عليه السلام: الفرج بعد المأمون بثلاثين شهرا (۲)، وقد توفى المأمون فى رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، والله العالم. وعن أبى الحسن الهادى عليه السلام فى جواب من سأله عن فضل زيارة الحسين وزيار تهما عليهم السلام: أبو عبد الله عليه السلام المقدم، وهذا أجمع وأعظم أجرا (۳). وكان سبب وروده بغداد، إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد إليها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين (۴). روى الشيخ المفيد عن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد فى الدفعة الاولى من خرجته (۵)، قلت له عند خروجه: جعلت فداک إنى أخاف عليک فى هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدک ؟ قال: فكر الى بوجهه ضاحكا، وقال لى: ليس حيث كما ظننت فى هذه السنة، فلما استدعى به المعتصم صرت إليه، فقلت له: جعلت فداک أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدک ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت الى فقال: عند هذه تخاف على، الأمر من بعدى الى ابنى على (۶). وروى أن زوجته ام الفضل سمته (۷). وفى البحار، عن تفسير العياشى، عن زرقان صاحب ابن أبى داود (۸)

---

(۱) روضة الواعظين: ص ۲۴۳، وعنه البحار: ج ۵ ص ۲ ح ۲. (۲) البحار: ج ۵۰ ص ۶۴ قطعة من ح ۴۰. (۳) عيون الأخبار: ج ۲ باب ۶۶ ص ۲۶۱ ح ۲۵. (۴) الإرشاد للمفيد: ص ۳۲۶، وفيه (سنة خمس وعشرين ومائتين). (۵) فى المصدر: (خرجتيه). (۶) الإرشاد للمفيد: ص ۳۲۷. (۷) مروج الذهب: ج ۳ ص ۴۶۴، والدر النظيم: الباب الحادى

عشر فصل فى ذكر وفاته (مخطوطة). (٨) أقول: الظاهر أن داود تصحيف، والصحيح ابن دواد، فإن الذى سعى فى قتل أبى جعفر

وصديقه بشدة، قال: رجع ابن أبى داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له: فى ذلک، فقال: وددت اليوم أنى قد مت منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذاک ؟ قال: لما كان من هذا الأسود، أبو جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى أمير المؤمنين، قال: قلت له: وكيف كان ذلک ؟ قال: إن سارقا أقر على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه، فجمع لذلک الفقهاء فى مجلسه، وقد أحضر محمد بن على عليهما السلام، فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع ؟ قال: فقلت: من الكرسوع (١). قال: وما الحجة فى ذلک ؟ قال: قلت: لأن اليد هى الأصابع والكف الى الكرسوع، لقول الله فى التيمم: ﴿ (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) ﴾ (٢) واتفق معى فى ذلک قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلک ؟ قالوا: لأن الله لما قال: ﴿ (وايديكم الى المرافق) ﴾ (٣) فى الغسل دل ذلک على أن حد اليد هو المرفق. قال: فالتفت الى محمد بن على عليهما السلام قال (٤): ما تقول فى هذا يا أبا جعفر ؟ فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعنى مما تكلموا به ! أى شئ عندک ؟ قال: اعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليک بالله لما أخبرت

الجواد عليه السلام هو ابن أبى دواد كسعاد اسمه: أحمد، وكان قاضيا فى عهد المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكان هذه السعاية سببا لأن ابتلى فى آخر عمره بنكبة الزمان والفلج، وتوفى بعد ثكله بولده محمد بعشرين يوما سنة أربعين ومائتين ببغداد. لدغته أفعاله أى لدغ رب نفس أفعالها أفعاها (انظر الكنى والألقاب: ج ١ ص ١٩۴). (١) الكرسوع: طرف الزند الذى يلى الخنصر، وهو الناتئ عند الرسغ، (انظر لسان العر ب: مادة (كرسع) ج ٢ ص ۶٩). (٢) النساء: ۴٣، والمائدة: ۶. (٣) المائدة: ۶. (۴) فى المصدر: (فقال).

بما عندک فيه. فقال: أما إذ أقسمت على بالله إنى أقول أنهم أخطأوا فيه السنة، فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الأصابع فيترک الكف، قال: وما الحجة فى ذلک ؟ قال: قول رسول الله: (السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين)، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارک وتعالى: ﴿ (وأن المساجد لله) ﴾ (١) يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها: ﴿ (فلا تدعوا مع الله

احدا) ❊ (۲) وما كان لله لم يقطع. قال: فأعجب المعتصم ذلک وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن أبى داود: قامت قيامتى وتمنيت أنى لم أک حيا، قال زرقان: قال ابن أبى داود: صرت الى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين على واجبة وأنا اكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار، قال: وما هو ؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من امور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلک، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتابه، وقد تسامع الناس بذلک من وراء بابه، ثم يترک أقاويلهم كلهم، لقول رجل يقول شطر هذه الامة بإمامته، ويدعون أنه أو لى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء. قال: فتغير لونه وانتبه لما نبهته له، وقال: جزاک الله عن نصيحتک خيرا، قال: فأمر اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بأن يدعوه الى منزله، فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أنى لا أحضر مجالسكم، فقال: إنى إنما أدعوک الى الطعام وأحب أن تطأ ثيابى، وتدخل منزلى فأتبرک بذلک، فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءک، فصار إليه.

(۱ و ۲) الجن: ۱۸.

فلما طعم منها أحس السم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم، قال: خروجى من دارک خير لک، فلم يزل يومه ذلک وليله فى حلقه (۱) حتى قبض عليه السلام (۲). وفى إثبات الوصية، قال: لما انصرف أبو جعفر عليه السلام الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبران ويعملان الحيلة فى قتله عليه السلام. فقال جعفر لاخته ام الفضل: - وكانت لامه وأبيه - فى ذلک، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه لتفضيله ام أبى الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له، ولأنها لم ترزق منه ولدا، فأجابت اخاها جعفرا وجعلوا سما فى شئ من عنب رازقى، وكان يعجبه العنب الرازقى، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكى، فقال لها: ما بكاؤک ؟ والله ليضربنک بفقر لا ينجى (۳)، وبلاء لا ينستر (۴)، فبليت بعلة فى أغمض المواضع فى جوارحها صار ناسورا ينتقض عليها فى وقت، فانفقت مالها وجميع ملكها على العلة، حتى احتاجت الى رفد الناس، ويروى أن الناسور كان فى فرجها، وتردى جعفر بن المأمون فى بئر فاخرج ميتا، وكان سكرانا (۵). ❊ ❊ ❊

---

(۱) فى المصدر: (خلفة)، والخلفة - بالكسر -: الهيضة وهى انطلاق البطن والقئ. (۲) تفسير العياشى: ج ۱ ص ۳۱۹ ح ۱۰۹، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۵ ح ۷. (۳) (لا ينجبر) ظ. (۴) (لا يستتر) ظ. (۵) إثبات الوصية: ص ۱۹۲.

ص: ٢٧١

النور الثانى عشر الإمام العاشر والبدر الباهر ذو الشرف والكرم والمجد والأ يادى أبو الحسن الثالث على بن محمد النقى الهادى صلوات الله عليه

ص: ٢٧٣

[فصل فى تاريخ ودلاته عليه السلام] ولد ب (صريا) (١) من المدينة للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومائتين (٢)، وقيل يوم الجمعة ثانى رجب (٣)، وقيل خامسه من تلك السنة (۴)، امه المعظمة الجليلة سمانة المغربية (۵). وفى الدر النظيم هى تعرف بالسيدة، وتكنى ام الفضل، قال: قال محمد بن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر: دعانى أبو جعفر الجواد عليه السلام، فاعلمنى أن قافلة قد قدمت فيها نخاس معه جوارى، ودفع الى ستين دينارا، وأمر نى بابتياع جارية وصفها، فمضيت فعملت ما أمرنى به، فكانت تلك الجارية ام أبى الحسن الهادى عليه السلام (۶). وروى محمد بن الفرج وعلى بن مهزيار عن السيد عليه السلام أنه قال: امى عارفة

(١) صريا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليهما السلام، وهى على ثلاثة أميال من المدينة (انظر المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ٣٨٢). (٢) الكافى: ج ١ باب مولد أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام ص ۴٩٧، وروضة الو اعظين: ٢۴۶. (٣) مصباح الكفعمى: ص ۵٢٣، وعنه البحار: ج ۵٠ ص ١١٧ ح ٩. (۴) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴٠١، وإعلام الورى: ص ٣٣٩، وبحار الأنوار: ج ۵٠ ص ١١٧ ح ٩. (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴٠١. (۶) الدر النظيم: الباب الثانى عشر فصل فى ذكر مولده عليه السلام وبعض صفاته (مخطوطة).

ص: ٢٧۴

بحقى وهى من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهى مكلوءة بعين الله التى لا تنام، ولا تختلف عن امهات الصديقين والصالحين. انتهى (١). وكان نقش خاتمه: الله ربى وهو عصمتى من خلقه (٢)، وله أيضا خاتم نقشه: حفظ العهود من أخلاق المعبود (٣). فصل فى ذكر طرف من دلائل أبى الحسن الهادى عليه السلام وأخباره وبراهينه وبيناته روى الطبرسى عن ابن عياش بسنده عن أبى هاشم الجعفرى، قال: كنت بالمدينة حين مر بها بغاء (۴) أيام الواثق فى طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا

التركى، فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته، فمر بنا تركى فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه فقبل حافر دابته، قال: فحلفت التركى وقلت له: ما قال لک الرجل ؟ قال: هذا نبى ؟ قلت: ليس هذا بنبى، قال: دعانى باسم سميت به فى صغرى فى بلاد الترک، ما علمه أحد الى الساعة (۵). وعنه أيضا عن أبى هاشم الجعفرى، قال: دخلت على أبى الحسن عليه السلام فكلمنى بالهندية احسن أن أرد عليه، وكان بين يديه ركوة ملئ حصا، فتناول حصاة واحدة ووضعها فى فيه فمصها مليا، ثم رمى بها الى فوضعتها فى فمى،

---

(۱) المصدر السابق. (۲) الفصول المهمة: ص ۲۷۸، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۱۶ ح ۸. (۳) مصباح الكفعمى: ص ۵۲۳، وعنه بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۷ ح ۹. (۴) بفاء: من الاسماء التركيه، كان اسم رجل من قواد المتوكل. (۵) إعلام الورى: ص ۳۴۳، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۰۸، وعنهما البحار: ج ۵۰ ص ۱۲۴ ح ۱.

فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لسانا أولها الهندية (۱). وروى الشيخ عن كافور الخادم، قال: قال لى الإمام على بن محمد عليهما السلام: اترک لى السطل الفلانى فى الموضع الفلانى لأتطهر منه للصلاة، وانفذنى فى حاجة، وقال: إذا عدت فافعل ذلک ليكون معدا إذا تأهبت للصلاة، واستلقى عليه السلام لينام، نسيت ما قال لى، وكانت ليلة باردة فأحسست به وقد قام الى الصلاة، وذكرت أننى لم أترک السطل. فبعدت عن الموضع خوفا من لومه، وتأملت (۲) له حيث يشقى (۳) بطلب الإناء فنادانى نداء مغضب، فقلت: إنا لله أيش عذرى أن أقول نسيت مثل هذا، ولم أجد بدامن اجابته. فجئت مرعوبا، فقال [لى] (۴): يا ويلک أما عرفت رسمى أننى لا أتطهر إلا بماء بارد، فسخنت لى ماء وتركته فى السطل، قلت: والله يا سيدى ما تركت السطل ولا الماء، قال: الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا رددنا منحة، الحمد لله الذى جعلنا من أهل طاعته، ووفقنا للعون على عبادته، إن النبى صلى الله عليه وآله يقول: (إن الله يغضب على من لا يقبل رخصة) (۵). الشيخ الصدوق عن أبى هاشم الجعفرى، قال: أصابتنى ضيقة شديدة، فصرت الى أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام فاذن لى، فلما جلست قال: يا أبا هاشم أى نعم الله عزوجل عليک تريد أن تؤدى شكرها ؟ قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له. فابتدأ عليه السلام، فقال: رزقک الايمان فحرم به بدنک على النار، ورزقک العافية

---

(۱) الخرائج والجرائح: ج ۲ ص ۶۷۳، والمناقب لا بن شهرآشوب: ج ۴ ص ۴۰۸، وإعلام الورى: ۳۴۳، وعنهما البحار: ج ۵۰ ص ۱۳۶ ح ۱۷. (۲) فى البحار: (وتألمت). (۳) فى المصدر: (يسعى). (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) الأمالى للطوسى: ص ۳۰۴، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۲۶ ح ۴.

فاعانتک علی الطاعة، ورزقک القنوع فصانک عن التبذل، یا أبا هاشم إنما ابتد أتک بهذا لأنی ظننت أنک ترید أن تشکو الی من فعل بک هذا، وقد أمرت لک بمائة دینار فخذها (۱). الطبرسی عن محمد بن الحسن الأشتر العلوی، قال: کنت مع أبی علی باب المتوکل وأنا صبی فی جمع من الناس ما بین طالبی الی عبا سی وجعفری، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن علیه السلام ترجل الناس کلهم حتی دخل. فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام ؟ وما هو بأشرفنا ولا بأکبرنا ولا بأسننا، والله لا ترجلنا له، فقال أبو هاشم الجعفری: والله لتترجلن له صغرة إذا رأیتموه، فما هو إلا أن أقبل، وبصروا به حتی ترجل له الناس کلهم. فقال لهم أبو هاشم [الجعفری]: (۲) أ لیس زعمتم أنکم لا تترجلون له ؟ فقالوا له: والله ما ملکنا أنفسنا حتی ترجلنا (۳). وروی أن أبا هاشم شکا الی مولانا أبی الحسن علی بن محمد علیهما السلام ما یلقی من الشوق إلیه إذا انحدر من عنده الی بغداد، وقال له: یا سیدی ادع الله لی [فربما لم أستطیع رکوب الماء فسرت إلیک علی الظهر] فما لی مرکوب سوی برذونی (۴) هذا علی ضعفه، فقال: قواک الله یا أبا هاشم وقوی برذونک. قال: فکان أبو هاشم یصلی الفجر ببغداد، ویسیر علی البرذون فیدرک الزوال من یومه ذلک عسکر سر من رأی، ویعود من یومه الی بغداد إذا شاء علی ذلک البرذون بعینه، فکان هذا من أعجب الدلائل التی شوهدت (۵). أقول: أبو هاشم الجعفری هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر

---

(۱) الأمالی للصدوق: ص ۳۳۶ ح ۱۱، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۲۹ ح ۷. (۲) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (۳) إعلام الوری: ص ۳۴۳، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۳۷ ح ۲۰. (۴) البرذون: الدابة (انظر لسان العرب: مادة (برذن) ج ۱ ص ۳۷۰). (۵) إعلام الوری: ص ۳۴۴، وعنه البحار: ج ۵ ۰ ص ۱۳۸ ح ۲۱، بزیادة العبارة التی بین المعقوفتین.

ابن أبی طالب علیه السلام البغدا دی، الثقة الجلیل الذی أدرک الرضا والجواد والهادی والعسکری وصاحب الأمر علیهم السلام. والعسکری وصاحب الأمر علیهم السلام. وقد أشرنا إلیه عند ولادة الصادق علیه السلام، وکان عظیم المنزلة عندهم علیهم السلام، وقد روی عنهم کلهم، وله أخبار ومسائل، وله شعر جید فیهم، ومن شعره فی أبی الحسن الهادی علیه السلام وقد اعتل علیه السلام: مادت الأرض بی وادت فؤادی ❊ واعترتنی موارد العرواء حین قیل الإمام نضو علیل ❊ قلت نفسی فدته کل الفداء مرض الدین لاعتلالک واعتل ❊ وغارت له نجوم السماء عجبا أن منیت بالداء والسقم ❊ وأنت الإمام حسم الداء أنت آسی الادواء فی الدین ❊ والدنیا ومحیی الأموات والاحیاء (۱)

القطب الراوندى عن جماعة من أهل إصفهان، قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيا، قيل له: ما السبب الذى أوجب عليک به القول بإمامة على النقى عليه السلام دون غيره من أهل الزمان ؟ قال: شاهدت ما أوجب ذلک على وهو أنى كنت رجلا فقيرا، وكان لى لسان وجرأة، فأخرجنى أهل إصفهان سنة من السنين [فخرجت] (٢) مع قوم آخرين الى باب المتوكل متظلمين، فكنا بباب المتوكل يوما إذ خرج الأمر باحضار على بن محمد بن الرضا عليهم السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذى قد أمر باحضاره ؟ فقيل: هذا رجل علوى تقول الرافضة بإمامته، ثم قال (٣): ويقدر أن المتوكل يحضره للقتل، فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر الى هذا الرجل، اى رجل هو ؟ قال: فأقبل راكبا على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفين ينظرون إليه، فلما رأيته وقع حبه فى قلبى، فجعلت أدعو له فى نفسى بأن يدفع الله

---

(١) إعلام الورى: ص ٣۴٨. (٢) ما بين المعقوفتين فى خ ل. (٣) فى المصدر: (قيل).

عنه شر المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف (١) دابته لا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا اكرر فى نفسى (٢) الدعاء له، فلما صار بازائى أقبل بوجهه إلى، (٣) وقال: قد استجاب الله دعاءک، وطول عمرک، وكثر مالک وولدک. قال: فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابى، فسألونى وهم يقولون: ما شأنک ؟ فقلت: خيرا، ولم اخبر بذلک مخلوقا (۴). فانصرفنا بعد ذلک الى إصفهان، ففتح الله على بدعائه وجوها من المال حتى أنا اليوم أغلق بابى على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالى خارج دارى، ورزقت عشرة من الأولاد، وقد بلغت الآن من عمرى نيفا وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة الرجل على الذى علم ما فى قلبى (۵) واستجاب الله دعاءه فى أمرى (۶). وروى عن هبة الله بن أبى منصور الموصلى أنه قال: كان بديار ربيعة كاتب نصرانى وكان من أهل كفر تو ثا (٧) يسمى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدى صداقة، قال: فوافانا فنزل عند والدى، فقلت (٨) له: ما شأنک قدمت فى هذا الوقت ؟ قال: [قد] (٩) دعيت الى حضرة المتوكل، ولا أدرى ما يراد منى إلا أنى اشتريت

---

(١) العرف: الشعر النابت فى محدب رقبة الفرس.، (٢) فى المصدر: (دائم) بدل (اكرر فى نفسى). (٣) فى خ ل: (على). (۴) فى المصدر: (ولم أخبرهم بذلک) بدل (ولم أخبر بذلک مخلوقا). (۵) فى خ ل: (ذلک الرجل الذى علم ما كان فى نفسى). (۶) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٩٢ ح ١، وعنه البحار: ج ۵٠ ص ١۴١ ح ٢۶، وفيه (ولى) بدل (أمرى). (٧) كفر توثا: بضم التاء المثناة من فوق، وسكون الواو، وثاء مثلثة، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهى بين دارا ورأس عين ينسب إليها قوم من أهل العلم، وهى أيضا من قرى فلسطين، وكان

حصنا قديما فاتخذها ولد أبى رمثة منزلا فمدنو ها وحصنوها. (انظر معجم البلدان: ج ۴ ص ۲ ۸۷). (۸) فى خ ل والبحار: (فقال). (۹) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر ولم تر وفى البحار.

نفسى من الله بمائه دينار، وقد حملتها لعلى بن محمد بن الرضا عليهم السلام معى، فقا ل له والدى: قد وفقت فى هذا. قال: وخرج الى حضرة المتوكل وانصرف الينا بعد أيام قلائل فرحا مستبشرا، فقال له والدى: حدثنى حديثک، قال: صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط، فنزلت فى دار وقلت احب أن اوصل المائة الدينار الى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيرى الى باب المتوكل، وقبل أن يعرف أحد قدو مى، قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب، وأنه ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع ؟ رجل نصرانى يسأل عن دار ابن الرضا عليه السلام ؟ لا آمن أن يبدر (۱) بى فيكون ذلک زيادة فيما احاذره. قال: ففكرت ساعة فى ذلک، فوقع فى قلبى أن أركب حمارى وأخرج فى البلد، ولا أمنعه من حيث يذهب، لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحدا، قال: فجعلت الدنانير فى كاغذة، وجعلتها فى كمى وركبت، فكان الحمار يخترق الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار ؟ فقيل: هذه دار ابن الرضا عليه السلام، فقلت: الله أكبر دلالة [والله] مقنعة. قال: وإذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب ؟ قلت: نعم، قال: انزل، فنزلت فأقعدنى فى الدهليز ودخل، فقلت فى نفسى هذه دلالة اخرى، من أين عرف هذا الغلام (۲) اسمى ؟ وليس فى هذا البلد من يعرفنى، ولا دخلته قط ؟ ! [قال] (۳): فخرج الخادم، فقال مائة دينار التى فى كمک فى الكاغذة هاتها ! ؟ فناولته إياها، فقلت: وهذه ثالثة، ثم رجع الى، فقال: ادخل، فدخلت إليه وهو فى مجلسه وحده، فقال: يا يوسف أما آن لک [أن تسلم] (۴) ؟ فقلت: يا مولاى قدبان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى، فقال: هيهات [أما] (۵) إنک لا تسلم، ولكن

---

(۱) فى المصدر: (ينذر). (۲) فى المصدر: (الخادم). (۳ و ۴ و ۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

سيسلم ولدک فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقوانا يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم (۱) كذبوا، والله إنها لتنفع أمثالک، امض فيما وافيت له، فأنک سترى ما تحب وسيولد لک ولد مبارک (۲). قال: فمضيت الى باب

المتوكل فنلت (٣) كل ما أردت فانصرفت. قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا – يعنى بعد موت والده – وهو مسلم حسن التشيع، فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، وأنه أسلم بعد موت أبيه، وكان يقول: أنا بشارة مولاى عليه السلام (۴). روى السيد ابن طاووس فى أمان الأخطار عن أبى محمد القاسم بن العلاء. قال: حدثنا خادم لعلى بن محمد عليهما السلام، قال: استأذنته فى الزيارة الى طوس فقال لى: يكون معک خاتم فصه عقيق أصفر عليه: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، استغفر الله)، وعلى الجانب الآخر: (محمد وعلى)، فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة، وأصون لدينک. قال: فخرجت وأخذت خاتما على الصفة التى أمرنى بها، ثم رجعت إليه [لوداعه، فودعته وانصرفت، فلما بعدت عنه أمر بردى، فرجعت إليه] (۵)، فقال: يا صافى، قلت: لبيک يا سيدى، قال: ليكن معک خاتم آخر فيروزج، فإنه يلقاک فى طريقک أسد بين طوس ونيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدم إليه وأره الخاتم، وقل له: مولاى يقول لک تنح عن الطريق، ثم قال: ليكن نقشه: (الله الملک)، وعلى الجانب الاخر: (الملک لله الواحد القها ر)، فإنه خاتم أمير المؤمنين على عليه السلام كان عليه: (الله الملک)، فلما ولى الخلافة نقش على خاتمه: (الملک لله الواحد القهار)، وكان فصه فير وزج، وهو أمان من السباع – خاصة –، وظفر فى الحروب.

---

(١) فى المصدر: (أمثالک). (٢) (سيولد لک ولد مبارک) لم تردفى البحار. (٣) فى البحار: (فقلت). (۴) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٩۶ ح ٣، وعنه البحار: ج ۵ ص ١۴۴ ح ٢٨. (۵) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

قال الخادم: فخرجت فى سفرى [ذلک] (١) فلقينى – والله – السبع، ففعلت ما امرت، ورجعت وحدثته، فقال عليه السلام لى: بقيت عليک خصلة لم تحدثنى بها، إن شئت حدثتک بها، فقلت: يا سيدى لعلى نسيتها، فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر، فصار الى القبر قوم من الجن لزيارته، فنظروا الى الفص فى يدک فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدک وصاروا به الى عليل لهم، وغسلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلک الماء فبرأ، وردوا الخاتم اليک، وكان فى يدک اليمنى فصيروه فى يدک اليسرى، فكثر تعجبک من ذلک، ولم تعرف السبب فيه، ووجدت عند رأسک حجرا ياقوتا فأخذته، وهو معک فاحمله الى السوق، فإنک ستبيعه بثمانين دينارا – وهى هدية القوم إليک –، فحملته الى السوق وبعته بثمانين دينارا، كما قال سيدى عليه السلام (٢). وعن زرارة (٣) حاجب المتوكل، قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند الى المتوكل يلعب بالحق (۴) لم ير مثله، وكان المتوكل لعابا فأراد أن يخجل على بن محمد بن الرضا عليهم السلام، فقال لذلک الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتک الف دينا ر ركنية (۵). قال: تقدم بأن يخبز رقاق خفاف، واجعلها على المائدة وأقعدنى الى جنبه، ففعل وأحضر على بن محمد عليهما السلام [للطعام] (۶)، وكانت (٧) له

مسورة عن (٨) يساره كان عليها صورة أسد - وروى أنه كان على باب من الأبواب ستر وعليه صورة أسد -، وجلس جانب المسورة وقدم الطعام، فمد على بن محمد عليهما السلام

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) الأمان من أخطار الأسفار والازمان: ص ۴٨، وإن هذه الرواية لم ترد فى النسخة ا لخطية. (٣) فى خ ل والمصدر (زرافة)، راجع الكامل فى التاريخ: ٧ / ٩٧. (۴) الحق: - بالضم - وعاء من الخشب، يجعل فيها المشعبذين شيئا بعيان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شئ. (۵) فى المصدر: (زكية). (۶) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (٧) فى المصدر: (وجعلت بدل (وكانت). (٨) فى خ ل: (على).

ص: ٢٨٢

يده الى رقاقة فطيرها المشعبذ (١) فى الهواء، فمد عليه السلام يده الى اخرى فطيرها، فتضاحک الناس (٢). فضرب على بن محمد عليه السلام يده على (٣) تلک الصورة التى على المسورة، وقال: خذ عدو الله (۴)، فوثبت تلک الصورة من المسورة فابتلعت الرجل اللاعب (۵)، وعادت فى المسورة كما كانت، فتحير الجميع، ونهض على بن محمد عليهما السلام ليمضى (۶)، فقال [له] (٧) المتوكل: سألتک إلا جلست ورددته، فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله ! وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ذلک (٨) (٩). وروى أن المتوكل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراک الساكنين بسر من رأى أن يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعل (١٠) بعضه على بعض فى وسط برية واسعة هناک، فلما فعلوا ذلک صار مثل جبل عظيم واسمه تل المخالى (١١) صعد فوقه، واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده، وقال: استحرتک لنظارة خيولى، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف (١٢)، ويحملوا الأسلحة، وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر

---

(١) فى المصدر: (ذلک الرجل) بدل (المشعبذ). (٢) فى المصدر: (الجميع) بدل (الناس). (٣) فى المصدر: (إلى). (۴) فى المصدر: (خذه) بدل (خذ عدو الله). (۵) (اللاعب) لم ترد فى المصدر. (۶) (ليمضى) لم ترد فى المصدر. (٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٨) (ذلک) لم ترد فى المصدر. (٩) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ۴٠٠ ح ۶، وعنه البحار: ج ۵٠ ص ١۴۶ ح ٣٠. (١٠) فى خ ل والبحار (ويجعلوا). (١١) (واسمه تل المخالى) لم ترد فى الخرائج والجرائح وإثبات الهداة، وإنما وردت فى البحار. (١٢) التجفاف: آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه فى الرب (انظر لسان العرب: مادة (جفف): ج ٢ ص ٣٠٨).

قلب كل من يخرج عليه، وكان خوفه من أبى الحسن عليه السلام أن يأمر أحدا من أهل بيته أن يخرج على الخليفة. فقال له أبو الحسن صلوات الله عليه: وهل تريد أن (۱) أعرض عليک عسكرى ؟ قال: نعم. فدعا الله سبحانه، فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدججون فغشى على الخليفة، فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا ننافسكم فى الدنيا، نحن مشتغلون بأمر الآخرة، فلا عليک منى (۲) مما تظن بأس (۳) (۴). الدر النظيم، قال محمد بن يحيى: قال يحيى بن أكثم: فى مجلس الواثق والفقهاء بحضرته، من حلق رأس آدم عليه السلام حين حج ؟ فتعايا القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث الى على بن محمد الهادى عليهما السلام فأحضره، فقال له: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم حين حج ؟ فقال: سألتک [بالله] يا أمير المؤمنين إلا أعفيتنى، قال: أقسمت لتقولن، قال: أما إذا أبيت فأن أبى حدثنى عن جدى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرما) (۵). روى الإربلى أن أبا الحسن عليه السلام خرج يوما من سرمن رأى الى قرية، لمهم عرض له، فجاء رجل من عراب بطلبه (۶)، فقيل له: قد ذهب الى الموضع الفلانى،

---

(۱) (تريد أن) وردت فى اثبات الهداة. (۲) (شئ) فى الخرائج والجرائح والبحار. (۳) (بأس) لم ترد فى الخرائج والجرائح والبحار. (۴) إثبات الهداة: ج ۳ ص ۳۷۷ ح ۴۶، الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۴۱۴ ح ۱۹، وعنه البحار، ج ۵۰ ص ۱۵۵ ح ۴۴. (۵) الدر النظيم: الباب الثانى عشر فصل فى ذكر شئ من مناقب الهادى عليه السلام (مخطوطة). وذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه: ج ۱۲ ص ۵۶ رقم ۶۴۴۰. (۶) فى المصدر: (يطلبه). (*)

فقصده، فلما وصل إليه قال عليه السلام له: ما حاجتک ؟ فقال: أنا رجل من أعراب ا لكوفة المتمسكين بولاء جدک على بن أبى طالب عليه السلام وقد ركبنى دين فادح أثقلنى حمله، ولم أر من أقصده لقضائه سواک، فقال له أبو الحسن عليه السلام: طب نفسا وقر عينا، ثم أنزله. فلما أصبح ذلک اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: اريد منک حاجة (۱)، الله الله أن تخالفنى فيها، فقال الأعرابى: لا اخالفک، فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفا فيها إن عليه للأعرابى مالا عينه فيها يرجح على دينه، وقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت الى سر من رأى أحضر الى وعندى جماعة فطالبنى به، وأغلظ القول على فى ترک ابقائک (۲) اياه، الله الله فى مخالفتى، فقال: افعل، وأخذ ا لخط. فلما وصل أبو الحسن عليه السلام الى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم،

حضر ذلک الرجل وأخرج الخط وطالبه، وقال: کما أوصاه، فألان أبو الحسن علیه السلام له القول ورفقه وجعل یعتذر إلیه ووعده بوفائه وطیبة نفسه، فنقل ذلک الی الخلیفة المتوکل فأمر أن یحمل الی أبی الحسن علیه السلام ثلاثون ألف درهم. فلما حملت إلیه ترکها الی أن جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فأقض منه دینک، وأنفق الباقی علی عیالک وأهلک وأعذر نا، فقال له الأعرابی: یا ابن رسول الله والله أن أملی کان یقصر عن ثلث هذا، ولکن الله أعلم حیث یجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف، وهذه منقبة من سمعها حکم له بمکارم الأخلاق (۳). قلت: ویشبه هذا ما روی عن الدیلمی فی کتاب أعلام الدین (۴) عن أبی امامه أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال ذات یوم لأصحابه: ألا احدثکم عن الخضر ؟ قالوا: بلی یا

---

(۱) فی خ ل: (حاله). (۲) فی المصدر: (ایفائک). (۳) کشف الغمة: ج ۲ ص ۳۷۴، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۷۵ ح ۵۵. (۴) فی الخطیة (إعلام الوری) والصحیح ما أثبتناه.

رسول الله، قال: بینا هو یمشی فی سوق من أسواق بنی إسرائیل، إذ بصر به مسکین، فقال: تصدق علی بارک الله فیک، قال الخضر: آمنت بالله، ما یقضی الله یکون، ما عندی من شئ اعطیکه، قال المسکین: بوجه الله، لما تصدقت علی، إنی رأیت الخیر فی وجهک، ورجوت الخیر عندک. قال الخضر علیه السلام: آمنت بالله، إنک سألتنی بأمر عظیم، ما عندی من شئ اعطیکه إلا أن تأخذنی فتبیعنی، قال المسکین: وهل یستقیم هذا ؟ قال: الحق أقول لک، إنک سألتنی بأمر عظیم، سألتنی بوجه ربی عزوجل، إما أنی لا أخیبک فی مسألتی بوجه ربی، فبعنی. فقدمه إلی السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمکث عند المشتری زمانا لا یستعمله فی شئ، فقال الخضر علیه السلام: إنما ابتعتنی التماس خدمتی، فمرنی بعمل، قال: إنی أکره أن أشق علیک، إنک شیخ کبیر، قال: لست تشق علی، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، قال: وکان لا ینقلها دون ستة نفر فی یوم. فقام فنقل الحجارة فی ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت، وأطقت ما لم یطقه أحد، قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إنی أحسبک أمینا، فاخلفنی فی أهلی خلافة حسنة، وإنی أکره أن أشق علیک، قال: لست تشق علی، قال: فاضرب من اللبن شیئا حتی أرجع الیک. قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شید بناءه، فقال له الرجل: أسألک بوجه الله، ما حسبک وما أمرک ؟ قال: إنک سألتنی بأمر عظیم، بوجه الله عزوجل، ووجه الله أوقعنی فی العبودیة، وسأخبرک من أنا، أنا الخضر الذی سمعت به، سألنی مسکین صدقة، ولم یکن عندی شئ أعطیه، فسألنی بوجه الله عزوجل، فامکنته من رقبتی فباعنی، فأخبرک: أنه من سأل بوجه الله عزوجل فرد سائله وهو قادر علی ذلک، وقف یوم القیامة لیس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم یتقعقع. قال الرجل: شققت علیک ولم أعرفک، قال: لا بأس أبقیت وأحسنت، قال:

بأبی أنت وامی، احکم فی أهلی ومالی بما أراک الله عزوجل، أم اخیرک فاخلی سبیلک، فقال: أحب الی أن تخلی سبیلی فأعبد الله علی سبیله، قال الخضر: الحمد لله الذی أوقعنی فی العبودیة فأنجانی منها (۱). فصل فی نبذ من کلامه علیه السلام قال علیه السلام: من رضی عن نفسه، کثر الساخطون علیه (۲). وقال علیه السلام: راکب الحرون (۳) أسیر نفسه، والجا هل أسیر لسانه (۴). وقال علیه السلام: الناس فی الدنیا بالأموال، وفی الآخرة بالأعمال (۵). وقال علیه السلام: المصیبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان (۶). وقال علیه السلام: الهزل (۷) فکاهة السفهاء، وصناعة الجهال (۸). وقال علیه السلام: السهر الذ للمنام، والجوع یزید فی طیب الطعام - یرید به الحث علی قیام اللیل وصیام النهار - (۹). وقال علیه السلام: أذکر مصر عک بین یدی أهلک، فلا طبیب یمنعک، ولا حبیب ینفعک (۱۰). وقال علیه السلام: المقادیر تریک مالا یخطر ببالک (۱۱).

---

(۱) أعلام الدین: باب عدد أسماء الله تعالی ص ۳۵۰ ح ۵، وعنه البحار: ج ۱۳ ص ۳۲۱ ح ۵۵. (۲) أعلام الدین: ص ۳۱۱. (۳) فرس حرون: لا ینقاد، وإذا أشتد به الجری وقف (انظر الصحاح: مادة (حرن) ج ۵ ص ۲۰۹۷). (۴) أعلام الدین: ص ۳۱۱. (۵) المصدر السابق. (۶) المصدر السابق. (۷) فی خ ل والمصدر (الهزء). (۸) أعلام الدین: ص ۳۱۱. (۹) المصدر السابق. (۱۰) المصدر السابق. (۱۱) المصدر السابق.

وقال علیه السلام: لرجل (۱) وقد أکثر من إفراط الثناء علیه: اقبل علی [ما] (۲) شأنک، فإن کثرة الملق یهجم علی الظنة، وإذا حللت من أخیک فی محل الثقة فأعدل عن الملق الی حسن النیة (۳). وقال علیه السلام: الحکمة لا تنجع فی الطباع الفاسدة (۴). وقال علیه السلام: إذا کان زمان العدل فیه أغلب من الجود، فحرام أن تظن بأحد سوء حتی تعلم ذلک [منه] (۵)، وإذا کان زمان الجور فیه أغلب من العدل، فلیس لأحد أن یظن بأحد خیرا حتی یری (۶) ذلک منه (۷). عن سهل بن زیاد، قال: کتب إلیه بعض أصحابنا یسأله أن یعلمه دعوة جامعة للدنیا ولآخرة، فکتب إلیه: إکثر من الإستغفار والحمد، فإنک تدرک بذلک الخیر کله (۸). وقال علیه السلام للمتوکل فی جواب کلام دار بینهما: لا تطلب الصفاء ممن کدرت علیه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنک إلیه، فإنما قلب غیرک کقلبک له (۹)، الی غیرذک. ومن أراد أن یقف علی الکلمات الصادرة عن جنابه بالزیارة الجامعة الکبیرة المروية عنه سلام الله علیه، فإنها کما قال العلامة المجلسی: أصح الزیارات سندا، وأعمها موردا، وأفصحها لفظا، وأبلغها معنی، وأعلاها شانا (۱۰).

---

(١) فى البحار: (لشخص) بدل (لرجل). (٢ و ٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٦٩ ح ٣ نقلا عن الدرة الباهرة. (۴) أعلام الدين: ص ٣١١. (۶) فى المصدر: (ما لم يعلم) بدل (حتى يرى). (٧) أعلام الدين: ص ٣١٢، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ح ۴. (٨) الدر النظيم: الباب الثانى عشر فصل فى ذكر شئ من كلام الهادى عليه السلام (مخطوطة). (٩) أعلام الدين: ٣١٢، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٠ ح ۴. (١٠) بحار الأنوار: ج ٩٩ باب الزيارات الجامعة ص ١۴۴.

فصل فيما جرى بين أبى الحسن الهادى عليه السلام وبين بعض خلفاء زمانه أشخص أبا الحسن عليه السلام المتوكل من المدينة الى سر من رأى، وكان السبب فى ذلک، أن عبد الله بن محمد كان والى المدينة سعى به عليه السلام إليه، فكتب المتوكل إليه كتابا، يدعو به فيه الى حضور العسكر على جميل من القول، وبعث يحيى بن هرثمة ثلاثمائة رجل لإشخاصه من طريق البادية، وقد رأى يحيى منه عليه السلام فى أيام المصاحبة معه من الدلائل والآيات ما لا يتحملها المقام (١). روى المسعودى عن يحيى بن هرثمة، قال: وجهنى المتوكل الى المدينة لإشخاص على بن محمد بن موسى بن جعفر عليهم السلام لشئ بلغه عنه، فلما صرت إليها ضج أهلها، وعجوا ضجيجا ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف [لهم] (٢) أنى لم اؤمر فيه بمكروه، وفتشت بيته فلم اصب (٣) فيه إلا مصحفا (۴) ودعاء وما أشبه ذلک، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته، فبينا انافى يوم (۵) من الا يام، والسماء صاحية، والشمس طالعة، إذ ركب وعليه ممطر (۶)، وقد عقد ذنب دابته، فعجبت من فعله، فلم يكن بعد ذلک إلا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها (٧)، ونالنا من المطر أمر عظيم جدا، فالتفت الى، وقال: أنا أعلم

---

(١) أعلام الدين: ص ٣١٢، وعنه. (٢) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) فى المصدر: (أجد). (۴) فى تذكرة السبط: ص ٢۶٠، وفيه: (فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية، وكتب العلم، فعظم فى عينى وتوليت خدمته بنفسى... الخ). (۵) فى المصدر: (نائم يوما) بدل (أنافى يوم). (۶) الممطر: ما يلبس فى المطر يتوقى به (انظر الصحاح: مادة (مطر) ج ٢ ص ٨١٨). (٧) عز إليها: كثر مطرها (انظر لسان العرب: مادة (عزل) ج ٩ ص ١٩٢).

أنک أنکرت ما رأيت، وتوهمت أنی علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلک كما ظننت، ولكنی نشأت بالبادية فأنا أعرف الرياح التی يكون فی عقبها المطر، فلما اصبحت هبت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلک. فلما قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاطری - وكان علی بغداد - فقال [لی] (١): يا يحيی إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلی الله عليه وآله، والمتوكل من تعلم، وإن حرضته علی قتله كان رسول الله صلی الله عليه وآله خصمک، فقلت: وا لله ما وقفت منه (٢) إلا علی كل أمر جميل. فصرت الی سامراء، فبدأت بوصيف التركی، وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيری، فعجبت من قولهما، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه، وما سمعته من الثناء عليه، فأحسن جائزته وأظهر بره وتكرمته، انتهی (٣). وقال فی إثبات الوصية: حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلبی القاضی، قال: حدثنی الخضر بن محمد البزاز، وكان شيخا مستورا ثقة يقبله القضاة والناس، قال: رأيت فی المنام كأنی علی شاطئ دجلة بمدينة السلام فی رحبة الجسر، والناس مجتمعون خلقا كثيرا يزحم بعضهم بعضا، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام، فبينا نحن كذلک إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطی قد أقبل مارا علی الأرض يسير حتی عبر الجسر من الجانب الغربی الی الجانب الشرقی، والناس يطوفون به وبين يديه حتی دخل دار خزيمة (٤) الی أن قال: فلما كان بعد أيام خرجت فی حاجة حتی انتهيت الی الجسر، فرأيت الناس مجتمعين، وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر علی

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فی المصدر: (له) بدل (منه). (٣) مروج الذهب: ج ٤ ص ٨٤. (٤) (وهی التی آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر القی، وأبو بكر الفتی ابن اخت إسما عيل ابن بلبل بدر الكبير الطولوی المعروف بالحمامی فإنه أقطعها).

شهری (١) تحته كبير، يسير عليه سيرا رفيقا، والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتی دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التی رأيتها، ثم خرج الی سر من رأی، انتهی (٢). وقال الشيخ الطبرسی رضی الله عنه: فلما وصل إلی سر من رأی تقدم المتوكل أن يحتجب عنه فی منزله، فنزل فی خان يعرف بخان الصعاليک فقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها (٣). ثم روی عن صالح بن سعيد، قال: دخلت علی أبی الحسن عليه السلام فی يوم وروده، فقلت له: جعلت فداک فی كل الامور أرادوا إطفاء نورک، والتقصير بک، حتی أنزلوک هذا الخان الأشنع - خان الصعاليک - فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده فإذا بروضات أنقات (٤) وأنهار جاريات فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصری، وكثر عجبی، فقال [لی]: حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد، لسنا فی خان الصعاليک (٥). وفی إثبات الوصية: روی أنه عليه السلام دخل دار المتوكل فقام يصلی، فأتاه بعض

المخالفين فوقف حياله، فقال له: الى كم هذا الرياء ؟ فأسرع [فى] الصلاة وسلم، ثم التفت إليه، فقال: إن كنت كاذبا سحتک (۶) الله، فوقع الرجل ميتا، فصار حديثا فى الدار (۷). وروى عنه عليه السلام، قال: اخرجت الى سر من رأى كرها، ولو اخرجت عنها اخرجت كرها، قال: قلت: ولم يا سيدى ؟ فقال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها (۸).

---

(۱) الشهرى: وهى مابين البرذون والفرس، وقيل البرذون: نوع من الخيول التركية الضخمة. (۲) إثبات الوصية: ص ۲۰۰. (۳ و ۶) إعلام الورى: ص ۳۴۸. (۴) الأنق: حسن المنظر (انظر لسان العرب: مادة (أنق) ج ۱ ص ۲۴۰). (۶) فى المصدر: (نسخک). (۷) إثبات الوصية: ص ۲۰۲. (۸) المناقب لابن شهر آشوب: ۴ ص ۴۱۷.

الشيخ المفيد عن ابن قولويه عن الكلينى عن على بن محمد عن إبراهيم بن محمد الطاهرى، قال: مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت امه إن عوفى أن تحمل الى أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام مالا جليلا من مالها، وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت الى هذا الرجل – يعنى أبا الحسن عليه السلام – فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شئ يفرج الله به عنک، فقال: ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع، فقال: خذوا كسب (۱) الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج، فإنه نافع باذن الله، فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربة ما قال، فوالله إنى لأرجو الصلاح به. فأحضر الكسب وديف بماء الورد، ووضع على الخراج، فانفتح وخرج ما كان فيه وسرت (۲) ام المتوكل بعافيته، فحملت الى أبى الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها (۳) واستقل (۴) المتوكل من علته، فلما كان بعد أيام سعى البطحائى بأبى الحسن عليه السلام الى المتوكل، وقال: عنده أموال وسلاح. فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمل إليه، قال إبراهيم بن محمد: قال لى سعيد الحاجب: صرت الى دار أبى الحسن عليه السلام بالليل ومعى سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها فى الظلمة فلم أدر كيف أصل الى الدار، فنادانى أبو الحسن عليه السلام من الدار: يا سعيد مكانک حتى يأتوک بشمعة، فلم ألبث أن أتونى بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها، وسجادته على حصير بين

---

(۱) الكسب: بالضم، عصارة الدهن. (۲) فى خ ل والمصدر (وبشرت). (۳) فى خ ل: (خاتمها). (۴) الظاهر تصحيف والصحيح (استبل)، قولهم: الرجل من مرضه، إذا برأ (انظر الصحاح مادة (بلل) ج ۴ ص ۱۶۳۹).

یدیه، وهو مقبل علی القبلة، فقال لی: دونک البیوت (۱)، فدخلتها وفتشتها فلم أجد فیها شیئا، ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوکل، وکیسا مختوما معها، فقال لی أبو الحسن علیه السلام: دونک المصلی فرفعته فوجدت سیفا فی جفن ملبوس، فأخذت ذلک، وصرت إلیه. فلما نظر الی خاتم امه علی البدرة بعث إلیها، فخرجت إلیه فسألها عن البدرة، فأخبرنی (۲) بعض خدم الخاصة إنها، قالت: کنت نذرت فی علتک إن عوفیت أن أحمل إلیه من مالی عشرة آلاف دینار، فحملتها إلیه وهذا خاتمی علی الکیس ما حرکه، وفتح الکیس الآخر فإذا فیه أربعمائة دینار فأمر أن یضم الی البدرة بدرة اخری. وقال لی: إحمل ذلک الی أبی الحسن علیه السلام، واردد علیه السیف والکیس بما فیه، فحملت ذلک إلیه واستحییت منه، فقلت له: یا سیدی عز علی دخولی دارک بغیر إذنک، ولکنی مأمور، فقال لی: ❊ (وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون) ❊ (۳) (۴). فصل فی ذکر ما جری بین علی الهادی علیه السلام والمتوکل وهجوم الاتراک علیه کان المتوکل یجتهد فی إیقاع حیلة بعلی بن محمد علیهما السلام، ویعمل علی الوضع من قدره فی عیون الناس، فلا یتمکن من ذلک، وله معه أحادیث یطول بذکرها الکتاب، فیها آیات له علیه السلام ودلالات (۵).

---

(۱) فی خ ل: (بالبیوت). (۲) فی المصدر: (فأخبر) بدل (فأخبرنی). (۳) الشعراء: ۲۲۷. (۴) الإرشاد: ص ۳۲۹. (۵) إعلام الوری: ص ۳۴۸.

فلا بأس بذکر بعضها رجاء إن یملأ الله تعالی به صحائفنا من الحسنات. منها: ما رواه القطب الراوندی عن أبی سعید سهل بن زیاد، قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائیل الکاتب، ونحن فی داره بسامراء فجری ذکر أبی الحسن علیه السلام، فقال: یا أبا سعید إنی احدثک بشئ حدثنی به أبی، قال: کنا مع المعتز، وکان أبی کاتبه، [قال] (۱) فدخلنا الدار، وإذا المتوکل علی سریره قا عد، فسلم المعتز ووقف، ووقفت خلفه، وکان عهدی به إذا دخل رحب به ویأمره بالقعود، فأطال القیام، وجعل یرفع رجلا (۲) ویضع اخر ی، وهو لا یأذن له بالقعود، ونظرت الی وجهه یتغیر ساعة بعد ساعة، ویقبل علی الفتح بن خاقان، ویقول: هذا الذی تقول فیه ما تقول، ویردد علیه القول، والفتح مقبل علیه یسکنه، ویقول: مکذوب علیه یا أمیر المؤمنین، وهو یتلظی [ویشطط] (۳)، ویقول: والله لأقتلن هذا المرائی ال زن دی ق، وهو الذی یدعی الکذب، ویطعن فی دولتی، ثم قال: جئنی بأربعة من الخزر (۴) جلاف لا یفقهون (۵)، فجئ بهم ودفع إلیهم أربعة أسیاف وأمرهم أن یرطنوا بالسنتهم إذا دخل أبو الحسن علیه السلام و [أن] (۶) یقبلوا علیه باسیافهم فیخبطوه [ویعلقوه] (۷) وهو یقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز، من وراء الستر.

فما علمت إلا بأبى الحسن عليه السلام قد دخل، وقد بادر الناس قدامه، وقالوا: قد جاء، والتفت فإذا أنا به وشفتاه يتحركان، وهو غير مكرو ب (٨) ولا جازع، فلما

(١ و ٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، أثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (قدما). (۴) الخزر بالتحر يک: كسر العين بصرها خلقة، وقيل: هو ضيق العين وصغرها، وقيل: هو حول إحدى العينين (انظر لسان العرب: مادة: (خزر) ج ۴ ص ٧٩). (۵) فى المصدر: (لا يفهمون). (۶ و ٧) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٨) فى المصدر: (مكترث).

بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه، وسبقه (١) وانكب عليه فقبل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدى يا ابن رسول الله يا خير خلق الله، يا ابن عمى يا مولاى يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: اعيذک يا أمير المؤمنين بالله، اعفنى من هذا، فقال: ما جاء بک يا سيدى فى هذا الوقت ؟ قال: جاءنى رسولک، فقال: المتوكل يدعوک، ثم قال (٢): كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدى من حيث شئت، يا فتح ! يا عبد الله ! يا معتز شيعوا سيدكم وسيدى، فلما بصر به الخزر خروا سجدا مذعنين. فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما أمرتكم به ؟ قالوا: شدة هيبته، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلک عما أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلک رعبا، فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبک، - وضحک فى وجه الفتح، وضحک الفتح فى وجهه - فقال: الحمد لله الذى بيض وجهه وأنار حجته (٣). ومنها ما رواه المسعودى عن محمد بن عرفه النحوى عن المبرد، قال: قال المتوكل لأبى الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام: ما يقول ولد أبيک فى العباس بن عبد المطلب ؟ قال: وما يقول ولد أبى يا أمير المؤمنين فى رجل افترض الله طاعة نبيه (۴) على خلقه، وافترض طاعته على نبيه (۵)، فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن عليه السلام طاعة الله على نبيه فعرض - فظن المتوكل أنه عليه ا لسلام أراد من طاعته على نبيه طاعة عمه العباس، وإنما أراد عليه السلام طاعة الله تعالى لا طاعة عمه -. وقد كان سعى بأبى الحسن على بن محمد عليهما السلام الى المتوكل، وقيل له: إن فى

---

(١) فى المصدر: (وهو يسبقه) بدل (وسبقه). (٢) فى المصدر: (فقال) بدل (ثم قال). (٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ۴١٧ ح ٢١. (۴ و ۵) فى المصدر: (بنيه) بدل (نبيه).

منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلا من الأتراک وغيرهم من هجم عليه فی منز له، علی غفلة ممن فی داره، فوجده فی البيت وحده، مغلق عليه، وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط فی البيت إلا الرمل والحصی، وعلی رأسه ملحفة من الصوف متوجها الی ربه، يترنم بآيات من القرآن فی الوعد والوعيد، فأخذ علی ما وجد عليه، وحمل الی المتوكل فی جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفی يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه الی جنبه، ولم يكن فی منزله شئ مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذی فی يده، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمی ودمی قط، فأعفنی منه، فعافاه، وقال: أنشدنی شعرا استحسنه، فقال: إنی لقليل الرواية للأشعار، فقال: لا بد أن تنشدنی فأنشده: باتوا علی قلل الأجبال تحرسهم ❊ غلب الرجال فما اغنتهم القلل واستنز لوا بعد عز عن معاقلهم ❊ فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ❊ أين الأسرة والتيجان والحلل ؟ أين الوجوه التی كانت منعمة ؟ ❊ من دونها تضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ❊ تلک الوجوه عليها الدود يقتتل قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا ❊ فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا وطالما عمروا دورا لتحصنهم ❊ ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا وطالما كنزوا الأموال وادخروا ❊ فخلفوها علی الاعداء وارتحلوا أضحت منازلهم قفرا معطلة ❊ وساكنوها الی الأجداث قد رحلوا قال: فأشفق [كل] (۱) من حضر علی علی [بن محمد] عليه السلام، وظنوا أن بادرة تبدر منه إليه، قال: والله لقد بكی المتوكل بكاء طويلا حتی بلت دموعه لحيته، وبكی من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليک دين ؟ قال:

---

(۱) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، ورده الی منزله من ساعته مكرما (۱). ومنها: ما عن القطب الراوندی عن زرارة (۲) حاجب المتوكل، قال: أراد المتوكل أن يمشی علی بن محمد بن الرضا عليهم السلام يوم السلام، فقال له وزيره: إن فی هذا شناعة عليک وسوء مقالة فلا تفعل، قال: لا بد من هذا، قال: فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشی القواد والأشراف كلهم حتی لا يظن الناس أنک قصدته بهذا دون غيره، ففعل ومشی عليه السلام وكان الصيف، فوافی الدهليز وقد عرق، قال: فلقيته واجلسته فی الدهليز ومسحت وجهه بمنديل، وقلت: [إن] (۳) ابن عمک لم يقصدک بهذا دون غيرک، فلا تجد عليه فی قلبک، فقال: إيها عنک ❊ (تمتعوا فی داركم ثلاثة أيام ذلک وعد غير مكذوب) ❊ (۴). قال زرارة: وكان عندی معلم يتشيع وكنت كثيرا ما (۵) امازحه بالرافضی، فانصرفت الی منزلی وقت

العشاء، وقلت: تعال يا رافضى حتى احدثک بشئ سمعته اليوم من إمامكم، قال لى (۶): وما سمعت ؟ فأخبرته بما قال. فقال: أقول لک فاقبل نصيحتى، قلت: هاتها، قال: إن كان على بن محمد عليهما السلام قال بما قلت فاحترز واخزن كل ما تملكه، فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام، فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدى فخرج. فلما خلوت بنفسى تفكرت، وقلت: ما يضرنى أن آخذ بالحزم، فإن كان من هذا شئ كنت قد أخذت بالحزم، وإن لم يكن لم يضرنى ذلک، قال: فركبت الى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لى فيها، وفرقت كل ما كان فى دارى الى عند أقوام أثق بهم، ولم أترک فى دارى إلا حصيرا أقعد عليه، فلما كانت الليلة الرابعة

---

(۱) مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۰. (۲) فى المصدر: (زرافة)، تقدم أيضا فى ص ۲۱۶. (۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) هود: ۶۵. (۵) (ما) لم ترد فى المصدر. (۶) (لى) لم ترد فى المصدر.

قتل المتوكل وسلمت أنا ومالى، وتشيعت عند ذلک، فصرت إليه، ولزمت خدمته، وسألته أن يدعو لى، وتو اليته حق الولاية (۱). أقول: وقصته عليه السلام مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل، ونزوله عليه السلام الى بركة السباع، وتذللها له، ورجوع زينب عما أدعته مشهورة، أغنانا شهرتها عن ذكرها (۲). قال القطب الراوندى: وأما على بن محمد الهادى عليهما السلام فقد اجتمعت فيه خصال (۳) الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة، وكانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كاخلاق آبائه [وأبنائه عليهم السلام] (۴)، وكان بالليل مقبلا على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبة صوف وسجادته على حصير، ولو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب، انتهى (۵). وقد تقدم ما نقلناه عن المسعودى مما يشهد لكلامه، وتقدم أيضا أنه لما دخل دار المتوكل قام يصلى، فقال بعض المخالفين: الى كم هذا الرياء فوقع الرجل ميتا. فصل فى تاريخ وفاة أبى الحسن الهادى عليه السلام قبض أبو الحسن على بن محمد الهادى عليهما السلام مسموما بسر من رأى فى يوم الاثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله – يومئذ – إحدى واربعون سنة وأشهر، وكانت مدة إمامته ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا، وكان أيام إمامته بقية ملک المعتصم، ثم ملک الواثق، ثم ملک المتو كل، ثم ملک المنتصر، ثم ملک

---

(۱) الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۴۰۱ ح ۸، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۱۴۷ ح ۳۲. (۲) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۱۶، ومروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶. (۳) (خصال) لم ترد فى المصدر. (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۵) الخرائج والجرائح: ج ۲ ص ۹۰۱.

المستعين، ثم ملک المعتز، ودفن فی داره بسر من رأی (۱). وخرج أبو محمد علیه السلام فی جنازته، وقمیصه مشقوق وصلی علیه ودفنه (۲). وقال المسعودی: وکانت وفاة أبی الحسن علیه السلام فی خلافة المعتز بالله، وذلک فی یوم الاثنین لأربع بقین من جمادی الآخرة سنة أربع وخمسین ومائتین، وهو ابن أربعین سنة، وقیل: ابن اثنتین وأربعین، وقیل: أکثر من ذلک، وسمع فی جنازته جاریة، تقول: ماذا لقینا فی یوم الاثنین قدیما وحدیثا ؟ وصلی علیه أحمد بن المتوکل علی الله فی شارع أبی أحمد وفی داره بسامراء، ودفن هناک، انتهی (۳). أقول: أشارت الجاریة بهذه الکلمة الی یوم وفاة النبی صلی الله علیه وآله، وجلافة المنافقین الطغام، والبیعة التی عم شؤمها الإسلام، وأخذت الجاریة هذه عن عقیلة الهاشمیین زینب بنت أمیر المؤمنین علیهما السلام، فی ندبتها علی الحسین علیه السلام: بأبی من أضحی عسکره یوم الاثنین نهبا (۴). وقال فی إثبات الوصیة: حدثنا جماعة کل واحد منهم یحکی، أنه دخل الدار – أی دار أبی الحسن علیه السلام یوم وفاته – وقد اجتمع فیها جل بنی هاشم من الطا لبیین والعباسیین، واجتمع خلق من الشیعة ولم یکن ظهر عندهم أمر أبی محمد علیه السلام، ولا عرف خبره (۵) إلا الثقات الذین نص أبو الحسن علیه السلا م عندهم علیه، فحکوا أنهم کانوا فی مصیبة وحیرة، فهم فی ذلک إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: یا ریاش خذ هذه الرقعة وامض بها الی دار أمیر المؤمنین وادفعها الی فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن علی، فاستشرف الناس لذلک، ثم فتح من صدر الرواق باب، وخرج خادم اسود، ثم خرج بعده أبو محمد علیه السلام

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۰۱، وروضة الواعظین: ص ۲۴۶، وتاج المواليد للطبرسی: ص ۵۵ و ۵۶. (۲) الکشی: ص ۵۷۲ ح ۱۰۸۴ قطعة منه. (۳) مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۴، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۲۰۷ ح ۲۲. (۴) اللهوف فی قتلی الطفوف: ص ۵۸. (۵) فی المصدر: (خبرهم).

حاسرا مکشوف الرأس مشقوق الثیاب، وعلیه مبطنة ملحم (۱) بیضاء، وکان وجهه وجه أبیه علیه السلام لا یخطئ منه شیئا، وکان فی الدار أولاد المتوکل، وبعضهم ولاة العهد فلم یبق أحد إلا قام علی رجله، ووثب إلیه أبو أحمد (۲) الموفق، فقصده أبو محمد علیه السلام فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العم، وجلس بین بابی الرواق وا لناس کلهم بین یدیه، وکانت الدار کالسوق بالاحادیث. فلما خرج وجلس أمسک الناس فما کنا نسمع شیئا إلا العطسة والسعلة، وخرجت جاریة تندب أبا الحسن علیه السلام، فقال أبو محمد علیه السلام ما ها هنا من یکفی مؤونة هذه

الجاهلة (٣) ؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمد فنهض صلى الله عليه، واخرجت الجنازة، وخرج يمشى حتى اخرج بها إلى الشارع الذى بازاء دار موسى بن بغا، وقد كان أبو محمد عليه السلام، صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس، وصلى عليه لما اخرج المعتمد، ثم دفن صلى الله عليه فى دار من دوره – الى أن قال: – وتكلمت الشيعة فى شق ثيابه عليه السلام، وقال بعضهم: رأيتم أحدا من الأئمة شق ثوبه فى مثل هذا الحال ؟ فوقع الى من قال ذلک: يا أحمق ما يدريک ما هذا، قد شق موسى على هارون عليهما السلام، انتهى (۴). وروى عنه عليه السلام قال: هذا الدعاء كثيرا ما أدعو الله به، وقد سألت الله عز وجل أن لا يخيب من دعا به فى مشهدى بعدى وهو: ❊ (يا عدتى عند العدد، ويا رجائى والمعتمد، ويا كهفى والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد، اسألک اللهم بحق من خلقته من خلقک، ولم تجعل فى خلقک مثلهم أحدا، صل على جماعتهم وافعل بى كذا وكذا) ❊ (۵). ❊ ❊

---

(١) (ملحم) لم ترد فى المصدر. (٢) ورد فى المصدر: (أبو محمد الموفق) وما أثبتناه هو الصحيح. (٣) فى خ ل (الجارية). (۴) إثبات الوصية: ص ٢٠٥. (۵) الأمالى للطوسى: ج ١ ص ٢٨۶. (❊)

النور الثالث عشر الإمام الحادى عشر وسبط سيد البشر ووالد الخلف المنتظر السيد الرضى الزكى أبو محمد الحسن بن على العسكرى صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام وخلفه خاتم الأئمة الأعلام

[فصل فى ذكر ولادته عليه السلام] ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الاخر، وقيل: فى رابعه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (١). قال شيخنا الحر العاملى فى تاريخه: مولده شهر ربيع الآخر وذاک فى اليوم الشريف العاشر فى يوم الاثنين وقيل الرابع وقيل فى الثامن وهو شائع امه عليه السلام: تسمى حديث أو سليل، ويقال لها: الجدة، وكانت من العارفات الصالحات، وكفى فى فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبى محمد عليه السلام (٢). روى الشيخ الصدوق عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمد ابن على الرضا اخت أبى الحسن صاحب العسكر عليهم السلام فى سنة اثنتين وستين ومائتين (٣)، فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لى من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن عليه السلام – فسمته الى أن قال: – فقلت لها: اين الولد (۴) ؟

(۱) إعلام الورى: ص ۳۴۹، ومصباح الكفعمى: ص ۵۲۳، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۲۳۸ ح ۱۲. (۲) البحار: ج ۵۰ ص ۲۳۸ ح ۱۱ نقلا عن عيون المعجزات، ومنتهى الامال: ج ۲ ص ۶۴۹. (۳) فى المصدر: (سنة اثنين وثمانين) بدل (اثنتين وستين ومائتين). (۴) فى المصدر: (المولود).

ص: ۳۰۴

– يعنى الحجة عليه السلام – قالت مستور، فقلت: الى من تفزع الشيعة ؟ فقالت: الى الجدة ام أبى محمد عليه السلام، فقلت لها: أقتدى بمن وصيته الى امرأة (۱) ؟ قالت: اقتداء بالحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام، إن الحسين بن على عليهما السلام أوصى الى اخته زينب بنت على عليهما السلام، فى الظاهر، وكان ما يخرج عن على بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب الى زينب بنت على سترا (۲) على على بن الحسين عليهما السلام (۳). قال القطب الراوندى: وأما الحسن بن على العسكرى عليهما السلام، فقد كانت أخلاقه (۴) كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلا أسمر، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة وهيئة حسنة، يعظمه العامة والخاصة اضطرارا، يعظمونه لفضله، ويقدمونه (۵) لعفافه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه، وكان جليلا نبيلا فاضلا كريما يحمل الأثقال، ولا يتضعضع للنوائب، أخلاقه خارقة للعادة على طريقة واحدة (۶). فصل فى ذكر طرف من أخبار أبى محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته ونبذ مما شاهده أبو هاشم الجعفرى ورواه الطبرسى من كتاب ابن عياش وغيره من غيره، فمن ذلک: ماروى أنه قال أبو هاشم: دخلت على أبى محمد عليه السلام وأنا اريد أن أسأله ما (۷) أصوغ به خاتما أتبرک به، فجلست ونسيت ما جئت له، فلما ودعته ونهضت

(۱) فى المصدر: (المرأة). (۲) فى المصدر: (تسترا). (۳) كمال الدين: ج ۲ ص ۵۰۱ ح ۲۷. (۴) فى المصدر: (خلائقه). (۵) فى المصدر (ويقدرونه) بدل (ويقدمونه). (۶) الخرائج والجرائح: ج ۲ ص ۹۰۱. (۷) فى المصدر: (فصا) بدل (ما).

ص: ۳۰۵

رمى الى بخاتم، فقال: أردت فصا (۱) فأعطينا ک خاتما وربحت الفص والكرا، هنأک الله يا أبا هاشم، فتعجبت من ذلک فقلت: يا سيدى إنک ولى الله وإمامى الذى أدين الله بفضله وطاعته، فقال: غفر الله لک يا أبا هاشم

(۲). وعنه أيضا، قال: شكوت الى أبى محمد عليه السلام ضيق الحبس، وثقل القيد، فكتب الى تصلى الظهر اليوم فى منزلک، فاخرجت فى وقت الظهر وصليت فى منزلى كما قال عليه السلام (۳). وقال: كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه دنانير فى كتابى، فاستحييت فلما صرت الى منزلى وجه الى مائة دينار وكتب الى إذا كانت لک حاجة فلا تستح ولا تحتشم واطلبها فإنک ترى ما تحب (۴). قال: وكان أبو هاشم حبس مع أبى محمد عليه السلام، كان المعتز (۵) حبسهما مع عد ة من الطالبيين فى سنة ثمان وخمسين ومائتين (۶). وروى عنه، قال: كنت فى الحبس مع جماعة فحبس أبو محمد عليه السلام وأخو ه جعفر، قال: وكان الحسن عليه السلام يصوم، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه فى جونة مختومة، وكنت أصوم معه، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت فى بيت آخر على كعكة وما شعر بى والله أحد، ثم جئت فجلست معه، فقال لغلامه: أطعم أبا هاشم شيئا فإنه مفطر فتبسمت، فقال: ما يضحکک يا أبا هاشم ؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فإن الكعک لا قوة فيه، فقلت: صدق الله ورسوله وأنتم عليكم السلام، فأكلت، فقال لى: أفطر ثلاثا فإن المنة لا ترجع لمن أنهكه (۷)

---

(۱) فى الخطية: (فضة) وما أثبتناه هو الصحيح. (۲) إعلام الورى: ص ۳۵۶، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۳۷. (۳) إعلام الورى: ص ۳۵۴، المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۳۲. (۴) إعلام الورى: ص ۳۵۴، والمناقب لابن شهرآشوب: ج ۴ ص ۴۳۹. (۵) والصحيح: (المعتمد) لأن المعتز خلع نفسه فى سنة خمس وخمسين ومائتين، وخلافة المهتدى دامت أحد عشر شهرا. (۶) إعلام الورى: ص ۳۵۴. (۷) فى المصدر: (إذا نهكه) بدل (لمن انهكه).

الصوم فى أقل من ثلاث (۱). وعنه قال: سأل الفهفكى أبا محمد عليه السلام ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهما واحدا، ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال: إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة (۲) إنما ذلک على الرجال، قال أبو هاشم: فقلت فى نفسى: قد كان قيل لى: إ ن ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة، فأجابه بمثل هذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليه السلام، فقال: نعم هذه مسألة ابن أبى العوجاء والجواب منها (۳) واحد، إذا كان معنى المسألة واحد أجرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا فى العلم والأمر سواء، ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما فضلهما (۴). وعنه رضى الله عنه، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: من الذنوب التى لا يغفر، قول الرجل: ليتنى لا اؤاخذ إلا بهذا، فقلت فى نفسى: إن هذا لهو الدقيق، وينبغى للرجل أن يتفقد من نفسه كل شئ، فأقبل على أبو محمد عليه السلام، فقال: صدقت يا أبا هاشم ألزم ما حدثتک به نفسک، فإن الإشراک فى الناس أخفى من دبيب الذر (۵) على الصفا فى الليلة الظلماء، ومن دبيب الذر على المسح (۶) الاسود (۷). أقول: يعبر عن هذا القسم من الذنوب بالمحقرات.

---

(١) إعلام الورى: ص ٣ ٥٥، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٥ ح ١٠. (٢) المعقلة - بضم الميم -: الغرم، يقال: صار دمه معقلة على قومه أى يؤدونه من أ قوالهم. (٣) فى المصدر: (منا). (۴) إعلام الورى: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴٣٧ وعنهما البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٥ ح ١١. (٥) الذر: النمل الأحمر الصغير (انظر حياة الحيوان للدميرى: ج ١ ص ٥٠٧). (۶) المسح: كساء من الشعر، ويعبر عنه بالبلاس (انظر مجمع البحرين: مادة (مسح) ج ٢ ص ۴١۴، ولسان العرب: مادة (مسح) ج ١٣ ص ١٠١). (٧) إعلام الورى: ص ٣٥٥، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴٣٩.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لأصحابه: ائتونا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شئ طالبا، [ألا] (١) وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين (٢). وحكى عن توبة بن الصمة أنه كان محاسبا لنفسه فى أكثر أوقات ليله ونهاره، فحسب يوما ما مضى من عمره، فإذا هو ستون سنة فحسب أيامها فكانت احد وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم، فقال: يا ويلتى القى كذا مالك بأحد وعشرين ألف ذنب، ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه. وعنه قال: سمعت أبا محمد عليه السلام، يقول: إن فى الجنة لبابا يقال له: المعرو ف، لا يدخله إلا أهل المعروف، فحمدت الله فى نفسى، وفرحت مما (٣) أتكلفه من حوائج الناس، فنظر الى أبو محمد عليه السلام، وقال: نعم، فدم على (۴) ما أنت عليه، وإن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمک (٥). وعن أبى هاشم أيضا أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوما الى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدامى وأنا خلفه، إذ عرض لى فكر فى دين - كان على - قد حان أجله، فجعلت افكر فى أى وجه قضاؤه، فالتفت الى وقال: يا أبا هاشم ! الله يقضيه،

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) الكافى: ج ٢ باب استصغار الذنب ص ٢٨٨ ح ٣، وعنه البحار: ج ٧٣ ص ٣۴۶ ح ٣١. (٣) فى خ ل والبحار: (بما). (۴) فى المصدر والبحار: (قد علمت) بدل (فدم على). (٥) إعلام الورى: ص ٣٥۶، والمناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴٣٢، وعنهما البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٨ ح ١۶.

ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة فى الأرض، فقال: يا أبا هاشم انزل فخذ واكتم. فنزلت فإذا سبيكة ذهب، قال: فوضعتها فى خفى وسرنا، فعرض لى الفكر، فقلت: إن كان فيها تمام الدين، وإلا فإنى ارضى صاحبه بها، ونحب (١) أن ننظر [الآن] (٢) فى وجه نفقة الشتاء، وما تحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت الى، ثم انحنى ثانية، فخط بسوطه مثل الاولى، ثم قال: إنزل وخذ واكتم. قال: فنزلت، فإذا بسبيكة [فضة] (٣) فجعلتها فى الخف الآخر وسر نا يسيرا، ثم انصرف الى منزله، وانصرفت الى منزلى، فجلست وحسبت ذلک الدين، وعرفت مبلغه، ثم وزنت سبيكة الذهب، فخرج بقسط ذلک الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتى من كل وجه، فعرفت مبلغه الذى لم يكن بد منه، على الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت (٤). وعنه رضى الله عنه، قال: دخلت على أبى محمد عليه السلام، وكان يكتب كتابا فحان وقت الصلاة الاولى، فوضع الكتاب من يده وقام الى الصلاة، فرأيت القلم يمر على باقى القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره، فخررت ساجدا، فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس (٥). أقول: هذا قليل من كثير ما شاهده أبو هاشم من آياته ودلائله، فقد روى عنه، رحمه الله، قال: ما دخلت على أبى الحسن وأبى محمد عليهما السلام [يوما] (٦) قط إلا رأيت منهما دلاله وبرهانا (٧).

---

(١) فى المصدر: (ويجب) بدل (ونحب). (٢ و ٣ و ٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٤) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٢١، وعنه البحار: ج ٥٠ ص ٢٥٩ ح ٢٠. (٥) بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٠٤ ح ٨٠، نقلا عن عيون المعجزات. (٧) إعلام الورى: ص ٣٥٦.

فصل فى آيات أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام وبراهينه قال القطب الراوندى فى الخرائج: حدث فطرس (١) رجل متطبب وقد أتى عليه مائة سنة ونيف، فقال: كنت تلميذ بختيشوع - طبيب المتوكل - وكان يصطفينى، فبعث إليه الحسن العسكرى عليه السلام أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده، ليفصده (٢)، فاختارنى، وقال: قد طلب منى الحسن عليه السلام من يفصده فسر (٣) إليه، وهو أعلم فى يومنا هذا ممن (٤) هو تحت السماء، فاحذر أن تتعرض عليه فيما يأمرک به، فمضيت إليه فأمرنى إلى حجرة، وقال: كن ها هنا الى أن أطلبک، قال: وكان الوقت الذى أتيت (٥) إليه فيه عندى جيدا محمودا للفصد. فدعانى فى وقت غير محمود له، وأحضر طستا كبيرا عظيما، ففصدت الأكحل، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطست، ثم قال لى: اقطع الدم (٦) فقطعته، وغسل يده وشدها وردنى الى الحجرة، وقدم لى من الطعام الحار والبارد شيئا كثيرا، وبقيت الى العصر، ثم دعانى، وقال: سرح (٧) ودعا بذلک الطست، فسرحت وخرج الدم الى أن امتلأ الطست، فقال: اقطع فقطعت وشد يده، وردنى الى الحجرة فبت فيها، فلما

أصبحت وظهرت الشمس دعانى وأحضر ذلک الطست، وقال: سرح، فسرحت وخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى ان امتلأ الطست، ثم قال:

---

(١) فى خ ل: (بطريق)، وفى الخرائج: (مرعبدا). (٢) الفصد: شق العرق (أنظر لسان العرب: مادة (فصد) ج ١٠ ص ٢٧٠). (٣) فى المصدر: (فصر). (۴) فى المصدر: (بمن). (۵) فى المصدر: (دخلت). (۶) (الدم) لم ترد فى المصدر. (٧) تسريح دم العرق المفصود: إرساله بعد ما يسيل منه حين يفصد مرة ثانية (انظر لسان العرب: مادة (سرح) ج ۶ ص ٢٣٠).

اقطع فقطعت وشد يده، وتقدم الى بتخت (١) ثياب وخمسين دينارا، وقال: خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت ذلک، وقلت: يأمرنى السيد بخدمة ؟ قال: نعم، تحسن صحبة من يصحبک من دير العاقول (٢). فصرت الى بختيشوع، فقلت له القصة، فقال: أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون فى بدن الانسان سبعة امنان (٣) من الدم، وهذا الذى حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجيبا (۴) واعجب ما فيه اللبن، ففكر ساعة، ثم مكث (۵) ثلاثة أيام بلياليها يقرأ (۶) الكتب على أن يجد (٧) فى هذه الفصدة ذكرا فى العالم، فلم يجد (٨)، ثم قال: لم يبق اليوم فى النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول. فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى، فخرجت ونادیته فاشرف على، وقال: من أنت ؟ قلت: صاحب بختيشوع، قال: معک (٩) كتابه ؟ قلت: نعم، فأرخى الى (١٠) زنبيلا فجعلت الكتاب فيه فرفعه وقرأ الكتاب، فنزل من ساعته، فقال: أنت الذى فصدت الرجل ؟ قلت: نعم، قال: طوبى لامک ! وركب بغلا ومر (١١) فوافينا سر من رأى، وقد بقى من الليل ثلثه، قلت: اين تحب ؟ دار استاذنا أو (١٢) دار الرجل ؟ فقال: دار الرجل، فصرنا الى بابه قبل الأذان (١٣)، ففتح الباب، فخرج الينا خادم أسود، وقال: أيكما صاحب (١۴) دير العاقول ؟ فقال: الراهب (١۵): أنا، جعلت فداک،

---

(١) التخت: خزانة الثياب. (٢) دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطى دجلة (انظر معجم البلدان: ج ٢ ص ۶٧۶). (٣) فى خ ل والبحار: (أمناء) والمن: وهو رطلان (انظر لسان العرب: ج ١٣ ص ١٩٨). (۴) فى المصدر: (عجبا). (۵) فى المصدر: (مكثنا). (۶) فى المصدر: (نقرأ). (٧ و ٨) فى المصدر: (نجد). (٩) فى الخرائج: (أمعک). (٠١) فى خ ل: (لى). (١١) فى الخرائج: (وسرنا). (١٢) فى المصدر: (ام). (١٣) زاد فى الخرائج: (الأول). (١۴) فى المصدر: (راهب) بدل (صاحب). (١۵) (الراهب) لم تردفى المصدر.

فقال: انزل، وقال لى الخادم: احفظ البغلين (١)، وأخذ بيده ودخلا، فأقمت الى أن اصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الراهب وقد رمى ثياب الرهابين (٢) ولبس ثيابا بيضا وقد أسلم، وقال: خذ بى (٣) الآن الى دار استاذک، فسرنا الى باب بختيشوع، ولما رآه بادر يعدو إليه، ثم قال: ما الذى أزالک عن دينک ؟ قال: وجدت المسيح فأسلمت على يده، قال: وجدت المسيح ؟ ! فقال: نعم، أو نظيره فإن هذه الفصدة لم يفعلها فى العالم إلا المسيح، وهذا نظيره فى آياته وبراهينه، ثم عاد الى الإمام عليه السلام، ولزم خدمته الى أن مات (۴). وروى أنه وقع أبو محمد عليه السلام وهو صغير فى بئر الماء، وأبو الحسن عليه السلام فى الصلاة، والنسوان يصرخن، فلما سلم، قال: لا بأس، فرأوه وقد ارتفع الماء الى رأس البئر وأبو محمد عليه السلام على رأس الماء يلعب بالماء (۵). وعن محمد (۶) بن الاقرع، قال: كتبت الى أبى محمد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم ؟ وقلت فى نفسى بعد ما فصل الكتاب: الإحتلام شيطنة، وقد أعا ذ الله تبارک وتعالى أولياءه من ذلک، فورد الجواب حال الأئمة فى النوم، حالهم فى اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئا، وقد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان، كما حدثتک نفسک (٧). وعن عيسى بن صبيح، قال: دخل الحسن العسكرى عليه السلام علينا الحبس، وكنت به عارفا وقال [لى] (٨): لک خمس وستون سنة، وأشهرا ويوما (٩)، وكا

ن

---

(١) فى المصدر: (احتفظ بالبغلين) بدل (احفظ البغلين). (٢) فى خ ل والخرائج: (بثياب الرهبانية). (٣) فى الخرائج: (خذنى) بدل (خذ بى). (۴) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ۴٢٢ ح ٣، وعنه البحار: ج ۵٠ ص ٢۶٠ ح ٢١. (۵) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ۴۵١ ح ٣۶، وعنه البحار: ج ۵٠ ص ٢٧۴ ح ۴۵. (۶) فى خ ل: (أحمد). (٧) الكافى: ج ١ ص ۵٠٩ ح ١٢. (٨) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٩) فى الخرائج: (وشهر ويومان).

معى كتاب دعاء، وعليه تاريخ مولدى، وإننى نظرت فيه، فكان كما قال عليه السلام، وقال: هل رزقت من مولد (١) ؟ قلت لا، قال: اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا، فنعم العضد الولد، ثم تمثل عليه السلام: من كان ذاولد (٢) يدرک ظلامته ❊ إن الذليل الذى ليست له عضد قلت: ألک ولد ؟ قال: إى والله، سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطا وعدلا فأما الآن فلا، ثم تمثل: لعلک يوما أن ترانى كأنما ❊ بنى حوالى الاسود اللوابد فان تميما (٣) قبل أن يلدالحصى ❊ أقام زمانا وهو فى الناس واحد (۴) المفيد عن إبن قولويه عن الكلينى عن محمد بن يحيى عن أحمد

بن إسحاق عن أبى هاشم الجعفرى، قال: قلت لأبى محمد الحسن بن على عليهما السلام: جلالتک تمنعنى من مسألتک، أفتأذن لى أن أسألک ؟ فقال: سل، فقلت: يا سيدى هل لک ولد ؟ قال: نعم، فقلت: إن حدث [بک] (۵) حادث (۶) فأين أسأل عنه ؟ قال: بالمدينة (۷). الشيخ الكلينى عن على بن محمد عن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: ضاق بنا الأمر فقال لى أبى: إمض بنا حتى نصير الى هذا الرجل - يعنى أبا محمد عليه السلا م -، فإنه قد وصف عنه سماحة، فقلت: تعرفه ؟ قال: ما أعرفه ولا رأيته قط، قال: فقصدناه، فقال لى أبى، وهو فى طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتا درهم [للكسوة، ومائتا درهم] (۸) للدين (۹) ومائة للنفقة، فقلت فى

---

(۱) فى خ ل والبحار: (ولد). (۲) فى المصدر: (عضد). (۳) المراد بتميم هنا هو: تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينسب إليه قبيلة تميم أكثر قبائل العدنانية عددا. (۴) الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۴۷۸ ح ۱۹، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۲۷۵ ح ۴۸. (۵ و ۸) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فى المصدر: (حدث). (۷) الإرشاد للمفيد: ص ۳۴۹. (۹) هى خ ل (للد قيق).

نفسى: ليته أمر لى بثلاثمائة درهم مائة أشترى بها حمارا، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج الى الجبل، قال: فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه. فقال: يدخل على بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لأبى: يا على ما خلفک عنا الى هذا الوقت ؟ فقال: يا سيدى استحييت أن ألقاک على هذه الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صرة فقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، ومائتان للدين (۱)، ومائة للنفقة، وأعطانى صرة فقال: هذه ثلاثمائة درهم إجعل مائة فى ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج الى الجبل وصر الى سوراء (۲)، فصار الى سوراء وتزوج بإمرأة، فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف، فقال: محمد بن إبراهيم، فقلت له: ويحک أتريد أمرا هو أبين من هذا ؟ قال: فقال: هذا أمر قد جرينا عليه (۳). أقول: هذا هو التقليد الذى ذمه الله عزوجل فى شريف كتابه، فقال حكاية عن الكفار: ❊ (إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون) ❊ (۴). وعن أبى حمزة نصير الخادم، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم، ترک وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلک، وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد، فكيف [هذا] (۵) ؟ احدث نفسى بذلک ؟ فأقبل على، فقال: إن الله تبارک وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شئ ويعطيه اللغات ومعرفة الانساب والآجال والحوادث، ولولا ذلک لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق (۶).

---

(١) هى خ ل (للدقيق). (٢) سوراء بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء والف محدودة، موضع يقال: هو الى جنب بغد اد، وقيل هو بغداد نفسها (انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ١٨٤). (٣) الكافى: ج ١ ص ٥٠٦ ح ٣. (۴) الزخرف: ٢٣. (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) الكافى: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١١، والإرشاد: ص ٣۴٣.

وعن إسماعيل بن محمد بن على بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب، قال: قعدت لأبى محمد عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مربى شكوت إليه الحاجة، وحلفت له أنه ليس عندى درهم، فما فوقه ولا غداء ولا عشاء، قال: فقال: تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتى دينار، وليس قولى هذا دفعا لک عن العطية، أعطه يا غلام ما معک، فأعطانى غلامه مائة دينار، ثم أقبل على فقال لى: إنک تحرمها أحوج ما تكون إليها - يعنى الدنانير التى دفنت - وصدق عليه السلام وكان كما قال دفنت مائتى دينار، وقلت: تكون ظهرا وكهفا لنا، فاضطررت ضرورة شديدة الى شئ أنفقه وانغلقت على أبواب الرزق، فنبشت عنها فإذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها على شى ء (١). وروى عن أحمد بن إسحاق، قال: قلت لأبى محمد عليه السلام: جعلت فداک إنى مغتم بشئ يصيبنى فى نفسى وقد أردت أن أسأل أباک فلم يقض لى ذلک، فقال: وما هو يا أحمد ؟ فقلت: يا سيدى روى لنا عن آبائک عليهم السلام أن نوم الأنبياء على اقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم، فقال عليه السلام: كذلک هو، فقلت: يا سيدى فإنى أجهد أن أنام على يمينى فما يمكننى ولا يأخذنى النوم عليها، فسكت ساعة، ثم قال: يا أحمد ادن منى، فدنوت منه، فقال: أدخل يدک تحت ثيابک، فأدخلتها فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابى، فمسح بيده اليمنى على جانبى الايسر، وبيده اليسرى على جانبى الايمن ثلاث مرات، قال أحمد: فما أقدر أن أنام على يسارى منذ فعل ذلک بى عليه السلام، وما يأخذنى نوم عليها أصلا (٢). روى الشيخ المفيد وغيره، أنه دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد عليه السلام، فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع، فقال لهم صالح: ما أصنع به

---

(١) الكافى: ج ١ ص ٥٠٩ ح ١۴، والإرشاد: ص ٣۴ ٣. (٢) الكافى: ج ١ ص ٥١٣ ضمن ح ٢٧.

وقد وكلت به رجلين (١) شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام على (٢) أمر عظيم، ثم أمر باحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل ؟ فقالا: ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلک العباسيون انصرفوا خاسئين (٣) (۴). أقول: يظهر من الروايات أنه عليه السلام كان أكثر أوقاته محبوسا وممنوعا من المعاشرة، وكان مشغولا بالعبادة لله عزوجل. فروى أنه لما حبسه المعتمد فى يدى على بن حزين (۵)، وحبس جعفر أخاه معه، كان المعتمد يسأل عليا عن أخباره فى كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلى الليل (۶). وفى بعض الأدعية اشير إليه بهذه العبارة: ❊ (وبحق النقى (٧) والسجاد الأصغر، وببكائه ليلة المقام بالسهر) ❊ (٨). وعن السيد ابن طاووس، قال: إعلم أن مولانا الحسن بن على العسكرى عليهما السلام كان قد أراد قتله الثلاثة ملوک الذين كانوا فى زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدى عليه السلام يكون من ظهره صلوات الله عليهما، وحبسوه عدة دفعات فدعا على من دعا عليه منهم، فهلک فى سريع من الأوقات (٩). وروى أنه عليه السلام سلم الى نحرير، وكان يضيق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته:

---

(١) فى خ ل: (على بن بارمش وأقتامش). (٢) فى المصدر: (إلى). (٣) فى المصدر: (خائبين). (۴) الإرشاد للمفيد: ص ٣۴۴. (۵) فى المصدر: (جرين) بدل (حزين). (۶) إثبات الوصية: ص ٢١۵، ومهج الدعوات: ص ٢٧۵، والبحار: ج ۵٠ ص ٣١٣ قطعة من ح ١١. (٧) فى المصدر: (التقى). (٨) بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٧۶ ضمن ح ٣٣، نقلا عن الدعوات. (٩) مهج الدعوات: ص ٢٧٣.

اتق الله، فإنک لا تدرى من فى منزلک ؟ وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت له: إنى أخاف عليک منه، فقال: والله لأرمينه بين السباع، ثم استأذن فى ذلک، فأذن له، فرمى به إليها، ولم يشكوا فى أكلها له، فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال، فوجوده عليه السلام قائما يصلى، وهى حوله، فأمر بإخراجه الى داره (١). أقول: والى هذه الدلالة الباهرة اشير فى التوسل به عليه السلام فى الساعة الحادية عشر: ❊ (وبا لامام الثقة الحسن بن على عليهما السلام الذى طرح للسباع فخلصته من مرابضها، وامتحن بالدواب الصعاب فذللت له مراكبها) ❊ (٢). وفى الفقرة الثانية إشارة إلى ما شاع وذاع من أنه كان للخليفة المستعين بالله بغل صعب شموس لا يقدر أحد على إلجامه ولا إسراجه ولا على ركوبه، فجاء أبو محمد عليه السلام يوما الى رؤية الخليفة، فقال له: التمس منک يا أبا محمد إلجام هذا البغل وإسراجه، وكان غرضه إما يذلل البغل ويركبه أو يقتله البغل، فقام عليه السلام وو ضع يده على كفل البغل فعرق، حتى سال العرق منه، وصار فى غاية التذلل له، فأسرجه والجمه، ثم ركبه واركضه فى الدار، فتعجب الخليفة من ذلک ووهبه له عليه السلام (٣). المناقب، أبو القاسم الكوفى فى كتاب التبديل: أن إسحاق الكندى كان فيلسوف العراق فى زمانه،

أخذ فی تألیف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلک، وتفرد به فی منزله، وإن بعض تلامذته دخل یوما علی الإمام الحسن العسکری علیه السلام. فقال له أبو محمد علیه السلام: أما فیکم رجل رشید یردع استاذکم الکندی عما أخذ فیه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلمیذ: نحن من تلامذته، کیف یجوز منا الاعتراض علیه فی هذا، أو فی غیره ؟ فقال له أبو محمد علیه السلام: أتؤدی إلیه

---

(۱) الإرشاد للمفید: ص ۳۴۴، والخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۴۳۷ ح ۱۵، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۲۶۸ ح ۲۹. (۲) مصباح الکفعمی: ص ۱۴۶. (۳) الکافی: ج ۱ ص ۵۰۷ ح ۴ بتفاوت فی الالفاظ، الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۴۳۲ ح ۱۱ ملخصا، وعنه البحار ج ۵۰ ص ۲۶۵ ح ۲۵. (*)

الیک ؟ قال: نعم، قال: فسر (۱) إلیه وتلطف فی مؤانسته ومعونته علی ما هو بسبیله، فإذا وقعت الأنسة فی ذلک، فقل قد حضر تنی مسألة اسألک عنها، فإنه یستدعی ذلک منک فقل له: إن أتاک هذا المتکلم بهذا القرآن هل یجوز أن یکون مراده بما تکلم منه غیر المعانی التی قد ظننتها أنک ذهب إلیها ؟ فسیقول [لک] (۲): إ نه من الجائز لأنه رجل یفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلک، فقل له: فما یدریک لعله قد أرا د غیر الذی ذهبت أنت فیه (۳) فتکون واضعا لغیر معانیه. فصار الرجل الی الکندی وتلطف الی أن القی علیه هذه المسألة، فقال له: أعد علی، فأعاد علیه، فتفکر فی نفسه، ورأی ذلک محتملا فی اللغة، وسائغا فی النظر، فقال: أقسمت علیک ألا أخبرتنی من أین لک ؟ فقال: أنه شئ عرض بقلبی فاوردته علیک، فقال: کلا، ما مثلک من اهتدی الی هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفنی من أین لک هذا ؟ فقال: أمرنی به أبو محمد علیه السلام. فقال: الآن جئت به وما کان لیخرج مثل هذا إلا من ذلک البیت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جمیع ما [کان] (۴) ألفه (۵). والروایات فی هذه کثیرة، وفیما أثبتناه منها کفایة فیما نحوناه إن شاء الله تعا لی. فصل فی ذکر بعض کلامه علیه السلام قال علیه السلام: لا تمار فیذهب بهاؤک، ولا تمازح فیجتر علیک (۶).

---

(۱) فی المصدر: (فصر). (۲ و ۴) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) فی المصدر: (إلیه) بدل (فیه). (۵) المناقب لابن شهر آشوب: ج ۴ ص ۴۲۴، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۳۱۱ ضمن ح ۹. (۶) تحف العقول: ص ۳۶ ۵، وعنه البحار: ج ۷۵ ص ۳۷۰ ضمن ح ۱.

وقال علیه السلام: من التواضع السلام علی کل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس (۱). وقال علیه السلام: من الجهل الضحک من غیر عجب (۲). وقال علیه السلام: أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام علی الفرائض، أزهد الناس من ترک الحرام، أشد الناس اجتهادا من ترک الذنوب (۳). وقال علیه السلام: المؤمن برکة علی المؤمن، وحجة علی الکافر (۴). وقال علیه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها (۵). وقال علیه السلام: قلب الأحمق فی فمه، وفم الحکیم فی قلبه (۶). وقال علیه السلام: لا یشغلک رزق مضمون عن عمل مفروض (۷). وقال علیه السلام: لیس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون (۸). وقال علیه السلام: ریاضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته کالمعجز (۹). وقال علیه السلام: التواضع نعمة لا یحسد علیها (۱۰). وقال علیه السلام: لا تکرم الرجل بما یشق علیه (۱۱). وقال علیه السلام: من وعظ اخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانیة فقد شأنه (۱۲). وقال علیه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تکون له رغبة تذله (۱۳). وقال علیه السلام: لو عقل أهل الدنیا خربت (۱۴). وقال علیه السلام: أن للجود مقدارا، فإذا زاد علیه فهو سرف، وللحزم مقدارا فإذا زاد علیه فهو جبن، وللاقتصاد مقدارا، فإذاد علیه فهو بخل، وللشجاعة مقدارا،

(۱ و ۲) تحف العقول: ص ۳۶۶، وعنه البحار: ج ۷۵ ص ۳۷۲ ضمن ح ۱. (۳) تحف العقول: ص ۳۶۷، وعنه البحار: ج ۷۵ ص ۳۷۳ ضمن ح ۱. (۴ و ۶) تحف العقول: ص ۳۶۸، وعنه البحار: ج ۷۵ ص ۳۷۴ ضمن ح ۱. (۵) بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۳۷۷ ضمن ح ۳، نقلا عن الدرة البا هر ة. (۷ – ۱۳) تحف العقول: ص ۳۶۸، وعنه البحار: ج ۷۵ ص ۳۷۴ ضمن ح ۱. (۱۴) أعلام الدین: ص ۳۱۳، وعنه البحار: ج ۷۵ ص ۳۷۹ ضمن ح ۴.

فإذا زاد علیه فهو تهور، کفاک أدبا لنفسک تجنبک ما تکره من غیرک (۱). وقال علیه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن (۲). وقال علیه السلام: من أنس بالله استوحش من الناس (۳). وقال علیه السلام: من أکثر المنام رأی الأحلام، یعنی أن طالب الدنیا کالنائم وما یظفر به کالحلم (۴). وقال علیه السلام: جعلت الخبائث فی بیت، والکذب مفاتیحها (۵). وقال علیه السلام: من کان الورع سجیته، والکرم طبیعته والحلم خلته کثر صدیقه، والثناء علیه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء علیه (۶). وقال علیه السلام: إن الوصول الی الله عزوجل سفر لا یدرک إلا بامتطاء اللیل، من لم یحسن أن یمنع لم یحسن أن یعطی (۷). وکتب علیه السلام الی الشیخ الجلیل، علی بن الحسین بن بابویه القمی المدفون بقم رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحیم، الحمد لله رب العالمین، والعاقبة للمتقین، والجنة للموحدین، والنار للملحد ین، ولا عدوان إلا علی الظالمین، ولا إله إلا الله أحسن الخالقین، والصلاة علی خیر خلقه محمد وعترته الطاهرین. أما بعد: اوصیک یا شیخی ومعتمدی وفقیهی (۸) أبا الحسن علی بن

(١) الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل فى ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطو طة). (٢) أعلام الدين: ص ٣١٣، والدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل فى ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة). (٣) الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل فى ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة)، وأعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ۴. (۴) الدر النظيم: الباب الثالث عشر فصل فى ذكر شئ من كلامه عليه السلام (مخطوطة). (۵) أعلام الدين: ص ٣١٣، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ۴. (۶) أعلام الدين: ص ٣١۴، وعنه البحار: ج ٧٥ ص ٣٧٩ ضمن ح ۴. (٧) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٨٠ ضمن ح ۴. (٨) (وفقيهى) لم ترد فى المصدر.

الحسين القمى، وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبک أولادا صالحين برحمته، بتقوى الله، وإقام (١) الصلاة، وايتاء الزكاة، فإنه لا تقبل الصلاة من مانع (٢) الزكاة، واوصيک بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الاخوان، والسعى فى حوائجهم فى العسر واليسر، والحلم (٣) عند الجهل، والتفقه (۴) فى الدين، والتثبت فى الامور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ (لا خير فى كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) ﴾ (۵)، وإجتناب الفواحش كلها، وعليک بصلاة الليل، فإن النبى صلى الله عليه وآله أوصى عليا عليه السلام، فقال: (يا على عليک بصلاة الليل، عليک بصلاة الليل، عليک بصلاة الليل)، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتى وامر جميع شيعتى بما أمرتک به حتى يعملوا عليه، وعليک بالصبر وإنتظار الفرج، فإن النبى صلى الله عليه وآله، قال: (أفضل أعمال امتى إنتظار الفرج) (۶). ولا تزال شيعتنا فى حزن حتى يظهر ولدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وآله أنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، فاصبر يا شيخى ومعتمدى أبا الحسن، وامر جميع شيعتى بالصبر، و ﴿ (إن الأرض لله يورثها من يشآء من عباده والعاقبة للمتقين) ﴾ (٧)، والسلام عليک وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير (٨). أقول: قد أكد عليه السلام التوصية بالصبر لما فى الصبر من الفوائد والعوائد. قال أبو جعفر عليه السلام: الجنة محفوفة با لمكاره والصبر (٩).

(١) فى المصدر: (اقامة). (٢) فى خ ل والمصدر: (مانعى). (٣) فى المصدر: (العلم). (۴) فى خ: (النفقة والشفقة). (۵) النساء: ١١۴. (۶) شعب الإيمان: ج ٢ ص ۴٣ ح ١١٢۴. (٧) الأعراف: ١٢٨. (٨) بهجة الآمال: ج ۵ ص ۴١٩. (٩) الكافى: ج ٢ باب الصبر ص ٨٩ قطعة من ح ٧.

وقال الصادق عليه السلام: إذا أدخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر مطل (١) عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته، قال: الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه (٢). وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنى وجدت وفى الأيام تجربة ❊ للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جد فى أمر يطالبه ❊ استصحب الصبر إلا فاز بالظفر (٣) حكى عن بعض التواريخ، أنه سخط كسرى على بزرجمهر، فحبسه فى بيت مظلم، وأمر أن يصفد بالحديد، فبقى أياما على تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشرح الصدر، مطمئن النفس، فقالوا له: أنت فى هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال ؟ فقال: اصطنعت ستة أخلاط، وعجنتها واستعملتها فهى التى أبقتنى على ما ترون، قالوا: صف لنا هذه الأخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى، فقال: نعم. أما الخلط الأول: فالثقة بالله عزوجل. وأما الثانى: فكل مقدر كائن. وأما الثالث: فالصبر خير ما استعمله الممتحن. وأما الرابع: فإذا لم أصبر فماذا أصنع ؟ ولا أعين على نفسى بالجزع. وأما الخامس: فقد تكون أشد مما أنا فيه. وأما السادس: فمن ساعة الى ساعة فرج. فبلغ ما قاله كسرى فاطلقه وأعزه (۴).

---

(١) فى المصدر: (يطل). (٢) الكافى: ج ٣ ص ٢۴٠ ح ١ ٣. (٣) ديوانه: ص ۴۴. (۴) سفينة البحار: ٢ ص ٧.

فصل فى وفاة وإقرار المخالف والمؤالف بفضل أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام قبض أبو محمد عليه السلام بسر من رأى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين فى خلافة المعتمد، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن فى داره فى البيت الذى دفن فيه أبوه عليه السلام بسر من رأى (١). قال شيخنا الطبرسى: ذهب كثير من أصحابنا الى أنه عليه السلام مضى مسموما، وكذلک أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام، خرجوا من الدنيا بالشهادة، وإسناده فى ذلک، بما روى عن الصادق عليه السلام: مامنا إلا مقتول أو شهيد، والله أعلم بحقيقة ذ لک (٢). أقول: وروى عن أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام أنه قال عند وفاته لجنادة بن أبى امية: ما منا إلا مسموم أو مقتول (٣). وقال الكفعمى وغيره: سمه المعتمد (۴). روى الشيخ الصدوق عن أبيه وابن الوليد معا عن سعد بن عبد الله، قال: حدثنا من حضر موت الحسن بن على بن محمد العسكرى عليهم السلام، ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطئ بالكذب، وبعد، فقد حضرنا فى شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين وذلک بعد مضى أبى محمد الحسن ابن على العسكرى عليهما السلام بثمانية عشر سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله [بن يحيى] (۵) بن خاقان، وهو عامل السلطان - يومئذ - على الخراج والضياع بكورة (هامش) ❊ (١) الإرشاد للمفيد:

ص ٣ ۴۵، ومروج الذهب: ج ۴ ص ١١٢. (٢) إعلام الورى: ص ٣۴٩. (٣) كفاية ا لأثر: ص ٢٢٧. (۴) مصباح الكفعمى: ص ۵٢٣. (۵) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر.

ص: ٣٢٣

قم، وكان من أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبى طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان. فقال أحمد بن عبيد الله: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا عليهم السلام، ولا سمعت به فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته، والسلطان وجميع بنى هاشم، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر، وكذلک القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس، وإنى كنت قائما ذات يوم على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس، إذ دخل عليه حجابه، فقالوا له: [إن] (١) ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له، فدخل رجل أسمر أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة، فلما نظر إليه أبى قام فمشى إليه خطوات (٢) ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم، ولا بالقواد ولا بأولياء العهد. فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذى كان عليه، وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويكنيه ويفديه بنفسه وأبويه (٣)، وأنا متعجب مما أرى منه، إذ دخل عليه الحجاب، فقالوا: الموفق (۴) قد جاء، وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبى، تقدم حجابه وخاصة قواده، فقاموا بين مجلس أبى، وبين باب الدار سماطين (۵) الى أن يدخل ويخرج، فلم يزل أبى مقبلا عليه يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة، فقال: إذا شئت فقم، جعلنى الله فداک، أبا (۶) محمد، ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف السماطين لئلا يراه

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه من المصدر. (٢) فى خ ل والمصدر: (خطى). (٣) فى المصدر: (وبأبويه). (۴) هو: الموفق أبى أحمد بن المتوكل، أخو المعتمد على الله، وصاحب جيشه (انظر مر وج الذهب: ج ۴ ص ١١١). (۵) سماط القوم: صفهم، ويقال: قام القوم حوله سماطين أى: صفين. (انظر لسان العرب: مادة (سمط) ج ۶ ص ٣۶٣). (۶) فى المصدر: (يا أبا).

ص: ٣٢۴

الأمير - يعنى الموفق - وقام أبى فعانقه وقبل وجهه ومضى. فقلت لحجاب أبى وغلمانه: ويلكم، من هذا الذى فعل به أبى، هذا الذى فعل ؟ فقالوا: هذا رجل من العلوية يقال له: الحسن بن على، يعرف بابن الرضا، فازددت

تعجبا، فلم أزل يومى ذلک قلقا متفکرا فى أمره وأمر أبى وما رأيت منه حتى کان الليل، وکانت عادته أن يصلى العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان. فلما نظر (١) وجلس جئت فجلست بين يديه، فقال: يا أحمد ألک حاجة ؟ قلت: نعم يا أبه، إن أذنت سألتک عنها ؟ فقال: قد أذنت لک يا بنى، فقل ما أحببت، فقلت [له] (٢): يا أبه من الرجل الذى رأيتک الغداة (٣) فعلت به ما فعلت من الإجلال والإکرام وا لتبجيل، وفديته بنفسک وأبويک ؟ فقال: يا بنى ذلک ابن الرضا، ذاک إمام الرافضة، فسکت ساعة، فقال: يا بنى لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غير هذا، فإن هذا يستحقها فى فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه، ولو رأيت أباه، لرأيت رجلا جليلا نبيلا خيرا فاضلا. فازددت قلقا وتفکرا وغيظا على أبى مما سمعت منه فيه، ولم يکن لى همة بعد ذلک إلا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألت عنه أحدا من بنى هاشم والقواد والکتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عند هم فى غاية الإجلال والاعظام والمحل الرفيع، والقول الجميل، والتقديم له على [جميع] (٤) أهل بيته ومشايخه وغيرهم، وکل يقول: هو إمام الرافضة، فعظم قدره عندى، إذ لم أرله وليا ولا عدوا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه، فقال له بعض أهل

---

(١) فى المصدر: (صلى). (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) فى المصدر: (أتاک بالغداة) بدل (رأيتک الغداة). (٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

المجلس من الأشعريين: يا أبا بکر فما حال (١) أخيه جعفر ؟ فقال: ومن جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن به ؟ إن جعفرا معلن بالفسق، ماجن شريب للخمور، وأقل من رأيت (٢) من الرجال، وأهتکهم لستره، فدم (٣) خمار (٤)، قليل فى نفسه خفيف والله لقد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على عليهما السلام ما تعجبت منه، وما ظننت أنه يکون، وذلک أنه لما اعتل بعث الى أبى، أن ابن الرضا عليه السلام قد اعتل، فرکب من ساعته مبادرا الى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة نفر من خدم (٥) أمير المؤمنين کلهم من ثقاته وخاصته، فمنهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن على عليهما السلام، وتعرف خبره وحاله، وبعث الى نفر من المتطببين، فأمرهم بالاختلاف (٦) إليه، وتعاهده فى صباح ومساء. فلما کان بعد ذلک، بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فرکب حتى بکر إليه، ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث الى قاضى القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به فى دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزومه (٧) ليلا ونهارا، فلم يزالوا هناک حتى توفى عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين. فصارت سر من رأى ضجة واحدة، مات ابن الرضا، وبعث السلطان الى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا

أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه، فنظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناک وأصحابه، ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلک فی تهيئته عليه السلام، وعطلت الأسواق،

---

(۱) فی المصدر: (خبر) بدل (حال). (۲) فی المصدر: (رأيته) بدل (رأيت). (۳) الفدم من الناس: العيی عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم (انظر لسان العرب: مادة (فدم) ج ۱۰ ص ۲۰۳). (۴) فی خ ل: (جبار). (۵) فی المصدر: (خدام). (۶) أی التردد للاطلاع علی أحواله عليه السلام. (۷) فی المصدر: (بلزوم داره). (۸) فی المصدر: (حمل) (*)

وركب أبی وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس الی جنازته عليه السلام، فكانت سر من رأی - يومئذ - شبيهة بالقيامة. فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الی أبی عيسی [بن] (۱) المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسی منها فكشف عن وجهه فعرضه علی بنی هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علی بن محمد بن الرضا عليهم السلام، مات حتف أنفه علی فراشه، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ثم غطی وجهه وقام، فصلی عليه وكبر عليه خمسا وأمر بحمله، وحمل من وسط داره ودفن فی البيت الذی دفن فيه أبوه، عليهما السلام. فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه فی طلب ولده، وكثر التفتيش فی المنازل والدور، وتوقفوا علی قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التی توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتی تبين لهم بطلان الحبل، فقسم ميراثه بين امه وأخيه جعفر، وأدعت امه وصيته، وثبت ذلک عند القاضی، والسلطان علی ذلک يطلب أثر ولده. فجاء جعفر بعد قسمته الميراث الی أبی، وقال له: إجعل لی مرتبة أبی وأخی وأوصل اليک فی كل سنة عشرين ألف دينار [مسلمة] (۲)، فزبره أبی واسمعه، وقال له: يا أحمق إن السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه فی الذين زعموا أن أباک وأخاک أئمة ليردهم عن ذلک، فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباک وأخاک عن تلک المرتبة، فلم يتهيأ له ذلک، فإن كنت عند شيعة أبيک وأخيک إماما فلا حاجة بک الی سلطان يرتبک مراتبهم، ولا غير سلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها، واستقله [أبی] (۳) عند ذلک

(۱ و ۲) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) اضيفت ما بين المعقوفتين لبيان المعنی.

واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه (۱) فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبى. وخرجنا والأمر على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على، عليهما السلام، حتى اليوم (۲). وصل: روى الشيخ عن أبى سهل إسماعيل بن على النوبختى، قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام فى المرضة التى مات فيها وأنا عنده، إ ذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله على بن محمد وهو ربى الحسن عليه السلام -، فقال له: يا عقيد إغل لى ماء بمصطكى (۳)، فاغلى له، ثم جاءت به صقيل الجارية ام الخلف عليه السلام. فلما صار القدح فى يديه وهم بشربه جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد: ادخل البيت فإنک ترى صبيا ساجدا فأتنى به، قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز فى صلاته، فقلت: أن سيدى يأمرک بالخروج إليه إذ جاءت امه صقيل، فأخذت بيده وأخرجته الى أبيه الحسن عليه السلا م. قال أبو سهل: فلما مشى (۴) الصبى بين يديه سلم، وإذا هو درى اللون، وفى شعر رأسه قطط، مفلج الاسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال: يا سيد أهل بيته، إسقنى الماء فإنى ذاهب الى ربى، وأخذ الصبى القدح المغلى بالمصطكى بيده، ثم حرک شفتيه، ثم سقاه فلما شربه، قال: هيئونى للصلاة، فطرح فى حجره منديل فوضأه الصبى واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمد عليه السلام: إبشر يا بنى، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدى، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدى ووصيى، وانا ولدتک، وأنت م ح م د بن الحسن بن على

---

(۱) فى الخطية (له) وما أثبتناه هو الصحيح. (۲) كمال الدين: ج ۱ ص ۴۰ - ۴۴، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۳۲۵ ح ۱. (۳) المصطكى: شجر له ثمر يميل طعمه الى المرارة ويستخرج منه صمغ يعلک وهو دواء (انظر العين: مادة (مصطک) ج ۵ ص ۴۲۵). (۴) فى المصدر: (مثل) بدل (مشى).

ابن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، ولدک رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشر بک رسول الله صلى الله عليه وآله، وسماک وكناک بذلک عهد الى أبى عن آبائک الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن على من وقته صلوات الله عليهم أجمعين، انتهى (۱). وروى أنه لما مات الحسن بن على عليهما السلام، حضر غسله عثمان بن سعيد رضى الله عنه عنه وأرضاه، وتولى جميع أمره فى تكفينه وتحنيطه وتقبيره (۲). وقال الشيخ على السد

آبادی فی المقنع: إن الحسن بن علی نص علی ولده الخلف الصالح علیه السلام، وجعل وکیله أبا محمد عثمان بن سعید العمری الوسیط بینه وبین شعیته فی حیاته، فلما أدرکته الوفاة أمره علیه السلام فجمع شیعتهم (۳) وأخبرهم أن ولده الخلف صاحب الأمر بعده علیه السلام، وأن أبا محمد عثمان بن سعید العمری وکیله، وهو بابه والسفیر بینه وبین شیعته، فمن کانت له حاجة قصده، کما کان یقصده فی حال حیاته، وسلم إلیه جواریه. فلما قبض علیه السلام تکلم أخوه جعفر، وأدعی الإمامة لنفسه، وبذل للمعتمد بذلا أشاع (۴) ذکره، [فلم یصح له] (۵) فقال له وزیر المعتمد: قد کان المتوکل وغیره یروم نسخ (۶) ناموس أخیک فلم یصح لهم، فاستمل أنت شیعته بما تقدر علیه، فلما لم یبلغ غرضه سعی بجواری أخیه، وقال: فی هذه الجواری جاریة إذا ولدت ولدا یکون ذهاب دولتکم علی یده. فأنفذ المعتمد الی عثمان بن سعید، وأمره أن ینقلهن الی دار القاضی، أو بعض

---

(۱) کتاب الغیبة للطوسی: ص ۱۶۵، وعنه البحار: ج ۵۲ ص ۱۶ ح ۱۴ وج ۵۰ ص ۳۳۱ قطعة من ح ۳. (۲) کتاب الغیبة للطوسی: ص ۲۱۶. (۳) فی المصدر: (شیعته). (۴) فی المصدر: (شاع). (۵) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) فی المصدر: (فسخ) بدل (نسخ).

الشهود حتی یستبرئهن بالمو ضع، فسلمهن الی ذلک العدل، فأقمن عنده سنة، ثم ردهن الی عثمان بن سعید، لأن الولد المطلوب علیه السلام کان قد ولد قبل ذلک بست سنین، وقیل: بخمس، وقیل: بأربع، وأظهره أبو الحسن علیه السلام بخاصة (۱) شیعته، وأراهم شخصه، وعرفهم بأنه الذی یقصد إلیه منه، فلما تسلم عثمان بن سعید الجواری وفیهم ام صاحب الأمر علیه السلام، نقلهن الی مدینة السلام، وکانت الشیعة تقصده من کل بلد بقصص وحوائج، وکانت الأجوبة تخرج إلیهم علی یده، انتهی (۲). وروی عن أبی محمد علیه السلام أنه قال یوما لامه: تصیبنی فی سنة ستین ومائتین حزازة أخاف أن أنکب منها نکبة فاظهرت الجزع، وأخذها البکاء، فقال: لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعی (۳). وفی روایة أنه أمرها بالحج فی سنة تسع وخمسین ومائتین وعرفها ما یناله فی سنة ستین، وخرجت ام أبی محمد علیه السلام الی مکة (۴). وروی عنه علیه السلام، قال: فی سنة مائتین وستین تفترق شیعتی، ففیها قبض علیه السلام فتفرقت شعته (۵). قال شیخنا المفید رحمه الله: ومرض أبو محمد علیه السلام فی أول شهر ربیع الأول سنة ستین ومائتین، ومات فی یوم الجمعة لثمان لیال خلون من هذا الشهر فی السنة المذکورة، وله یوم وفاته ثمان وعشرون سنة، ودفن فی البیت الذی دفن فیه أبوه من دارهما بسر من رأی، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق، وکان قد أخفی مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان [له] (۶)، واجتهاده فی

---

(۱) فی المصدر: (لخاصة). (۲) المقنع فی الأمامة: ص ۱۴۶. (۳) بصائر الدرجات: ص ۴۸ ۲ ح ۸، وعنه البحار: ج ۵۰ ص ۳۳۰ ح ۲، ونقله فی البحار ج ۵۰ ص ۳۱۳ ضمن ح ۱۱ نقلا عن منهج الدعوات. (۴) بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۳۳۶ ضمن ح ۱۳ نقلا عن عیون المعجزات. (۵) بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۳۳۴ ح ۶. (۶) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشیعة الإمامیة فیه، وعرف من انتظارهم له، فلم یظهر ولده علیه السلام فی حیاته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته. وتولی جعفر بن علی، أخو أبی محمد علیه السلام أخذ ترکته، وسعی فی حبس جواری أبی محمد علیه السلام واعتقال حلائله، وشنع علی أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغری بالقوم حتی أخافهم وشردهم وجری وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغری بالقوم حتی أخافهم وشردهم وجری علی مخلفی أبی محمد علیه السلام بسبب ذلک کل عظیمة من إعتقال وحبس وتهدید وتصغیر واستخفاف وذل، ولم یظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهرا ترکة أبی محمد علیه السلام، واجتهد فی القیام عند الشیعة مقامه، ولم یقبل أحد منهم ذلک، ولا أعتقده فیه، فصار الی سلطان الوقت یلتمس مرتبة أخیه وبذل مالا جلیلا، وتقرب بکل ما ظن أنه یتقرب به، فلم ینتفع بشئ من ذلک، انتهی (۱). وقال عثمان بن سعید قدس الله روحه لعبد الله بن جعفر الحمیری: إن الأمر عند السلطان أن أبا محمد علیه السلام مضی ولم یخلف ولدا، وقسم میراثه وأخذه من لا حق له، وصبر علی ذلک وهوذا عیاله یجولون ولیس أحد یجسر أن یتعرف إلیهم أو ینیلهم شیئا (۲). وفی الدروس، وروی أبو هاشم الجعفری، قال: قال لی أبو محمد الحسن بن علی علیهما السلام: قبری بسر من رأی أمان لأهل الجانبین (۳). وقال المفید رحمه الله: یزاران من ظاهر الشباک، ومنع من دخول الدار (۴). وقال الشیخ أبو جعفر: وهو الأحوط، لأنها ملک الغیر فلا یجوز التصرف فیها إلا بإذنه. قال: ولو أن أحدا دخلها لم یکن مأثوما، وخاصة إذا تأول فی ذلک، ما

---

(۱) الإرشاد للمفید: ص ۳۴۵. (۲) بحار الأنوار: ج ۵۱ باب أحوال السفراء الذین کانوا فی زمان الغیبة الصغری ص ۳۴۸ ضمن ح ۱. (۳) الدروس: ج ۲ ص ۱۵. (۴) المقنعة: ص ۴۸۶.

روى عنهم عليهم السلام، أنهم جعلوا شيعتهم فى حل من مالهم (١). أقول: قال على بن عيسى الإربلى رحمه الله: حكى لى بعض الأصحاب أن الخليفة المستنصر رحمه الله مشى مرة الى سر من رأى، وزار العسكريين عليهما السلام، وخر ج فزار التربة التى د فن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته، وهم فى قبة خربة يصيبها المطر وعليها ذرق الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال، فقيل له: أنتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا ولكم الأمر فى العالم وهذه قبور آبائكم بهذه الحال ؟ لا يزورها زائر ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها أحد يميط عنها الأذى، وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور والقناديل والفروش والزلالى والفراشين والشمع والبخور وغير ذلک ز فقال: هذا أمر سماوى لا يحصل باجتهادنا، ولو حملنا الناس على ذلک ما قبلوه ولا فعلوا، وصدق رحمه الله، فإن الاعتقادات لا تحصل بالقهر، ولا يتمكن أحد من الإكراه عليها (٢). ❊ ❊

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۹۴ باب زيارتهما عليهما السلام. (٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥١٩.

النور الرابع عشر الإمام الثانى عشر، حجة الله على عباده وبقيته فى بلاده، الغائب عن الأبصار، والحاضر فى قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمن، الحجة بن الحسن صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه ما توالت الأزمان

[فصل فى ولادة مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام] ولد عليه السلام بسر من رأى فى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (١). امه عليه السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملک الروم، وامها من ولد الحواريين، تنسب الى شمعون وصى المسيح عليه السلام، ولما اسرت، سمت نفسها نرجس، لئلا يعرفها الشيخ الذى وقعت إليه (٢). ولما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور سميت صقيلا (٣). وأما كيفية الولادة: فروى عن حكيمة بنت أبى جعفر الجواد عليه السلام، قالت: بعث الى أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام، فقال: يا عمة اجعلى إفطارک الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارک وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة، وهو حجته فى أرضه، قالت: فقلت له: ومن امه ؟ قال لى: نرجس، قلت له: جعلنى

---

(١) الكافى: ج ١ باب مولد الصاحب عليه السلام ص ٥١٤، والإرشاد للمفيد: ص ٣٤٦ وكمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ٤. (٢) كتاب الغيبة: ص ١٢٧، وعنه البحار: ج ٥١ ص ٦ ضمن ح ١٢. (٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥.

الله فداک ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لک، قالت: فجئت فلما سلمت وجلست، جاءت تنزع خفى، وقالت لى: يا سيدتى كيف أمسيت ؟ فقلت: بل أنت سيدتى وسيدة أهلى، قالت: فأنكرت قولى، وقالت: ماهذا يا عمة ؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تبارک وتعالى سيهب لک فى ليلتک هذه غلاما سيدا فى الدنيا والآخرة، قالت: فجلست (١) واستحت (٢)، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعى فرقدت. فلما أن كان فى جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتى وهى نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتهبت فزعة وهى راقدة، ثم قامت فصلت [ونامت] (٣). قالت حكيمة: [وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهى نائمة] (٤) فدخلتنى الشكوک، فصاح بى أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلى يا عمة فإن الأمر قد قرب، قالت: [فجلست] (٥) وقرأت آلم السجدة ويس، فبينما أنا كذلک إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليک، ثم قلت لها: أتحسين شيئا ؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: إجمعى نفسک، وإجمعى قلبک، فهو ما قلت لک. قالت حكيمة: ثم أخذتنى فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدى، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمسا جده، فضممته الى فإذا أنا به نظيف منظف، فصاح بى أبو محمد عليه السلام: هلمى الى ابنى يا عمة، فجئت به إليه، فوضع يديه تحت اليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفا صله، ثم قال: تكلم يا بنى، فقال: أشهد أن لا

---

(١) فى المصدر: (فخجلت) بدل (فجلست). (٢) فى خ ل (استحيت). (٣ و ٤ و ٥) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

إله إلا الله وحده لا شريک له، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم، قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة اذهبى به الى امه ليسلم عليها، وائتنى به، فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته فى المجلس، ثم قال يا عمة: إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لاسلم على أبى محمد عليه السلام فكشفت الستر لأتفقد سيدى عليه السلام،

فلم أره، فقلت له: جعلت فداک، ما فعل سیدی ؟ فقال: یا عمة استودعناه الذی استودعته ام موسی علیه السلام. قالت حکیمة: فلما کان فی الیوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال: هلمی الی ابنی، فجئت بسیدی علیه السلام فی الخرقة، ففعل به کفعلته الاولی، ثم أدلی لسانه فی فیه کأنه یغذیه لبنا أو عسلا، ثم قال: تکلم یا بنی، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وثنی بالصلاة علی محمد وعلی أمیر المؤمنین والأئمة صلوات الله علیهم اجمعین حتی وقف علی أبیه علیه السلام، ثم تلا هذه الآیة، بسم الله الرحمن الرحیم ❊ (ونرید أن نمن علی الذین استضعفوا فی الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثین ❊ ونمکن لهم فی الأرض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون) ❊ (۱) (۲). وفی روایة اخری فلما کان بعد اربعین یوما دخلت علی أبی محمد علیه السلام، فإذا مولانا الصاحب علیه السلام یمشی فی الدار، فلم أر وجها أحسن من وجهه ولا لغة أفصح من لغته، فقال أبو محمد علیه السلام: هذا المولود الکریم علی الله عزوجل، فقلت: سیدی أری من أمره ما أری وله أربعون یوما، فتبسم وقال: یا عمتی أما علمت إنا معاشر الأئمة ننشأ فی الیوم ما ینشأ غیرنا فی السنة فقمت فقبلت رأسه وانصرفت، ثم عدت وتفقدته فلم أره، فقلت لأبی محمد علیه السلام: ما فعل مولانا ؟ فقال: یا عمة استودعناه الذی استودعت ام موسی (۳).

---

(۱) القصص: ۵ و ۶. (۲) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۲۴ ح ۱، وعنه البحار: ج ۵۱ ص ۲ ح ۳. (۳) الخرائج والجرائح: ج ۱ ص ۴۶۶ ح ۱۲، وفیه أختلاف فی بعض الفاظه، وعنه البحار:

وروی عن محمد بن عثمان العمری قدس الله روحه قال: لما ولد الخلف المهدی صلوات الله علیه سطع نور من فوق رأسه الی عنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجدا لربه تعالی ذکره، ثم رفع رأسه وهو یقول: اشهد أن لا آله إلا هو، والملائکة واولو العلم، قائما بالقسط، لا إله إلا هو العزیز الحکیم، إن الدین عند الله الإسلام، قال: وکان مولده لیلة الجمعة (۱). وقال: ولد [السید] (۲) علیه السلام مختونا، وسمعت حکیمة تقول: لم تر بامه د ما فی نفاسها، وهذا (۳) سبیل امهات الأئمة علیهم السلام (۴). وروی عن جاریة لأبی محمد علیه السلام، قالت: لما ولد السید رأیت له نورا ساطعا قد ظهر منه وبلغ افق السماء، ورأیت طیورا بیضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها علی رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطیر، فأخبرنا أبا محمد علیه السلام بذلک، فضحک، ثم قال: تلک ملائکة السماء نزلت لتتبرک به، وهی أنصاره إذا خرج (۵). وروی عن أبی جعفر العمری رضی الله عنه، قال: لما ولد السید علیه السلام، قال أ بو محمد علیه السلام: ابعثوا الی أبا عمرو (۶)، فبعث إلیه، فقال له: اشتر عشرة آلاف رطل خبزا، وعشرة آلاف رطل لحما، وفرقه أحسبة قال: علی بنی هاشم، وعق عنه بکذا وکذا شاة (۷). وعن نسیم الخادم، قالت: دخلت علی صاحب الزمان علیه السلام بعد مولده بلیلة (۸)، فعطست عنده، فقال لی: یرحمک الله، قالت نسیم: ففرحت بذلک، فقال لی علیه السلام: ألا

ج ۵۱ ص ۲۹۳ ح ۳. (۱) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۳۳ ح ۱۳. (۲) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) فی المصدر: (وهکذا) بدل (وهذا). (۴) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۳۳ ح ۱۴. (۵) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۳۱ قطعة من ح ۷. (۶) یعنی به: عثمان بن سعید. (۷) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۳۰ ح ۶، وعنه البحار: ج ۵۱ ص ۵ ح ۹.، (۸) فی روایة اخری: (بعشر ة أیام)، کتاب الغیبة: ص ۱۳۹، وعنه البحار: ج ۵۱ ص ۵ ح ۸.

ابشرک فی العطاس ؟ فقلت: بلی، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أیام (۱). وروی أنه ورد من أبی محمد علیه السلام علی أحمد بن إسحاق کتاب، وإذا فیه مکتوب بخط یده علیه السلام الذی کان یرد به التوقیعات علیه وفیه: ولد المولود فلیکن عندک مستورا، وعن جمیع الناس مکتوما، فإنا لم نظهر علیه إلا الأقرب لقرابته، والمولی (۲) لولایته، أحببنا إعلامک لیسرک الله به کما (۳) سرنا به، والسلام (۴). فروی: أنه کان بقم منجم یهودی موصوف بالحذق بالحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق، وقال له: قد ولد مولود فی وقت کذا وکذا، فخذ الطالع واعمل له میلادا، قال: فأخذ الطالع ونظر فیه وعمل عملا له. وقال لأحمد بن إسحاق: لست أری النجوم تدلنی فیما یوجبه الحساب أن هذا المولود لک، ولا یکون مثل هذا المولود إلا نبیا أو وصی نبی، وإن النظر لیدل علی أنه یملک الدنیا شرقا وغربا وبرا وبحرا وسهلا وجبلا، حتی لا یبقی علی وجه الأرض أحد إلا دان بدینه، وقال بولایته (۵). وروی عن طریف أبی نصر الخادم، قال: دخلت علی صاحب الزمان علیه السلام [وهو فی المهد] (۶)، فقال لی: علی بالصندل الأحمر، فأتیته به، فقال: أتعرفنی ؟ قلت: نعم [فقال: من أنا ؟ فقلت] (۷): أنت سیدی وابن سیدی، فقال: لیس عن هذا سألتک، فقلت: فسر لی، فقال: أنا خاتم الأوصیاء، وبی یرفع الله عزوجل البلاء عن أهلی وشیعتی (۸).

(۱) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۳۰ ضمن ح ۵، وعنه البحار: ج ۵۱ ص ۵ ح ۷، إعلام الوری: ص ۳۹۵. (۲) فی المصدر: (والولی). (۳) فی المصدر: (مثل ما) بدل (کما). (۴) کمال الدین: ج ۲ ص ۴۳۳ ح ۱۶. (۵) بحار الأنوار: ج ۵۱ ص ۲۳ ح ۳۴ نقلا عن کتاب النجوم. (۶) ما بین المعقوفتین لم ترد فی المصدر. (۷) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۸) إثبات الوصیة: ص ۲۲۱، کمال الدین: ج ۲ ص ۴۴۱ ح ۱۲.

وفى إثبات الوصية: وروى عن أبى محمد عليه السلام أنه قال: لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عزوجل ملكين فحملاه الى سرادق العرش حتى وقف بين يدى الله، فقال له: مرحبا بک، وبک أعطى وبک اعفو وبک اعذب، ثم روى مسندا عن نسيم ومارية، قالتا: لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن امه، سقط جاثيا على ركبتيه، رافعا سبابته نحو السماء، ثم عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، عبد داخر لله، غير مستنكف ولا مستكبر، ثم قال: زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو اذن لنا فى الكلام زال الشک (١). فصل فى ذكر بعض النصو ص عليه صلوات الله عليه الشيخ الصدوق باسناده عن جابر الجعفى، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول: لما أنزل الله عزوجل على نبيه صلى الله عليه وآله ❊ (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم) ❊ (٢) قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسو له، فمن اولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتک ؟ فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائى يا جابر، وأئمة المسلمين بعدى، أولهم على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على ابن الحسين، ثم محمد بن على المعروف فى التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على، ثم سميى وكنيى حجة الله فى أرضه، وبقيته فى عباده، ابن الحسن بن على، ذاک الذى يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاک الذى يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال:

---

(١) إثبات الوصية: ص ٢٢١. (٢) النساء: ٥٩.

فقال جابر: يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به فى غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله: إى والذى بعثنى بالنبوة، إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته فى غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب، يا جابر: هذا مكنون سر الله، ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله (١). وبإسناده عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسرى بى الى السماء أوحى الى ربى جل جلاله، فقال: يا محمد إنى أطلعت الى (٢) الأرض إطلاعة فاخترتک منها فجعلتک نبيا، وشققت لک اسما من اسمائى، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها عليا، وجعلته وصيک وخليفتک وزوج ابنتک وأبا ذريتک، وشققت له اسما من أسمائى، فأنا العلى الأعلى وهو على، وجعلت (٣) فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندى من المقربين، يا محمد لو أن عبدا عبدنى حتى ينقطع ويصير كالشن البالى، ثم أتانى جاحدا لولا يتهم ما أسكنته جنتى، ولا أظللته تحت عرشى، يا محمد أتحب أن تراهم ؟ قلت: نعم يا رب، قال عزوجل: إرفع رأسک، فرفعت رأسى فإذا أنا بانوار على وفاطمة والحسن والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن

علی، وجعفر بن محمد، وموسی بن جعفر، وعلی بن موسی، ومحمد بن علی، وعلی بن محمد، والحسن بن علی، والحجة (۴) بن الحسن القائم فی وسطهم کأنه کوکب دری. قلت: یا رب من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذی یحل (۵) حلالی ویحرم حرامی، وبه أنتقم من أعدائی، وهو راحة لأو لیائی، وهو الذی یشفی قلوب شیعتک من الظالمین والجاحدین والکافرین، فیخرج اللات والعزی طریین

---

(۱) کمال الدین: ج ۱ ص ۲۵۳ ح ۳. (۲) فی المصدر: (علی).. (۳) فی المصدر: (وخلقت). (۴) فی المصدر: (م ح م د). (۵) فی المصدر: (یحلل).

فیحرقهما، فلفتنة الناس بهما – یومئذ – اشد من فتنة العجل والسامری (۱). وروی صاحب کفایة الأثر، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: إن الله تبارک وتعالی أطلع الی الأرض إطلاعة فاختارنی منها فجعلنی نبیا، ثم أطلع الثانیة فاختار منها علیا فجعله إماما، ثم أمرنی ان أتخذه أخا ووصیا وخلیفة ووزیرا، فعلی منی وأنا من علی، وهو زوج ابنتی وأبو سبطی الحسن والحسین، ألا وإن الله تبارک وتعالی جعلنی وإیاهم حججا علی عباده، وجعل من صلب الحسین علیه السلام أئمة یقومون (۲) بأمری ویحفظون وصیتی، التاسع منهم قائم أهل بیتی، ومهدی امتی، أشبه الناس بی فی شمائله وأقواله وأفعاله، لیظهر بعد غیبة طویلة وحیرة مضلة، فیعلی (۳) أمر الله، ویظهر دین الله (۴)، ویؤید بنصر الله وینصر بملائکة الله، فیملأ الأرض قسطا وعدلا، کما ملئت ظلما وجورا (۵). وبإسناده عن جابر بن عبد الله الانصاری، قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله فی الشکاة (۶) التی قبض فیها، فإذا فاطمة عند رأسه، قال: فبکت حتی ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلی الله علیه وآله طرفه إلیها، فقال: حبیبتی فاطمة ما الذی یبکیک ؟ قالت: أخشی الضیعة من بعدک [یا رسول الله] (۷)، قال: یا حبیبتی لا تبکی (۸)، فنحن أهل بیت قد أعطانا الله سبع خصال لم یعطها أحدا قبلنا، ولا یعطیها أحدا بعدنا، منا (۹) خاتم النبیین وأحب المخلوقین الی الله عزوجل، وهو أنا ابوک، ووصینا (۱۰) خیر الأوصیاء وأحبهم [الی الله عزوجل] (۱۱) وهو بعلک، وشهید ناخیر الشهداء وأحبهم الی الله عزوجل وهو عمک، ومنا من له جناحان فی الجنة یطیر بهما مع الملائکة

---

(۱) کمال الدین: ج ۱ ص ۲۵۲ ح ۲. (۲) فی المصدر: (لیوصون). (۳) فی المصدر: (فیعلن). (۴) فی المصدر: (الحق) بدل (الله). (۵) کفایة الأثر: ص ۱۰. (۶) فی المصدر: (الشکایة). (۷ و ۱۱) ما بین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۸) فی المصدر: (لا تبکین). (۹) فی المصدر: (لنا) بدل (منا). (۰۱) فی المصدر: (ووصیی).

وهو ابن عمک، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناک الحسن والحسین، وسوف یخرج الله من صلب الحسین تسعة من الأئمة، امناء معصومین، ومنا مهدی هذه الامة، إذا صارت الدنیا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم علی بعض، فلا کبیر یرحم صغیرا، ولا صغیر یوقر کبیرا، فیبعث الله عزوجل، عند ذلک مهدینا، التاسع من صلب الحسین علیه السلام، یفتح حصون الضلالة، وقلوبا غفلا، یقوم بالدین فی آخر الزمان کما قمت به فی أول الزمان، ویملأ الأرض عدلا کما ملئت جورا (۱). وبإسناده عن محمود بن لبید، قال: لما قبض رسول الله صلی الله علیه وآله کانت فاطمة صلوات الله علیها تأتی قبور الشهداء، وتأتی قبر حمزة وتبکی هناک، فلما کان فی بعض الأیام أتیت قبر حمزة رحمه الله فوجدتها سلام الله علیها تبکی هناک، فأمهلتها حتی سکنت، فأتیتها وسلمت علیها، وقلت: یا سیدة النساء قد والله قطعت أنیاط قلبی من بکائک، فقالت: یا أبا عمر (۲) ویحق لی البکاء، فلقد اصبت بخیر الآباء رسول الله صلی الله علیه وآله، واشوقاه الی رسول الله صلی الله علیه وآله، ثم أنشات علیها السلام تقول: إذا مات یوما میت قل ذکره ❊ ووذکر أبی مذ مات والله أکثر قلت: یا سیدتی إنی سائلک عن مسألة تتلجلج فی صدری، قالت: سل، قلت: هل نص رسول الله صلی الله علیه وآله قبل وفاته علی علی علیه السلام بالإمامة ؟ قالت: واعجبا أنسیتم یوم غدیر خم ؟ قلت: قد کان ذلک، ولکن أخبرینی بما أشیر (۳) الیک، قالت أشهد الله تعالی لقد سمعته یقول: علی خیر من أخلفه فیکم، وهو الإمام والخلیفة بعدی، وسبطای وتسعة من صلب الحسین أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادین مهدیین، ولئن خالفتمو هم لیکون الا ختلاف فیکو الی یوم القیامة. قلت: یا سید تی، فما باله قعد عن حقه ؟ قالت: یا أبا عمر، لقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

---

(۱) کفایة الأثر: ص ۶۲. (۳) (و) لم ترد فی المصدر. (۳) فی المصدر: (اسر).

مثل الإمام مثل الکعبة إذ تؤتی ولا یأتی - أو قالت: مثل علی -، ثم قالت: أما والله لو ترکوا الحق علی أهله واتبعوا عترة نبیه لما اختلف فی الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتی یقوم قائمنا التاسع من ولد الحسین علیه السلام، ولکن قدموا من أخره الله، وأخروا من قدمه الله، حتی إذا لحدوا المبعوث واودعوه الجدث والمجدوث (۱) اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبا لهم، أو لم یسمعوا الله یقول: ❊ (وربک یخلق ما یشاء ویختار ما کان لهم الخیرة) ❊ (۲) ؟ بل سمعوا ولکنهم کما قال الله سبحانه: ❊ (فإنها لا تعمی الأبصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور) ❊ (۳) هیهات بسطوا فی الدنیا آمالهم، ونسوا آجالهم، فتعسا لهم واضل أعمالهم، أعوذ بک یا رب من

الحور بعد الكور (۴) (۵). وبإسناده عن محمد بن همام بسنده عن أبى هريرة، قال: كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيدبن حارثة وعبد الله بن مسعود، إد دخل الحسين بن على عليهما السلام فأخذه النبى صلى الله عليه وآله وقبله، ثم قال: (حزقة حزقه ترق عين بقة) (۶)، ووضع فمه [على فمه] (۷)، وقال: اللهم إنى احبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من ولدک أئمة أبرار. فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكر تهم يارسول الله فى

---

(۱) الجدث: القبر، والمجدوث: المحفور (انظر لسان العرب: مادة (جدث) ج ۲ ص ۱۹۶). (۲) القصص: ۶۸. (۳) الحج: ۴۶. (۴) نعوذ بالله من الحور بعد الكور: أى من النقصان بعد الزيادة (ذكره الجوهرى: مادة (حور) ج ۲ ص ۶۳۸). (۵) كفاية الأثر: ص ۱۹۸. (۶) فى الحديث: إن النبى صلى الله عليه وآله، كان يرقص الحسن أو الحسين ويقول: (حزقة حزقه، ترق عين بقة)، والحزقة: الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف فكان يرقى حتى يضع قدميه على صدر النبى صلى الله عليه وآله، وترق: بمعنى اصعد، وعين بقة: كناية عن صغر العين (انظر لسان العرب: مادة (حزق) ج ۳ ص ۱۵۴). وقال ابن الأثير: ذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له. (۷) مابين المعقوفتين لم ترد فى النسخة الخطية وأثبتناه من المصدر.

صلب الحسين ؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه، فقال: يا عبد الله سألت عظيما، ولكنى اخبرک أن ابنى هذا – ووضع يده على كتف الحسين عليه السلام – يخرج من صلبه ولد مبارک سمى جده على عليه السلام يسمى العابد، ونور الزهاد، ويخرج الله من صلب على عليه السلام ولدا اسمه اسمى، وأشبه الناس بى، يبقر العلم بقرا وينطق بالحق ويأمر الصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق، ولسان الصدق. فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا رسول الله ؟ قال: يقال له: جعفر، صادق فى قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن على، والراد عليه كالراد على، ثم دخل حسان بن ثابت، وأنشد فى رسول الله صلى الله عليه وآله شعرا، وانقطع الحديث. فلما كان من الغد، صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دخل بيت عائشة ود خلنا معه، أنا وعلى بن أبى طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس، وكان من دأبه صلى الله عليه وآله إذا سئل أجاب، وإذا لم يسأل ابتدأ، فقلت له: بابى انت وامى يا رسول الله ألا تخبرنى ببا قى الخلفاء من صلب الحسين عليه السلام ؟ قال: نعم يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلب جعفر مولولدا نقيا طاهرا أسمر رابعه سمى موسى بن عمران، ثم قال له ابن عباس: ثم من يا رسول الله ؟ قال: يخرج من صلب موسى على ابنه، يدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، ثم قال صلى الله عليه وآله: بأبى المقتول فى أرض الغربة، ويخرج من صلب على ابنه محمد المحمود، أطهر الناس خلقا وأحسنهم خلقا، ويخرج من صلب محمد ابنه على طاهر الحسب صادق اللهجة، ويخرج من صلب على الحسن الميمون النقى الطاهر الناطق عن الله وأبو حجة الله، ويخرج الله من صلب

الحسن قائمنا أهل البيت، يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، له هيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى، ثم تلا صلى الله عليه وآله: ❊ (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ❊ (١). فقال له على بن أبى طالب عليه السلام: بأبى أنت وامى يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء

---

(١) آل عمران: ٣۴.

الذين ذكرتهم ؟ قال: يا على أسامى الأوصياء من بعدک، والعترة الطاهرة والذرية المباركة، ثم قال صلى الله عليه وآله: والذى نفس محمد بيده لو أن رجلا عبد الله ألف عام ثم ألف عام ما بين الركن والمقام، ثم أتانى جاحد الو لايتهم لأكبه الله فى النار، كائنا من كان. قال أبو على محمد بن همام: العجب كل العجب من أبى هريرة أنه يروى مثل هذه الأخبار، ثم ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام (١). وبإسناده عن عبد العظيم الحسنى، قال: دخلت على سيدى على بن محمد عليهما السلام، فلما بصر بى، قال لى: مرحبا بک يا أبا القاسم أنت ولينا حقا، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنى اريد أن أعرض عليک دينى، فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عزوجل، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إنى أقول: إن الله تبارک وتعالى واحد ليس كمثله شئ خارج من الحدين حد الإبطال (٢) وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شئ ومالكه وجاعله ومحدثه، وإن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبى بعده الى يوم القيامة، وإن شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها الى يوم القيامة. وأقول: إن الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على ثم أنت يا مولاى، فقال عليه السلام: ومن بعدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟ قال: فقلت: وكيف ذلک يا مولاى ؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، قال: فقلت: اقررت. وأقول: إن وليهم ولى الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله،

---

(١) كفاية الأثر: ص ٨١. (٢) حدالا بطال: هوأن لا تثبت له صفة.

ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إن المعراج حق والمسألة فى القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق ❊ (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) ❊ (١). وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقال على بن محمد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذى ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتک الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (٢). وعن الصقر بن أبى دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا عليهما السلام يقول: [إن] (٣) الإمام بعدى ابنى على، أمره أمرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتى، والإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطا عته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن عليه السلا م ؟ فبكى عليه السلام بكاء شديدا، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له: يا ابن رسول الله ولم سمى القائم ؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولم سمى المنتظر ؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ به الجاحدون، ويكذب فيه الوقاتون، ويهلک فيه المستعجلون، وينجو فيها المسلمون (٤). الشيخ المفيد عن أبى جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الا نصارى، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله وعليها، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثنى عشر إسما، آخرهم القائم من ولد فاطمة

---

(١) الحج: ٧. (٢) كمال الدين: ج ٢ باب ما روى عن أبى الحسن على بن محمد الهادى عليهما السلام ص ٣٧٩، وعنه البحار: ج ٦٩ ص ١ ح ١، وكفاية الأثر: ص ٣٨٢، وإعلام الورى: ص ٤٠٩. (٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٤) كفاية الأثر: ص ٢٧٩، وكمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٨، وإعلام الورى: ص ٤٠٩.

[سلام الله عليها]، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم على عليهم السلام (١). فصل فى ذكر طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام وبيناته وآياته روى الشيخ بإسناده عن محمد بن أحمد الأنصارى، قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدنى إلى أبى محمد عليه السلام (٢). قال كامل: فقلت فى نفسى أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتى وقال بمقالتى، قال: فلما دخلت على سيدى أبى محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بيض ناعمة عليه، فقلت فى نفسى: ولى الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله ؟ فقال متبسما: يا كامل – وحسر ذراعيه فإذا مسح اسود خشن على جلده – فقال: هذا لله وهذا لكم (٣)، فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى (٤) فجاءت الريح فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لى: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلک وألهمت أن قلت: لبيک يا سيدى، فقال: جئت

الى ولى الله وحجته وبابه تسأله، هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتک. وقال بمقالتک ؟ فقلت: إى والله، قال: إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية، قلت يا سيدى: ومن هم ؟ قال: قوم من حبهم لعلى يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت (۵) عليه السلام عنى ساعة، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة،

---

(۱) الإرشاد: ص ۳۴۸. (۲) زاد فى خ ل (لیناظره فى أمرهم). (۳) زاد فى خ ل (فخجلت). (۴) فى خ ل (مسبل). (۵) وفى بعض الروايات مكان (تم سكت) هذه الجملة: (إنهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملا وتفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة عليهم السلام ونحوها ثم قال... الخ) كذا

كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا، والله يقول: ❊ (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ❊ (۱)، ثم رجع الستر الى حالته فلم أستطع كشفه. فنظر الى أبو محمد عليه السلام متبسما، فقال: يا كامل ما جلوسک وقد أنبأک بحاجتک الحجة من بعدى، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلک (۲). وعن القنبرى – من ولد قنبر الكبير، مولى أبى الحسن الرضا عليه السلام – أنه حدث عن رشيق صاحب (۳) المادرأى، قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرسا ويجنب (۴) آخر ونخرج مخففين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلى (۵)، وقال لنا: الحقوا بسامرة ووصف لنا محلة ودارا، وقال: إذا أتيتموها تجدوا على الباب خادما اسود، فاكبسوا (۶) الدار ومن رأيتم فيها فأتونى برأسه. فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه وفى الدهليز خادم اسود وفى يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقل اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرية، ومقابل الدار ستر ما نظرت قط الى أنبل منه كأن الأيدى رفعت عنه فى ذلک الوقت، ولم يكن فى الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأن بحرا فيه [ماء] (۷)، وفى أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلى، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شئ من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق فى الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدى إليه فخلصته وأخرجته وغشى عليه

ورد فى حاشية المخطوطة. (۱) الانسان: ۳۰. (۲) كتاب الغيبة: ص ۱۴۸. (۳) فى خ ل: (حاجب). (۴) فى المصدر: (ونجنب). (۵) مصلى: فرش خفيف يصلى عليه ويكون حمله على السرج. (۶) أى ادخلوها باقتحام. (۷) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (❊)

وبقى ساعة، وعاد صاحبى الثانى إلى فعل ذلک الفعل فناله مثل ذلک، وبقيت مبهوتا، فقلت لصاحب البيت: المعذرة الى الله واليک فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجئ، وأنا تائب الى الله، فما التفت الى شئ مما قلنا، وما انفتل عما كان فيه. فهالنا ذلک وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدم الى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه فى أى وقت كان، فوافيناه فى بعض الليل، فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلى وجرى منكم الى أحد سبب أو قول ؟ قلنا: لا، فقال: أنا لغى (١) من جدى، وحلف بأشد ايمان له، أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته (٢). الصدوق عن إسحاق بن حامد الكاتب، قال: كان بقم رجل بزاز مؤمن وله شريک مرجئى (٣) فوقع بينهما ثوب نفيس، فقال المؤمن: يصلح هذا الثوب لمولاى، فقال: شريكه لست أعرف مولاک، ولكن افعل بالثوب ما تحب، فلما وصل الثوب شقه عليه السلام بنصفين طولا فأخذ نصفه ورد النصف وقال: لا حاجة لى (۴) فى مال المرجئى (۵). وقال الصدوق حدثنا الحسين بن على بن محمد القمى المعروف بأبى على البغدادى، قال: كنت ببخارا (۶) فدفع الى المعروف بابن جاوشير عشرة سبائک ذهبا وأمر نى أن اسلمها بمدينة السلام الى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (٧) قدس

---

(١) فى المصدر: (نفى). (٢) كتاب الغيبة للطوسى: ص ١۴٩. (٣) المرجئة: فرقة يعتقدون أنه لا يضر مع الايمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، وسموا مرجئة لأن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى، أى أخره عنهم (انظر لسان العرب: مادة (رجأ) ج ۵ ص ١٣٨). (۴) فى المصدر: (لنا). (۵) كمال الدين: ج ٢ ص ۵١٠ ح ۴٠. (۶) بخارا: بالضم من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة ملک السا مانيه. (معجم البلدان: ج ١ ص ۵١٧). (٧) هو: أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثانى عشر عجل الله تعالى فرجه، توفى فى شعبان سنة ٣٢۶.

الله روحه فحملتها معى فلما بلغت أموية (١) ضاعت منى سبيكة من تلک السبائک، ولم أعلم بذلک حتى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائک لاسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها واضفتها الى التسع سبائک، ثم دخلت على الشيخ أبى القاسم الروحى قدس الله روحه ووضعت السبائک بين يديه، فقال لى: خذ لک (٢) تلک السبيكة التى اشتريتها - واشار إليها بيده - [وقال] (٣): إن السبيكة التى ضيعتها قد وصلت الينا وهو ذا هى، ثم اخرج إلى تلک السبيكة التى كانت ضاعت منى باموية فنظرت إليها وعرفتها (۴). قال الحسين بن على بن محمد المعروف بأبى على البغدادى: ورأيت تلک السنة بمدينة السلام امرأة تسألنى عن وكيل مولانا عليه السلام من هو ؟ فاخبرها بعض القميين انه أبو القاسم الحسين بن روح [قدس الله روحه] وأشار لها إليه، فدخلت عليه

وانا عنده، فقالت له: أيها الشيخ أى شئ معى ؟ فقال: ما معک فألقيه فى دجلة ثم رجعت ودخلت الى أبى القاسم الروحى قدس الله روحه، فقال أبو القاسم رحمه الله عنه لمملوكة له: اخرجى إلى الحقة فاخرجت إليه حقة، فقال للمرأة: هذه الحقة التى كانت معک ورميت بها فى دخلة، اخبرک بما فيها أو تخبرينى ؟ فقالت له: بل أخبرنى [أنت] (۵) فقال: فى هذه الحقة زوج سوار ذهب، وحلقة كبيرة فيها جوهر، وحلقتان صغير تان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق، وكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئا، ثم فتح الحقة فعرض على ما فيها،

---

(۱) يقال: أموية بالفتح وتشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء وهى آمل الشط (البط)، مدينة مشهورة فى غربى جيحون فى طريق بخارا، وقيل مدينة بطبرستان. (۲) (لک) لم تردفى المصدر. (۳) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، واثبتناه فى المصدر. (۴) كمال الدين: ج ۲ ص ۵۱۸ قطعة من ح ۴۷. (۵) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ونظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الذى حملته بعينه ورميت به فى دجلة، فغشى على وعلى المرأة فرحا بما شاهدناه من صدق الدلالة. [ثم] (۱) قال الحسين لى من بعد ما حدثنى بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى (۲)، إن هذا الحديث كما ذكرته لم ازدد فيه ولم أنقص منه وحلف بالأئمة الاثنى عشر، صلوات الله عليهم، لقد صدق فيما حدث به ما زاد فيه ولا نقص منه (۳). وروى الشيخ عن ابن نوح عن أبى عبد الله الحسين بن محمد بن سورة القمى عن جماعة من مشائخ أهل قم، إن على بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولدا، فكتب الى الشيخ أبى القاسم حسين بن روح رضى الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولا دا فقهاء فجاء الجواب: إنک لا ترزق من هذه وستملک جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين، قال: [وقال لى] (۴) أبو عبد الله بن سورة: ولأبى الحسن بن بابويه رحمه الله ثلاثة أولاد، محمد والحسين فقيهان ماهران فى الحفظ يحفظان مالا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ اسمه الحسن هو الأوسط مشتغل بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له. قال ابن سورة: كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا على بن الحسين شيئا، يتعجب الناس من حفظهما، ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما، وهذا أمر مستفيض فى أهل قم (۵). وقال ابن سورة: سمعت سرورا - وكان رجلا عابدا مجتهدا لقيته بالأهواز غير إنى نيست نسبه -، يقول: كنت أخرس لا أتكلم فحملنى أبى وعمى فى صباى،

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى كمال الدين: (أشهد عند الله عزوجل يوم القيامة بما حدثت به أنه أنه). (٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٩ قطعة من ح ٤٧. (۴) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة وأثبتناه من المصدر. (۵) كتاب الغيبة للطوسى: ص ١٨٧.

وسنى إذ ذاک ثلاث عشرة أو اربع عشرة، الى الشيخ أبى القاسم بن روح رضى الله عنه، فسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لسانى، فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح إنكم أمرتم بالخروج الى الحائر، قال سرور: فخرجنا أنا وأبى وعمى الى الحائر فاغتسلنا وزرنا، قال: فصاح بى أبى وعمى يا سرور، فقلت بلسان فصيح: لبيک، فقالا لى: ويحک تكلمت ؟ فقلت: نعم، قال أبو عبد الله بن سورة: وكان سرور هذا رجلا ليس بجهورى الصوت (١). وفى كتاب الصراط المستقيم ذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمرى أن ابن أبى غانم القزوينى، قال: إن العسكرى عليه السلام لا خلف له، فشاجرته الشيعة وكتبوا الى الناحية، وكانوا يكتبون لا بسواد، بل بالقلم الجاف على الكاغد الابيض ليكون علما معجزا، فورد جوابا إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن، أنه انتهى الينا شک جماعة منكم فى الدين، وفى ولاية ولى أمرهم، فغمنا ذلک لكم لا لنا، لأن الله معنا والحق معنا، فلا يوحشنا من بعد علينا، ونحن صنائع ربنا والخلق صنائعنا، مإ لكم فى الريب تترددون ؟ أما علمتم ما جاءت به الآثار مما [فى] (٢) ائمتكم [يكون] (٣) أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام الى أن ظهر الماضى عليه السلام ؟ كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم. فلما قبضه الله إليه ظننتم أنه أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه ؟ كلا ما كان ذلک ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله وهم كارهون، فاتقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر الينا، فقد نصحت لكم والله شاهد على وعليكم (۴).

---

(١) كتاب الغيبة للطوسى: ص ١٨٨. (٢ و ٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من امصدر. (۴) الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣۵.

فصل فى ذكر من رآه عليه السلام روى الصدوق بإسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمرى رضى الله عنهم، قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن على صلوات الله عليهما ابنه عليه السلام ونحن فى منزله وكنا أربعين رجلا، فقال: هذا إمامكم من بعدى، وخليفتى عليكم أطيعوه ولا تتفر قوا من

بعدى، فتهلكوا فى أديانكم، أما إنكم لا ترونه (١) بعد يومكم هذا، قالوا فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد صلوات الله عليه (٢). وبإسناده عن يعقوب بن منقوش (٣)، قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وهو جالس على دكان (٤) فى الدارو عن يمينه بيت، عليه ستر مسبل، فقلت له: [يا] (٥) سيدى، من صاحب هذا الأمر ؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج الينا غلام خماسى له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درى (٦) المقلتين، شثن الكفين (٧)، معطوف الركبتين، فى خده الأيمن خال، وفى رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبى محمد عليه السلام، فقال (٨): هذا هوصا حبكم، ثم وثب

---

(١) أى أكثر كم أو عن قريب، فأن الظاهر أن محمد بن عثمان رضى الله عنه كان يراه فى أيام سفا رته، والله العالم. (٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٥ ح ٢. (٣) فى الخطية: (منفوش) وما أثبتناه هو الصحيح، لأن يعقوب بن منقوش كان من أصحاب الهادى والعسكرى عليهما السلام (انظر رجال الطوسى: ٤٢٦ و ٤٣٧). (٤) الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها (انظر لسان العرب: مادة (دكن) ح ٤ ص ٣٨٤). (٥) كلمة (يا) سا قطة من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٦) درى: بالهمز أو دونها التوقد والتلالؤ (انظر الصحاح: مادة (درأ) ج ١ ص ٤٨). (٧) شثن الكفين: أى إنهما تميلان لأنه أشد لقبضهم، ويذم فى النساء (انظر لسان العرب (مادة شثن) ج ٧ ص ٣٠). (٨) فى المصدر: (ثم قال لى).

فقال له: يا بنى ادخل الى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لى: يا يعقوب انظر الى من فى البيت ؟ فدخلت فما رأيت أحدا (١). وعن على بن عبد الله الوراق عن سعد عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وأنا اريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لى مبتدئا: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارک وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا تخلو الى يوم القيامة (٢) من حجة لله على خلقه [به] يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض، قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدک ؟ فنهض عليه السلام [مسرعا] (٣) فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتک على الله [عزوجل] وعلى حججه ما عرضت عليک ابنى هذا، إنه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. يا أحمد بن إسحاق: مثله فى هذه الامة مثل الخضر عليه السلام، ومثله كمثل (٤) ذى القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبته (٥) الله عزوجل على القول بإمامته، ووفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاى هل من علامة يطمئن إليها قلبى ؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربى فصيح، فقال: أنا بقية الله فى أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق، قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا.

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ۴٣۶ ح ۵. (٢) فى المصدر: (ولا يخليها الى أن تقوم الساعة) بدل (لا تخلو الى يوم القيامة). (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) (كمثل) لم ترد فى المصدر. (۵) فى المصدر: (ثبته).

ص: ٣۵۶

فلما كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سرورى بما انعمت (١) [به] على فما السنة الجارية فيه من الخضر وذى القرنين ؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا ابن رسول الله وإن غيبته لتطول ؟ قال: إى وربى حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله [عزوجل] عهده بولايتنا، وكتب فى قلبه الإيمان وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق: هذا أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما أتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا غدا فى عليين (٢). روى الشيخ الطوسى عن أحمد بن عبدون عن أبى الحسن الشجاعى عن أبى الحسن الشجاعى عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم النعمانى عن يوسف بن أحمد الجعفرى، قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة، وما بعدها الى سنة تسع وثلاثمائة، ثم خرجت عنها منصرفا الى الشام. فبينا أنا فى بعض الطريق وقد فاتتنى صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر فى محمل، فوقفت أعجب منهم، فقال أحدهم: مم تعجب ؟ تركت صلاتک وخالفت مذهبک، فقلت للذى يخاطبنى: وما علمک بمذهبى ؟ فقال: تحب أن ترى صاحب زمانک ؟ قلت: نعم، فأومأ الى أحد الأربعة، فقلت [له] (٣): إن له دلائل وعلامات، فقال: أيما أحب اليک أن ترى الجمل وما عليه صاعدا الى السماء ؟ أو ترى المحمل صاعدا الى السماء ؟ فقلت: أيهما كان فهى دلالة. فرأيت الجمل وما عليه يرتفع الى السماء، وكان الرجل أومأ الى رجل به سمرة، وكان لونه الذهب، بين عينيه سجادة (۴).

(١) فى المصدر: (مننت). (٢) كمال الدين: ج ٢ باب ما روى عن أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام ص ٣٨۴ ح ١. (٣) كلمة (له) ساقطة من الخطية والمطبوع، وأثبتناه من المصدر. (۴) كتاب الغيبة: ص ١۵۵.

ص: ٣۵٧

عن القطب الراوندى قال: روى أن أبا محمد الد علجى كان له ولدان، وكان من أخيار أصحابنا وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، كان يغسل الأموات، وولد آخر يسلک مسالک

الأحداث، فى [فعل] (١) الاجرام (٢)، ودفع الى أبى محمد [الدعلجى] حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلک عادة الشيعة – وقتئد –، فدفع شيئا منها الى ابنه المذكور بالفساد، وخرج الى الحج. فلما عاد حكى أنه كان واقفا بالموقف، فرأى الى جانبه شابا حسن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مقبلا على شأنه فى الابتهال والدعاء والتضرع وحسن العمل. فلما قرب نفر الناس التفت الى، وقال: يا شيخ أما تستحيى ؟ ! فقلت: من أى شئ يا سيدى ؟ ! قال: يدفع اليک حجة عمن تعلم، فتدفع منها الى فاسق يشرب الخمر، يوشک أن تذهب عينک هذه، وأومأ الى عينى، وأنا من ذلک الى الآن على وجل ومخافة، وسمع أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلک، قال: فما مضى عليه أربعون يوما بعد مورده حتى خرج فى عينه التى أومأ إليها قرحة فذهبت (٢). عن الشيخ الصدوق، قال: سمعنا شيخا من أصحاب الحديث، يقال له: أحمد بن فارس (٣) الأديب يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض اخوانى، فسألنى أن اثبتها له بخطى ولم أجد الى مخالفته سبيلا، وقد كتبتها وعهدتها الى من حكاها: وذلک أن بهمدان اناسا يعرفون ببنى راشد، وهم كلهم يتشيعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٢) فى المصدر: (الحرام) بدل (الاجرام). (٣) الخرائج والجر ائح: ج ١ ص ٤٨٠ ح ٢١. (٤) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى، أبو الحسين من أئمة اللغة والأدب، واختلفوا فى أصله، فمنهم من قال: أصله من همذان ورحل الى قزوين، ثم أنتقل الى الرى، وقرأ عليه البديع الهمذانى والصاحب ابن عباد وغيرهما، وتوفى فى الرى سنة ٣٩٥ ه ودفن فيها. (أعلام الزركلى: ج ١ ص ١٩٣، معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤).

همدان ؟ فقال لى شيخ منهم – رأيت فيه صلاحا وسمتا –: إن سبب ذلک أن جدنا الذى ننسب (١) إليه خرج حاجا، فقال: إنه لما صدر عن الحج، وساروا منازل فى البادية، قال: فنشطت فى النزول والمشى فمشيت طويلا حتى أعييت وتعبت (٢)، فقلت فى نفسى: أنام نومة تريحنى، فإذا جاء أواخر القافلة قمت. قال: فما انتبهت إلا بحر الشمس، ولم أر أحدا، فتوحشت ولم أر طريقا ولا أثرا، فتوكلت على الله عزوجل، وقلت: أسير حيث وجهنى، ومشيت غير طويل فوقعت فى أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت فى سواء تلک الأرض، إلى قصر يلوح كأنه سيف، فقلت: يا ليت شعرى ما هذا القصر الذى لم أعهده ولم أسمع به ؟ فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين ابيضين، فسلمت عليهما فردا على (٣) ردا جميلا، وقالا: اجلس فقد أراد الله بک خيرا، وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد، ثم خرج، فقال، قم فادخل. فدخلت قصرا لم أر بناء أحسن من بنائه، ولا أضوأ منه، وتقدم الخادم الى ستر على بيت فرفعه، ثم قال لى: ادخل، فدخلت البيت فإذا فتى جالس فى وسط البيت،

وقد علق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمس رأسه، والفتى [كأنه] بدر يلوح فى ظلام، فسلمت فرد السلام بألطف الكلام وأحسنه، ثم قال لى: أتدرى من أنا ؟ فقلت: لا والله، فقال: أنا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، أنا الذى أخرج فى آخر الزمان بهذا السيف - وأشار إليه - فأملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، فسقطت على وجهى وتعفرت. فقال: لا تفعل ارفع رأسک أنت فلان من مدينة بالجبل، يقال لها همدان، قلت: صدقت يا سيدى ومولاى، قال: فتحب أن تؤوب الى أهلک ؟ قلت: نعم يا سيدى، وابشرهم بما أتاح الله عزوجل لى، فأومأ الى الخادم، فأخذ بيدى وناولنى صرة

---

(١) فى المصدر: (ننتسب). (٢) فى المصدر: (ونعست). (٣) (على) لم ترد فى المصدر.

وخرج. ومشى معى خطوات، فنظرت الى ضلال وأشجار ومنارة مسجد، فقال: اتعرف هذا البلد ؟ قلت: إن بقر ب بلدنا بلدة تعرف باستاباد (١) وهى تشبهها، قال: فقال هذه استاباد (٢) إمض راشدا، فالتفت فلم اره، ودخلت استاباد (٣) وإذا فى الصرة أربعون أو خمسون دينارا. فوردت همدان وجمعت أهلى وبشرتهم بما أتاح الله لى ويسره عزوجل ولم نزل بخير، ما بقى معنا من تلک الدنانير (۴). أقول: استاباد هى التى تعرف اليوم بأسد آباد وهى قريب من همدان وبينهما عقبة كئود (۵)، وسمعت أن قبر هذا الرجل بأسد آباد معروف والله تعالى العالم. قال العلامة المجلسى، أخبرنى والدى رحمه الله قال: كان فى زماننا رجل شريف صالح كان يقال له: أمير إسحاق الاسترابادى، وكان قد حج اربعين حجة ماشيا، وكان قد اشتهر بين الناس أنه، تطوى له الأرض، فورد فى بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عما اشتهر فيه. فقال: كان سبب ذلک أنى كنت فى بعض السنين مع الحاج متوجهين الى بيت الله الحرام، فلما وصلنا الى موضع كان بيننا وبين مكة سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عنى، وظللت عن الطريق وتحيرت وغلبنى العطش حتى أيست من الحياة، فناديت يا صالح يا أبا صالح أرشدونا الى الطريق يرحمكم الله، فتراءى لى فى منتهى البادية، شبح، فلما تأملته حضر عندى فى زمان يسير، فرأيته شابا حسن الوجه نقى الثياب أسمر على هيئة الشرفاء راكبا على جمل ومعه أداوة، فسلمت عليه فرد على السلام، وقال: أنت عطشان ؟ قلت: نعم، فأعطانى الأداوة فشربت، ثم قال: تريد أن تلحق القافلة ؟ قلت: نعم.

(١ و ٢ و ٣) فى المصدر: (بأسد آباد). (۴) كمال الدين: ج ٢ ص ۴۵٣ ح ٢٠. (۵) معجم البلدان: ج ١ ص ٢۴۵.

فأردفنی خلفه وتوجه نحو مکة، وکان من عادتی قراءة الحرز الیمانی فی کل یوم، فأخذت فی قراءته، فقال علیه السلام فی بعض المواضع: اقرأ هکذا، قال: فما مضی إلا زمان یسیر حتی قال لی تعرف هذا الموضع ؟ فنظرت فإذا أنا بالأبطح فقال: انزل، فلما نزلت، رجعت وغاب عنی، فعند ذلک عرفت أنه القائم علیه السلام، فندمت وتأسفت علی مفارقته وعدم معرفته. فلما کان بعد سبعة أیام أتت القافلة فرأونی فی مکة، بعدما أیسوا من حیاتی، فلذا اشتهرت بطی الأرض (۱). وحکی صاحب کشف الغمة قصة إسماعیل الهرقلی والسید عطوة الحسینی وتشرفهما بخدمة مولانا صاحب الزمان صلوات الله علیه، وبرء ما بهما من التوثة (۲) والادرة ببرکته، ثم قال: والأخبار عنه علیه السلام فی هذا الباب کثیرة وأن جماعة قد انقطعوا فی طرق الحجاز وغیرها، فخلصهم وأوصلهم الی حیث أرادوا ولولا التطویل، لذکرت منها جملة، ولکن هذا القدر الذی قرب عهده من زمانی کاف (۳)، انتهی. [فی کشف الغمة، وأنا أذکر من ذلک قصتین قرب عهدهما من زمانی، وحدثنی بهما جماعة من ثقات اخوانی، کان فی البلاد الحلیة شخص یقال له إسماعیل بن الحسن الهرقلی من قریة یقال لها: هرقل، مات فی زمانی وما رأیته، حکی لی ولده شمس الدین، قال: حکی لی والدی أنه خرج فیه وهو شاب علی فخذه الایسر توثة مقدار قبضة الانسان، وکانت فی کل ربیع تشقق ویخرج منها دم وقیح، ویقطعه ألمها عن کثیر من اشغاله، وکان مقیما بهرقل، فحضر الحلة یوما

---

(۱) البحار: ج ۵ ۲ باب نادر فی ذکر من رآه علیه السلام فی الغیبة الکبری ص ۱۷۵. (۲) التوثة: بثرة متقرحة. (۳) هکذا وردت فی النسخة الخطیة، ولم یتناو لها المؤلف رحمه الله کاملة، بل اکتفی بالا ختصار، وقد ادرجت القصتان فی النسخة المطبوعة والیک تمامهما کما ورد فی کشف الغمة: ج ۲ ص ۴۹۳ – ۴۹۷.

ودخل الی مجلس السعید رضی الدین علی بن طاووس، رحمه الله، وشکا إلیه ما یجده منها، وقال: ارید أن اداویها. فاحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضوع، فقالوا: هذه التوثة فوق العرق الاکحل وعلاجها خطر، ومتی قطعت خیف أن ینقطع العرق فیموت، فقال له السعید رضی الدین قدس الله روحه: أنا متوجه الی بغداد وربما کان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبنی، فأصعده معه وأحضر الأطباء، فقالوا کما قال اولئک، فضاق صدره. فقال له العسید: إن الشرع قد فسح لک فی الصلاة فی هذه الثیاب وعلیک الاجتهاد فی الا حتراس، ولا تغرر بنفسک فالله تعالی قد نهی عن ذلک ورسوله، فقال له والدی: إذا کان الأمر علی ذلک وقد وصلت الی بغداد فأتوجه الی زیارة المشهد الشریف بسر من رأی علی مشرفه السلام، ثم أنحدر الی أهلی فحسن له ذلک، فترک ثیابه ونفقته عند السعید رضی الدین، وتوجه، قال: فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة علیهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالی وبالإمام علیه السلام وقضیت بعض اللیل فی السرداب وبقیت (۱) فی المشهد الی الخمیس، ثم مضیت الی دجلة

واغتسلت ولبست ثوبا نظيفا، وملأت إبريقا كان معى، وصعدت اريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا، فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف، وشيخا منقبا بيده رمح، والآخر متقلد بسيف وعليه فرجية ملونة فوق السيف، وهو متحنک بعذبته، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق، ووضع كعب الرمح فى الأرض. ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقى صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدى، ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غدا تروح الى

---

(١) فى المصدر: (وبت).

أهلک، فقال: نعم، فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعک ؟ قال: فكرهت ملامستهم، وقلت فى نفسى: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وأنا قد خرجت من الماء وقميصى مبلول، ثم إنى بعد ذلک تقدمت إليه، فلزمنى بيده ومدنى إليه وجعل يلمس جانبى من كتفى الى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعنى، ثم استوى فى سرجه كما كان فقال لى الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمى، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، قال: فقال لى الشيخ: هذا هو الإمام، قال: فتقدمت إليه فاحتضنته وقبلت فخذه، ثم أنه ساق وأنا أمشى معه محتضنه، فقال: ارجع، فقلت: لا افارقک أبدا، فقال: المصلحة رجوعک، فأعدت عليه مثل القول الأول. فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحيى يقول لک الإمام مرتين ارجع وتخالفه ؟ فجبهنى (١) بهذا القول، فوقفت فتقدم خطوات والتفت الى وقال: إذا وصلت بغداد فلابد أن يطلبک أبو جعفر - يعنى الخليفة المستنصر، رحمه الله -، فإذا حضرت عنده وأعطاک شيئا فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضى ليكتب لک الى على بن عوض، فإننى اوصيه يعطيک الذى تريد، ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل [قائما] (٢) أبصرهم الى أن غابوا عنى، وحصل عندى أسف لمفار قته، فقعدت الى الأرض ساعة، ثم مشيت الى المشهد. فاجتمع القوم حولى، وقالوا: نرى وجهک متغيرا أوجعک شئ، قلت: لا، قالوا: أخاصمک أحد ؟ قلت: لا، ليس عندى مما تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم، فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: لا، بل هو الإمام عليه السلام فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية، فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذى فيک ؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعنى، ثم

---

(١) جبهه: نكس رأسه. (٢) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

كشفت رجلى فلم أر لذلک المرض أثرا فتداخلنى الشک من الدهش، فأخرجت رجلى الاخرى فلم أر شيئا، فانطبق الناس على ومزقوا قميصى فأدخلنى القوم خزانة ومنعوا الناس عنى. وكان ناظرا بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه فجاء الى الخزانة، وسألنى عن اسمى، وسألنى منذ كم خرجت من بغداد، فعرفته إنى خرجت فى أول الاسبوع، فمشى عنى وبت فى المشهد، وصليت الصبح، وخرجت وخرج الناس معى الى أن بعدت عن المشهد، ورجعوا عنى ووصلت إلى أوانا (۱)، فبت بها وبكرت منها اريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألونى عن اسمى ومن اين جئت، فعرفتهم فاجتمعوا على ومزقوا ثيابى، ولم يبق لى فى روحى حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب الى بغداد وعرفهم الحال، ثم حملونى الى بغداد وازدحم الناس على وكادوا يقتلوننى من كثرة الزحام، وكان الوزير القمى رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضى الدين رحمه الله، وتقدم أن يعرفه صحة هذا الخبر. قال: فخرج رضى الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبى، فرد أصحابه الناس عنى، فلما رآنى قال: أعنک يقولون، قلت: نعم فنزل (۲) عن دابته وكشف عن فخذى فلم ير شيئا فغشى عليه ساعة وأخذ بيدى وادخلنى على الوزير، وهو يبكى، ويقول: يا مولانا هذا أخى وأقرب الناس الى قلبى، فسألنى الوزير عن القصة، فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها فقالوا: ما دواؤها إلا القطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت فى كم تبرأ، فقالوا: فى شهرين ويبقى فى مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها

---

(۱) أوانا: - بالفتح والنون - بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحى دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (انظر معجم البلدان: ج ۱ ص ۳۹۵). (۲) فى خ ل (فترجل).

شعر، فسألهم الوزير: متى رأيتموه، قالوا: منذ عشرة أيام فكشف الوزير عن الفخذ الذى كان فيه الألم وهى مثل اختها ليس فيها أثر أصلا، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها، ثم أنه احضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى فسأله عن القصة فعرفه بها كما جرى، فتقدم له بألف دينار. فلما حضرت قال: خذ هذه فانفقها، فقال: ما أجسر اخذ منه حبة واحدة، فقال الخليفة: ممن تخاف ؟ فقال: من الذى فعل معى هذا، قال: لا تأخذ من أبى جعفر شيئا ؟ فبكى الخليفة وتكدر وخرج من عنده، ولم يأخذ شيئا. قال أفقر عباد الله تعالى الى رحمته على بن عيسى عفا الله عنه: كنت فى بعض الأيام أحكى هذه القصة لجماعة عندى،

وكان هذا شمس الدين محمد ولده عندى، وأنا لا أعرفه. فلما انقضت الحكاية، قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت: هل رأيت فخذه وهى مريضة ؟ فقال: لا لأنى أصبو عن ذلک، ولكنى رأيتها بعدما صلحت، ولا أثر فيها، وقد نبت فى موضعها شعر، وسألت السيد صفى الدين محمد ابن بشر العلوى الموسوى، ونجم الدين حيدر بن الايسر رحمهما الله تعالى، وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوى الهبات (١) منهم، وكانا صديقين لى وعزيزين عندى، فاخبرانى بصحة هذه القصة، وإنهما رأياها فى حال مرضها وحال صحتها، وحكى لى ولده هذا، أنه كان بعد ذلک شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتى أنه جاء الى بغداد وأقام بها فى فصل الشتاء، وكان كل أيام يزور سامراء ويعود الى بغداد، فزارها فى تلک السنة أربعين مرة، طمعا أن يعود له الوقت الذى مضى أو يقضى له الحظ بما قضى، ومن الذى أعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبه صرف القضا فمات رحمه الله بحسرته، وانتقل الى الآخرة بغصته، والله يتولاه وإيانا برحمته، بمنه وكرامته.

---

(١) فى المصدر: (الهيآت).

وحكى لى السيد باقى بن عطوة العلوى الحسينى، إن أباه عطوة، كان به أدرة وكان زيدى المذهب، وكان ينكر على بنيه الميل الى مذهب الإمامية، ويقول: لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجئ صاحبكم - يعنى المهدى - فيبرأنى من هذا المرض، وتكرر هذا القول منه. فبينا نحن مجتمعون عند وقت عشاء الاخرة، إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعا، فقال: ألحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندى، فخرجنا فلم نر أحدا، فعدنا إليه وسألناه فقال: أنه دخل الى شخص، وقال: يا عطوة، فقلت: من أنت ؟ فقال: أنا صاحب بنيک قد جئت لا برئک مما بک، ثم مد يده فعصر قروتى ومشى، ومددت يدى فلم أر لها أثرا، قال لى ولده: وبقى مثل الغزال ليس به قلبة، واشتهرت هذه القصة وسألت عنها غير ابنه فاخبر عنها، فاقر بها. انتهى] (١). فصل فى التمحيص والنهى عن التوقيت روى الشيخ الصدوق باسناده عن أبى على بن همام، قال: سمعت محمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه، قال: سمعت أبى يقول: سئل أبو محمد الحسن بن على صلوات الله عليهما، وانا عنده عن الخبر الذى روى عن آبائه صلوات الله عليهم أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: إن هذا حق، كما أن النهار حق، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدک ؟ قال: ابنى م ح م د، وهو الإمام والحجه بعدى، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلک فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأنى أنظر

---

(١) مابين المعقوفتين لم ترد فى الخطية، وإنما ادرجت فى المطبوعة، لأن المؤلف رحمه الله إكتفى بالإ ختصار راجع ص ٣٦٠ من هذا الكتاب.

ص: ٣٦٦

لالى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة (١). وبإسناده عن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس، لا والله [لا يأتيكم] حتى تميزوا، لا والله [لا يأتيكم] حتى تمحصوا، لا والله [لا يأتيكم] حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد (٢). وبإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسک فيها بدينه كالخارط للقتاد (٣)، ثم قال: - هكذا بيده -، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد وليتمسک بدينه (٤). وروى الشيخ الطوسى عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون (٥). وعن الصادق عليه السلام فى حديث مهزم الأسدى، قال: يا مهزم: كذب الوقاتون، وهلک المستعجلون، ونجا المسلمون والينا يصيرون (٦). وعن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: لتمحصن يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كمحيص (٧) الكحل فى العين، لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع فى العين ولا يعلم متى يذهب، فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا، فيمسى وقد خرج منها، ويمسى وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها (٨). النعمانى باسناده عن ابن نباتة (٩) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كونوا

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٩. (٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٢. (٣) القتاد: شجر له شوک (انظر الصحاح: مادة (قتد) ج ٢ ص ٥٢١). (٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٤. (٥) كتا ب الغيبة: ص ٢٦٢. (٦) كتاب الغيبة: ص ٢٦٢. (٧) التمحيص: الابتلاء والاختبار، (انظر الصحاح: مادة (محص) ج ٣ ص ١٠٥٦)، وفى المصدر: (كمخيض) والمخيض: اللبن الذى قد اخذه زبده (انظر الصحاح: مادة (مخض) ج ٣ ص ١١٠٥). (٨) كتاب الغيبة: ص ٢٠٦. (٩) ابن نباتة: هو الأصبغ بن نباتة - بضم النون - المجاشعى كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده، وكان يوم صفين على شرطة الخميس، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: قدمنى فى

ص: ٣٦٧

كالنحل (١) فى الطير ليس شئ من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما فى أجوافها من البركة لم يفعل بها ذلک، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوا (٢) بقلوبكم وأعمالكم، فو الذى نفسى بيده ما ترون ما

تحبون حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض، وحتى يسمى بعضكم بعضا كذابين، وحتى لا يبقى منكم – أو من شيعتى إلا – كالكحل فى العين، والملح فى الطعام، وسأضرب لكم مثلا: وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتا وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه [السوس فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده الى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته] (٣) طائفة منه السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلک حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر (۴) ولا يضره السوس شيئا، وكذلک انتم تميزون حتى لا يبقى منكم، إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئا (۵). وبإسناده عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداک متى خروج القائم عليه السلام ؟ فقال: يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله:

البقية من الناس، فإنک لا تفقدنى اليوم صبرا ولا نصرا. قال عليه السلام: تقدم باسم الله والبركة، فتقدم واخذ رايته فمضى مرتجزا وقد خضب سيفه ورمحه دما، وكان شيخا ناسكا عابدا، وكان إذا لقى القوم لا يغمد سيفه، وكان رحمه الله من ذخائر على عليه السلام ممن قد بايعه على الموت ومن فرسان أهل العراق. وروى عنه عليه السلام محمد الاشتر ووصيته عليه السلام الى محمد ابنه، فهو الذى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله فرآه معصوب الرأس بعصابة صف راء، وقد أصفر وجهه بحيث قد غلبت صفرة وجهه على تلک العصابة، وهو يرفع فخذا ويضع اخرى من شدة الضربة وكثرة السم، فطلب منه عليه السلام أن يحدثه بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فحدقه عليه السلام (ورد هذا الشرح منه (قدس سره) فى حاشية المخطوطة). (١) أمر بالتقية، أى لا تظهروا لهم ما فى أجوافكم من دين الحق (وردت فى حاشية المخطوطة). (٢) فى المصدر: (زايلوهم). (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) الأندر: الكدس من القمح خاصة (انظر لسان العرب: مادة (ندر) ج ١۴ ص ٩٠) (۵) كتاب الغيبة للنعمانى: ص ١۴٠. (*)

كذب الوقاتون، يا [أبا] (١) محمد إن قدام هذا الأمر خمس علامات أولهن النداء فى شهر رمضان، وخروج السفيانى، وخروج الخراسانى، وقتل النفس الزكية، وخسف بالبيداء، [وذهاب ملک بنى العباس] (٢). ثم قال: يا [أبا] (٣) محمد إنه لا بد أن يكون قدام ذلک الطاعونان، الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر، قلت: جعلت فداک أى شئ الطاعون الأبيض، وأى شئ الطاعون الأحمر، قال: الطاعون الأبيض الموت الجارف، والطاعون الأحمر السيف، ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء، فى ليلة ثلاث وعشرين [فى شهر رمضان] (۴) ليلة جمعة، قلت: بم ينادى ؟ قال: باسمه واسم أبيه، إلا إن فلان بن فلان قائم آل محمد صلى الله عليه وآله فا سمعوا له واطيعوا، فلا يبقى شئ [من (۵)] خلق الله فيه الروح إلا سمع الصية فتوقظ النائم، ويخرج الى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهى صيحة جبرائيل عليه السلام (۶). فصل فى فضل انتظار الفرج روى الصدوق بإسناده

عن الباقر عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أفضل العبادة انتظار الفرج) (٧). وعن عمار الساباطى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر فى السر فى دولة الباطل أفضل، أم العبادة فى ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال: يا عمار الصدقة فى السر والله أفضل من الصدقة فى

(١ – ٥) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٦) كتاب الغيبة للنعمانى: ص ١٩٥. (٧) كمال الدين: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٦، شعب الإيمان: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٤ وفيه: (أفضل أعمال امتى إنتظار الفرج).

العلانية، وكذلک عبادتكم فى السر مع إمامكم المستتر فى دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم فى دولة الباطل (١). وروى البرقى عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم عليه السلام فى فسطاطه، قال: ثم مكث هنيهة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله (٢). وروى الشيخ الطوسى عن جابر، قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام، ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعناه، وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على اعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه الينا حتى نشرح لكم من ذلک ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدواالى غيره، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيدا، ومن أدرک [منكم] (٣) قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا (٤). النعمانى مسندا عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أى لا تخرجوا على أحد، فإن أمركم ليس به خفاء إلا أنها آية من الله عزوجل، ليست من الناس إلا أنها أضو من الشمس لا يخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح، فإنه كالصبح ليس به خفاء (٥). قال النعمانى رحمه الله: انظروا رحمكم الله الى هذا التأديب من الأئمة عليهم السلام، وإلى أمرهم ورسمهم فى الصبر والكف والانتظار للفرج، وذكر هم هلاک المحاضير

---

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٦۴۶ قطعة من ح ٧. (٢) المحاسن: ص ١٧۴ ح ١٥١. (٣) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۴) أمالى الطوسى: ج ١ ص ٢٣۶. (۵) كتاب الغيبة للنعمانى: ص ١٣۴.

والمستعجلين، وكذب المتمنين ووصفهم نجاة المسلمين، ومدحهم الصابرين الثابتين وتشبيههم (۱) إياهم على (۲) الثبتات، كثبتات (۳) الحصن (۴) على أو تادها، فتأدبوا رحمكم الله بتأديبهم، [وامتثلوا أمرهم] (۵) وسلموا لقولهم ولا تجاوزوا رسمهم... الخ (۶). الصدوق عن أبى عبد الله (۷) عليه السلام، قال: يأتى على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم. فيا طوبى للثابتين على أمرنا فى ذلک الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب، أن يناديهم البارى عزوجل، [فيقول] (۸) عبادى [وإمائى] (۹) آمنتم بسرى وصدقتم بغيبى، فأبشروا بحسن الثواب منى، فأنتم عبادى وإمائى حقا، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقى عبادى الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابى، قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن فى ذلک الزمان ؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت (۱۰). وبإسناده عن إبراهيم الكرخى، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وإنى لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام، فقمت إليه فقبلته وجلست، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إبراهيم أما إنه [لا] صاحبک من بعدى، أما ليهلكن فيه قوم (۱۱) ويسعد [فيه] آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض فى زمانه، سمى جده،

---

(۱) فى المصدر: (ونسبهم). (۲) فى المصدر: (الى). (۳) (كثبتات) لم ترد فى المصدر. (۴) فى المصدر: (الحصين). (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) كتاب الغيبة للنعمانى: ص ۱۳۴، وما قاله النعمانى رحمه الله لم يرد فى المطبوعة واثبتناه من الخطية. (۷) فى المصدر: (أبى جعفر الباقر عليه السلام). (۸) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۹) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۰۱) كمال الدين: ج ۲ ص ۳۳۰ ح ۱۵. (۱۱) فى المصدر: (أقوام).

ووارث علمه وأحكامه وفضائله، [و] معدن الإمامة ورأس الحكمة، يقتله جبار بنى فلان بعد عجائب طريفة حسدا له، ولكن الله [عزوجل] بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج الله من صلبه تمام اثنى عشر مهديا اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه، المقر بالثانى عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه، قال: فدخل رجل من موالى بنى امية، فانقطع الكلام، فعدت إلى أبى عبد الله عليه السلام احد عشر مرة اريد ان يستتم الكلام فما قدرت على ذلک. فلما كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس فقال: يا إبراهيم [هو] (۱) المفرج لكرب شيعته بعد ضنک شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرک ذلک الزمان، حسبک يا إبراهيم، [قال: إبراهيم] (۲) فما رجعت بشئ أسر من هذا لقلبى ولا أقر لعينى (۳). فصل فى ذكر علة غيبته عليه السلام روى الصدوق عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام يقول: فى القائم منا سنن من

سنن (۴) الأنبياء عليهم السلام، سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وعليهم. فأما من آدم عليه السلام ومن نوح عليه السلام فطول العمر، وأما من إبراهيم عليه السلام فخفاء

---

(۱) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۲) مابين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۳) كمال الدين: ج ۲ ص ۳۳۴ ح ۵، وعنه البحار: ج ۵۱ ص ۱۴۴ ح ۸. (۴) (سنن) لم ترد فى المصدر

الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى عليه السلام فالخوف والغيبة، وأما من عيسى عليه السلام فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف (۱). وعن عبد الله بن الفضل الها شمى، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداک ؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا فى كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة فى غيبته ؟ قال: وجه الحكمة فى غيبته وجه الحكمة فى غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة فى ذلک لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما (۲) أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل: إن هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا (۳). وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمد ها، فقلت له: ولم ذاک يا ابن رسول الله ؟ قال: أن الله عزوجل أبى إلا أن يجرى فيه سنن الأنبياء عليهم السلام فى غيباتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عزوجل: ❊ (لتركبن طبقا عن طبق (۴)، أى سننا على (۵) سنن من كان قبلكم (۶). وعن ابن أبى عمير عمن ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه فى الأول ؟ قال: لآية فى كتاب الله عزوجل ❊ (لو

---

(۱) كمال الدين: ج ۱ ص ۳۲۱ ح ۳. (۲) فى خ ل (لما). (۳) كمال الدين: ج ۲ ص ۴۸۱ ح ۱. (۴) الانشقاق: ۱۹. (۵) (سننا على) لم ترد فى المصدر. (۶) كمال الدين: ج ۲ ص ۴۸۰ ح ۶، والبحار: ج ۵۱ ص ۱۴۲ ح ۲.

تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) ﴿ (۱)، قال: قلت: وما يعنى بتزايلهم ؟ قال: ودائع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين، فكذلک القائم عليه السلام، لن (۲) يظهر أبدا حتى تخرج ودائع الله عزوجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزوجل فقتلهم (۳). عن الاحتجاج عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان رضى الله عنه: وأما علة ما وقع من الغيبة، فإن الله عزوجل يقول: ﴿ (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ﴿ (۴)، أنه لم يكن أحد من آبائى إلا [وقد] (۵) وقعت فى عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنى أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت فى عنقى، وأما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإنى لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فأن ذلک فرجكم، والسلام عليک يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من اتبع الهدى (۶). روى الشيخ الصدوق بإسناده عن على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم، ولا يزيلكم (۷) أحد عنها، يا بنى، إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هى محنة من الله عزوجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم دينا أصح من هذا لا تبعوه، فقلت: يا سيدى من الخامس

---

(۱) الفتح: ۲۵. (۲) فى المصدر: (لم). (۳) كمال الدين: ج ۲ الباب الرابع والخمسون ص ۶۴۱. (۴) المائدة: ۱۰۱. (۵) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (۶) الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۷۱. (۷) فى المصدر: (ولا يزيلنكم).

من ولد السابع ؟ فقال: يا بنى عقولكم تصغر عن هذا (۱) وأحلاقكم (۲) تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه (۳) (۴). فصل فى علامات ظهوره عليه السلام روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن محمد بن مسلم الثقفى، قال: سمعت أبا جعفر [محمد بن على الباقر] عليه السلام يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزوجل به دينه [على الدين كله] (۵) ولو كره المشركون، فلا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شها دات الزور، وردت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، وأتقى الاشرار مخافة السنتهم، وخروج السفيانى من الشام، واليمانى من اليمن، وخسف

بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفى شيعته. فعند ذلک خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة، واجتمع إليه

---

(١) فى المصدر: (تضعف عن ذلک) بدل (تصغر عن هذا). (٢) (واحلاقكم) تصحيف والصحيح: (وأحلامكم). (٣) فى خ ل (تدركوه). (٤) كمال الدين: ج ٢ باب ما روى عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ص ٣٥٩ ح ١، وعنه البحار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١. (٥) ما بين المعقوفيتن ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فأول ما ينطق به هذه الاية: ❊ (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) ❊ (١)، ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم، إلا قال: السلام عليک يا بقية الله فى أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى فى الأرض معبود دون الله عزوجل، من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلک بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به (٢). وبإسناده الى النبى صلى الله عليه وآله، فى حديث ابى بن كعب الوارد فى فضائل الأئمة عليهم السلام، وصفاتهم واحدا بعد واحد، قال فى آخره: وإن الله جل وعز ركب فى صلب الحسن - يعنى العسكرى عليه السلام -، نطفة مباركة نامية (٣) زكية طيبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كل مؤمن ممن قد أخذ الله عزوجل عليه (٤) ميثاقه فى الولاية، ويكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقى نقى بار مرضى هاد مهدى أول العدل وآخره (٥)، يصد ق الله عزوجل ويصدقه الله فى قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان (٦) كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة، يجمع الله عزوجل له من أقاصى البلدان (٧) على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشر رجلا، معه عليه السلام صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم (٨) وحلاهم (٩) وكناهم كدادون (١٠) مجدون فى طاعته.

---

(١) هود: ٨٦. (٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٦. (٣) (نامية) لم ترد فى المصدر. (٤) (علية) لم ترد فى المصدر. (٥) فى خ ل (يحكم بالعدل ويأمر به). (٦) طالقان: - بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون - بلدتان إحداهما: بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، والاخرى: بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم، واليها ينسب الصاحب بن عباد (انظر معجم البلدان: ج ۴ ص ۴۹۱). (٧) فى المصدر: (البلاد). (٨) فى خ ل (طبائعهم). (٩) فى المصدر: (وكلامهم). (١٠) فى المصدر: (كرارون).

فقال له ابی: وما دلائله وعلاماته یا رسول الله ؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلک العلم من نفسه، وانطقه الله تبارک وتعالی، فناداه العلم: اخرج یا ولی الله واقتل أعداء الله، وهما (۱) رایتان وعلامتان وله سیف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلک السیف من غمده، وأنطقه الله عزوجل، فناداه السیف: اخرج یا ولی الله فلا یحل لک أن تقعد عن أعداء الله، فیخرج ویقتل أعداء الله حیث ثقفهم، ویقیم حدود الله، ویحکم بحکم الله تعالی (۲)، یخرج وجبرائیل عن یمینه ومیکائیل عن یساره وشعیب وصالح علی مقدمته، فسوف تذکرون ما أقول لکم ولو بعد حین وافوض أمری الی الله عزوجل، یا ابی طوبی لمن لقیه، وطوبی لمن أحبه، وطوبی لمن قال به، به ینجیهم الله من الهلکة، وبالإقرار بالله وبرسول الله وبجمیع الأئمة یفتح الله لهم الجنة، مثلهم فی الأرض کمثل المسک الذی یسطع ریحه فلا یتغیر أبدا، ومثلهم فی السماء کمثل القمر المنیر الذی لا یطفئ نوره أبدا. قال ابی: یا رسول الله کیف بیان حال هؤلاء الأئمة عن الله جل وعز ؟ قال: إن الله تبارک وتعالی أنزل علی اثنی عشر خاتما واثنتی عشرة صحیفة اسم کل إمام علی خاتمه وصفته فی صحیفته [صلی الله علیه وعلیهم أجمعین] (۳). قال شیخنا المفید رحمه الله فی الإرشاد: قد جاءت الآثار بذکر علامات لزمان قیام القائم المهدی علیه السلام، وحوادث تکون أمام قیامه وآیات ودلالات: فمنها: خروج السفیانی، وقتل الحسنی (۴)، واختلاف بنی العباس فی الملک الدنیوی، وکسوف الشمس فی النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر فی آخره علی خلاف العادات، وخسف بالبیداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، ورکود الشمس من عند الزوال الی وسط أوقات العصر، وطلو عها من المغرب،

---

(۱) فی خ ل: (له). (۲) (تعالی) لم ترد فی المصدر. (۳) کمال الدین: ج ۱ ص ۲۶۷ ذیل ح ۱۱. (۴) ورد فی النسخة الخطیة (الحسینی) وما أثبتناه هو الصحیح.

وقتل نفس زکیة بظهر الکوفة فی سبعین من الصالحین، وذبح رجل هاشمی بین الرکن والمقام، وهدم حائط مسجد الکوفة، وإقبال رایات سود من قبل خراسان، وخروج الیمانی، وظهور المغربی بمصر وتملکه الشامات، ونزول الترک الجزیرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق، یضئ کما یضئ القمر، ثم ینعطف حتی یکاد یلتقی طرفاه، وحمرة تظهر فی السماء وتلتبس (۱) فی آفاقها، ونار تظهر فی المشرق طولا وتبقی فی الجو ثلاثة أیام أو سبعة أیام، وخلع العرب اعنتها وتملکها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أمیرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رایات فیه، ودخول رایات قیس والعرب الی أهر مصر، ورایات کندة الی خراسان، وورود خیل من قبل المغرب حتی تربط بفناء الحیرة، واقبال رایات سود من قبل المشرق نحوها. وثبق (۲) فی الفرات حتی یدخل الماء ازقة الکوفة، وخروج ستین کذابا کلهم یدعی النبوة، وخروج اثنی عشر من آل أبی طالب کلهم یدعی الإمامة لنفسه،

وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها فى أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والانفس والثمرات، وجراد يظهر فى أوانه وفى غير أوانه حتى يأتى على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم وسفک دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم (٣) من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض [كلهم] (۴)، أهل

---

(١) فى خ ل (تنتشر). (٢) ثبق النهر: أسرع جريه وكثر ماؤه (انظر الصحاح: مادة (ثبق) ج ۴ ص ١۴۵٣). (٣) فى خ ل: (قوم). (۴) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

كل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس فى عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلک بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها (١) الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها. ويزول بعد ذلک كل عاهة من (٢) معتقدى الحق من شيعة المهدى عليه السلام، فيعرفون عند ذلک ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلک الأخبار، ومن جملة هذه الأحداث محتومة، وفيها مشترطة (٣)، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبتت فى الاصول وتضمنتها الآثار المنقولة، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق (۴). أخبرنى أبو الحسن على بن بلال المهلبى، قال: حدثنى جعفر المؤدب (۵) عن أحمد بن إدريس عن على بن محمد بن (۶) قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن الصباح، قال: سمعت شيخا من أصحابنا يذكر عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبى جعفر المنصور، فقال لى: ابتداء يا سيف بن عميرة، لا بد من مناد ينادى من السماء، باسم رجل من ولد أبى طالب. فقلت: جعلت فداک يا أمير المؤمنين تروى هذا ؟ قال: إى والذى نفسى بيده لسماع اذنى له، فقلت له: يا أمير المؤمنين أن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا، قال: يا سيف أنه لحق، فإذا كان فنحن أول من يجيبه، أما إن النداء لرجل من بنى عمنا، فقلت: رجل من ولد فاطمة عليها السلام ؟ فقال: نعم يا سيف لولا إننى سمعت (٧) من أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام يحدثنى به وحدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على عليهما السلام (٨).

---

(١) فى خ ل: (به). (٢) فى المصدر: (عن). (٣) فى خ ل (ومنها مشروطة). (۴) الإرشاد: ص ٣۵۶ باب علامات قيام القائم عليه السلام. (۵) فى المصدر: (المؤذن). (۶) فى خ ل: (عن). (٧) فى خ ل: (سمعته). (٨) الإرشاد: ص ٣۵٨.

وروى يحيى بن أبى طالب عن على بن عاصم بن عطا بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدى، ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذابا كلهم، يقول أنا نبى (١). حدثنى الفضل بن شاذان، عمن رواه عن أبى حمزة الثمالى، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: خروج السفيانى من المحتوم ؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بنى العباس فى الدولة من المحتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله محتوم، قلت: وكيف يكون النداء ؟ قال ينادى من السماء أول النهار: ألا أن الحق مع على وشيعته، ثم ينادى ابليس فى آخر النهار [من الأرض] (٢) ألا أن الحق مع عثمان وشيعته، فعند ذلک يرتاب المبطلون (٣). فصل فى ظهور القائم عجل الله فرجه فأما السنة التى يقوم فيها القائم عليه وعلى آبائه السلام، واليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار روى عن الصادقين عليهما السلام: روى الحسن بن محبوب عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: لا يخرج القائم عليه السلام إلا فى وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع (٤). الفضل بن شاذان عن محمد بن على الكوفى عن وهيب بن حفص عن أبى بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينادى باسم القائم عليه السلام فى ليلة ثلاث وعشرين،

---

(١) الإرشاد للمفيد: ص ٣٥٨. (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر. (٣) الإرشاد للمفيد: ص ٣٥٨. (٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦١.

ويقوم فى يوم عاشوراء (١) وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على عليهما السلام، لكأنى به فى اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام، جبرائيل عن (٢) يمينه ينادى البيعة لله، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيا حتى يبايعونه، فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما (٣). فصل فى مسيره عليه السلام إذا ظهر وقد جاء الأثر بأنه عليه وعلى آ بائه السلام، يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها، ثم يفرق الجنود منها فى الأمصار. وروى الحجال عن ثعلبة عن أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر عليه السلام قال: كأنى بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود فى البلاد (٤). وفى رواية عمرو بن شمر عن أبى جعفر عليه السلام، قال: ذكر المهدى، فقال: يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطر بت، فتصفو له ويدخل حتى يأتى

المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلى بهم الجمعة، فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى ويصلى بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهرا يجرى الى الغريين حتى ينزل الماء فى النجف، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء، فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل (۵)

---

(۱) فى خ ل: (السبت). (۲) فى خ ل: (على). (۳) الإرشاد للمفيد: ص ۳۶۱. (۴) الإرشاد للمفيد: ص ۳۶۲. (۵) المكتل: الزبيل الذى يحمل فيه التتر، وقيل: شيه الزبيل يسع خمسة عشر صاعا (انظر لسان العرب مادة (كتل) ج ۱۲ ص ۳۰).

فيه بر تأتى تلك الإرحاء فتطحنه بلا كرى (۱). وفى رواية صالح بن أبى الاسود، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة، فقال: أما أنة منزل صاحبنا إذا قدم بأهله (۲). وفى رواية المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام بنى فى ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلاء (۳). فصل فى صفاته عليه السلام وقد جاء الأثر بصفة القائم وحليته عليه السلام. فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إخبر نى عن المهدى ما اسمه ؟ فقا ل: أما اسمه فإن حبيبى عليه السلام عهد الى أن لا احدث به حتى يبعثه الله، قال: إخبرنى عن صفته ؟ قال: هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر (۴) يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه بأبى ابن خيرة الآماء (۵). فصل سيرته وأحكامه عند قيامه عليه السلام وأما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة أحكامه وما يبينه الله تعالى من آياته، فقد جاءت الآ ثار به حسب ما قدمناه.

---

(۱) المصدر السابق. (۲) المصدر السابق. (۳) المصدر السابق. (۴) فى خ ل: (الثغر). (۵) الإرشاد للمفيد: ص ۳۶۳.

فروى المفضل بن عمر الجعفى، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، يقول: إذا أذن الله تعالى للقائم فى الخروج صعد المنبر، فدعا الناس الى نفسه وناشدهم بالله ودعا هم الى حقه، وأن يسير فيهم بسنة

رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرائيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول: الى أى شئ تدعو ؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرائيل: أنا أول من ابايعک (١) إبسط يدک، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها الى المدينة (٢). وروى محمد بن عجلان عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلا م دعا الناس الى الإسلام جديدا، وهداهم الى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمى القائم مهديا، لأنه يهدى الى أمر مضلول عنه (٣)، وسمى بالقائم لقيامه بالحق (٤). وروى عبد الله بن المغيرة عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام، أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة اخرى فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة اخرى، حتى يفعل ذلک ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال: نعم منهم ومن مواليهم (٥). وروى أبو بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه، وحول المقام الى الموضع الذى كان فيه، وقطع أيدى بنى شيبة وعلقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة (٦). وروى أبو الجارود عن أبى جعفر عليه السلام، فى حديث طويل، أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية (٧)،

) (١) فى المصدر: (يبايعک). (٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٣. (٣) فى خ ل: (قد ضلوا عنه). (٤) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٤. (٥) نفس المصدر السابق. (٦) نفس المصدر السابق. (٧) البترية: فرقة من الزيدية، نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر (انظر الصحاح: مادة (بتر) ج ٢ ص ٥٨٤)

عليهم السلاح، فيقولون: له ارجع من حيث شئت (١)، فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عز وعلا (٢). وروى أبو خديجة عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فى بدء الإسلام الى أمر جديد (٣). وروى على بن عقبة عن أبيه، قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع فى أيامه الجور وآمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق الى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام، ويعرفوا (٤) بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿ (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) ﴾ (٥)، وحكم بين الناس بحكم داود، وحكم محمد صلى الله عليه وآله، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها، وتبدى بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته، ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين، ثم قال: إن دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة (٦) هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿ (والعاقبة للمتقين) ﴾ (٧) (٨). وروى أبو بصير

عن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث طویل أنه قال: إذا قام القائم علیه السلام سار الی الکوفة فهدم بها اربعة مساجد، ولم یبق مسجد علی وجه الأرض له شرف إلا هدمها، وجعلها جما (۹) ووسع الطریق الأعظم، وکسر کل جناح خارج فی الطریق، وابطلل الکنف (۱۰) والمآزیب (۱۱) [الی الطرقات] (۱۲) ولا

---

(۱) فی المصدر: (جئت). (۲) الإرشاد للمفید: ص ۳۶۴. (۳) نفس المصدر السابق. (۴) فی المصدر: (ویعترفوا). (۵) آل عمران: ۸۳. (۶) فی خ ل: (بسیرة). (۷) القصص: ۸۳. (۸) الإرشاد للمفید: ص ۳۶۴. (۹) الجم: التی لا شرف لها (انظر تهذیب اللغة: مادة (جم) ج ۱۰ ص ۵۱۹). (۱۰) قال الأزهری: أهل العراق یسمون ما أشرعوا أعالی دورهم کنیفا (انظر نهذیب اللغة: مادة (کنف) ج ۱۰ ص ۲۷۵). (۱۱) المآزیب: هی مجاری الماء من السطح. (۱۲) مابین المعقوفتین ساقط من الخطیة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

یترک بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ویفتح قسطنطینیة والصین وجبال الدیلم، فیمکث علی ذلک سبع سنین، کل سنة عشر سنین من سنیکم (۱) هذه، ثم یفعل الله ما یشاء، قال: قلت له: جعلت فداک فکیف یطول السنین ؟ قال: یأمر الله تعالی الفلک باللبوث وقلة الحرکة فتطول الأیام لذلک والسنون، قال: قلت له: إنهم یقولون أن الفلک إن تغیر فسد، قال: ذلک قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبیل لهم الی ذلک وقد شق الله تعالی القمر لنبیه صلی الله علیه وآله، ورد الشمس من قبله لیوشع بن نون علیه السلام، وأخبر بطول یوم القیامة وأنه: ﴿ (کألف سنة مما تعدون) ﴾ (۲) (۳). وروی جابر عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد صلی الله علیه وآله، ضرب فساطیط لمن یعلم (۴) الناس القرآن علی ما أنزل الله عزوجل، فأصعب ما یکون علی من حفظه الیوم، لأنه یخا لف فیه التألیف (۵). وروی المفضل بن عمر عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: یخرج مع القائم علیه السلام من ظهر الکوفة سبع وعشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسی علیه السلام الذین کانوا یهدون بالحق وبه یعدلون، وسبعة من أهل الکهف، ویوشع بن نون، وسلیمان (۶)، وأبو دجانة الأنصاری (۷)، والمقد اد، ومالک الأشتر، فیکونون بین یدیه أنصارا وحکاما (۸).

---

(۱) فی المصدر: سنیتکم. (۲) الحج: ۴۷. (۳) الإرشاد للمفید: ص ۳۶۵. (۴) فی المصدر: (ویعلم) بدل (لمن یعلم). (۵) الإرشاد للمفید: ص ۳۶۵. (۶) فی المصدر: (سلمان). (۷) هو سماک بن خرشة أبو دجانة الأنصا ری الخزرجی، روی الصدوق فی العلل، عن الصادق علیه السلام، قال: لما کان یوم احد انهزم أصحاب النبی صلی الله علیه وآله، حتی لم یبق معه إلا علی علیه السلام، وأبو دجانة، فقال له النبی صلی الله علیه وآله: أما تری قومک ؟ فقال: بلی،

فقال صلى الله عليه وآله: إلحق بقومک، قال: ما على هذا بايعت الله ورسوله، قال: أنت فى حل، قال: والله لاتحدث قريش إنى خذلتک وفررت حتى أذوق ما تذوق فجزاه النبى صلى الله عليه وآله خيرا (انظر معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٠٣). (٨) الإرشاد للمفيد: ص ٣۶۵.

ص: ٣٨٥

وروى عبد الله بن عجلان عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، ولا يحتاج الى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم. قال الله سبحانه: ❊ (إن فى ذلک لآيات للمتوسمين ❊ وإنها لبسبيل مقيم) ❊ (١)، انتهى (٢). ولنختم الكلام بهذا الدعاء المروى عن الإمام الهمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما: ❊ (اللهم صل على محمد وآل محمد، وعلى منارک فى عبادک، الداعى

ص: ٣٨۶

وروى عبد الله بن عجلان عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، ولا يحتاج الى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم. قال الله سبحانه: ❊ (إن فى ذلک لآيات للمتوسمين ❊ وإنها لبسبيل مقيم) ❊ (١)، انتهى (٢). ولنختم الكلام بهذا الدعاء المروى عن الإمام الهمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما: ❊ (اللهم صل على محمد وآل محمد، وعلى منارک فى عبادک، الداعى اليک بإذنک القائم بأمرک، المؤدى عن رسولک عليه وآله السلام، اللهم إذا أظهرته فانجز له ما وعدته، وسق إليه أصحابه، وانصره وقو ناصريه، وبلغه أفضل أمله وأعطه سؤله، وجدد به عز محمد وأهل بيته عليهم السلام، بعد الذ ل الذى قد نزل بهم، بعد نبيک فصاروا مقتولين مطرودين مشردين خائفين غير آمنين، لقوا فى جنبک الأذى، والتكذيب إبتغاء مرضاتک وطاعتک، فصبروا على ما أصابهم فيک، راضين بذلک مسلمين لک فى جميع ما ورد عليهم وما يرد إليهم، اللهم عجل فرج قائمهم بأمرک، وانصره وانصر به دينک، الذى غير وبدل، وجدد به ما امتحى منه وبدل بعد نبيک صلى الله عليه وآله، اللهم صل على جميع النبيين والمرسلين الذين بلغو ا عنک الهدى، واعتقدوا لک المواثيق بالطاعة، اللهم صل عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته) ❊. وفيما رسمناه من موجز تاريخهم عليهم السلام ومختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه، والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل، كتبه بيمناه الوازرة عباس بن محمد رضا القمى فى ليلة الجمعة الآخر من شهر رمضان سنة ١٣۴٣ فى المشهد المقدس على ساكنه السلام. ❊ ❊

(١) الحجر: ٧٥ و ٧٦. (٢) الإرشاد للمفيد: ص ٣٦٥. (*)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية

Powered by: Atabat.info